السنن والمبتدعات

المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد عبد السلام خضر الشقيري

رحمه الله

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
بيروت - لبنان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذى حذر أمته من البدع وشرع لهم من سنن الهدى ما فيه غنى ومقنع ثم قال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).

وقال أيضا فى الصحيح عنه (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفى رواية (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).

وقال (تركتكم على محجة بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك، صلى الله وسلم وبارك على هذا النبى الأمى وعلى آله وصحبه الذين اعتصموا بسنته فاتبعوا ولم يبتدعوا وعلى من اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين. أما بعد.

فإنه لا شىء أفسد للدين وأشد تقويضاً لبنيانه من البدع فهى تفتك به

فتك الذئب بالغنم وتنخر فيه نخر السوس فى الحب وتسرى فى كيانه سريان السرطان فى الدم أو النار فى الهشيم .

لهذا جاءت النصوص الكثيرة تبالغ فى التحذير منها وتكشف عن سوء عواقبها من التفرق والاختلاف فى الدنيا والعذاب والخزى وسواد الوجوه فى الآخرة ، قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون .

قال ابن عباس : تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة .

وقال تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) ، قال كثير من السلف نزلت فى أهل الأهواء والبدع .

وقال جل شأنه : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

وأى مشاقة لرسول الله ﷺ واتباع لغير سبيل المؤمنين من العمل بالبدع .

والمحدثات التي هى شرع ما لم يأذن به الله وما يبرأ منه الله ورسوله ودينـــه .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث المشهور الذى رواه كثير من أصحاب السنن (افترقت اليهود والنصارى على إحدى وسبعين أو إثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة قالوا ما هى يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى) .

ويقول : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل ومن هم الغرباء ؟ فقال : الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى) .

ولقد أحدث المسلمون فى دينهم من البدع والدخيل ما انحرف بكثير منهم عن سواء السبيل وعمى عليهم دينهم الحق الأصيل فما يفتح لهم الشيطان بابا من الضلال إلا ولجوه ولا يرين لهم شيئا من البدع إلا اتبعوه وما زال الخطر يستفحل والشر يتفاقم حتى طم السيل وأليل الليل وساعد على ذلك سكوت كثير من العلماء وتهاونهم وجبنهم عن مواجهة العامة خوفا من غضبهم وحرصا على اجتلاب رضاهم ولو بسخط الله ولكن الله عز وجل لم يكن ليترك دينه لعبث هؤلاء المجرمين دون أن يقيض له من أرباب الألسنة والأقلام من يهب للدفاع عنه ومحاربة كل دخيل عليه . وإن كان هؤلاء من قلة العدد بحيث لم يكن يوجد منهم فى الدهر الطويل إلا الواحد بعد الواحد .

ولقد ألف فى البدع كثير من العلماء المشهورين بالعلم والتحقيق من أمثال الإمام الشاطبى فى كتابه « الاعتصام » ومثل ابن الحاج المالكى فى كتابه « المدخل » ومثل الشيخ على محفوظ فى كتابه المشهور (الإبداع فى مضار الابتداع) .

بيد أن هذه الكتب لم تنقع الغلة ولم تنجع فى علاج الداء لعدم استيعابها لفنون البدع من جهة وأسلوبها العالى على فهم العامة من جهة .

حتى جاء كتاب الشيخ (محمد بن عبد السلام) فكمل النقص وفصل المجمل وأتى فى هذا الفن بما لم يدع لأحد بعده مقالا حتى دخل على النساء بيوتهن ونطق بألسنتهن وشرح ما يزاولنه من البدع فى المواسم والأعياد .

ولم يدع عبادة من العبادات إلا ذكر سننها ثم بين ما استحدث فيها وكل ذلك بأسلوب يرضى الخاصة ولا يتعالى على أفهام العامة .

لهذا تجردت همة الأخ الفاضل الحاج (عبد الفتاح مراد) صاحب مكتبة الجمهورية وهو الرجل الذى لا يألو جهداً فى خدمة المكتبة الاسلامية والعربية بما ينشره من المؤلفات القيمة النافعة ، أقول تجردت همته لنشر هذا السفر الجليل ، المعدوم النظير فى فنه خدمة للسنة وأهلها ورغبة فى أن يكون عند الله فى زمرة الذين يحيون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أسند إلى تصحيح هذا الكتاب ثقة منه بداريتى فى هذه الأبواب ،
فالله أسأل أن يوفقنا لإخراج هذا الكتاب فى أعلى درجة من الدقه
والصواب وإليه المرجع والمآب .

المصحح

محمد خليل هراس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، القائل فى كتابه: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ، أى بمخالفتكم لسنته التى سنها لكم، وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات ،والمنزل عليه :(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم،فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا).

أولو الأمر:هم العلماء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله ، وإلا فلا سمع ولا طاعة : (فردوه إلى الله والرسول) ، أى إلى كتاب الله وسنة رسوله . لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فإنها ظلمات،ومن لم يحكم ويتحاكم فى محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الأعظم فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر،ذلك لأن المؤمنين:(إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) ، وأما هؤلاء فإذا (قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ، وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) .

اللهم صلى وسلم على من كرمته تكريماً،وعظمته تعظيما وشرفته تشريفا لايضاهى بقولك : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم

لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ، ولذلك أقسم ﷺ بقوله : « والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . فلا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء ، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ما جاء عن الرسول الأعظم ويرفعه فوق الفرق وعلى كل ما سواه يهدر دمه ، ويموت كافراً ، كما جاء عن رجلين اختصما إليه ﷺ فقضى للحق على المبطل ، فقال المقضى عليه : لا أرضى ، فذهبا إلى أبى بكر فأقر ماقضى به الرسول الأعظم ﷺ ، ثم ذهبا إلى عمر فقصا عليه القصة ، فضرب عمر رأس الذى أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله ، فأنزل الله تعالى : (فلا وربك لايؤمنون) الآية .

فإياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول.احذروا وعيد:(ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)،واعلموا أن فى هذه الآية دليلا على أن كل من يقول باستحسان بدعة فى الدين يكون له نصيب وافر،وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها،إذ استحسانه للبدعة،وحثه الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية ولقوله ﷺ : « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » ، رواه أبو داود وابن ماجه . ولقوله ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه . ولهذا ولاه الله ما تولى ، أى تركه فى ضلاله وطغيانه كما قال تعالى : (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) ، وقوله تعالى : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدى القوم الفاسقين) ، ثم يصليه جهنم وساءت مصيراً : (يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ۝ يأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض

أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون) ، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

فياعباد الله أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ، (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)، أيها الناس (من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) .

أيها المسلمون كلكم تدعون محبة الله ورسوله فإن كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

واعلموا أن (من يعص الله ورسوله فقدضل ضلالا مبيناً)، (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ، (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) .

وأما: (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)، (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول : « أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله . وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . رواه مسلم وغيره ، زاد النسائى : « وكل ضلالة فى النار » ، وروى أبو داود وغيره عن العرباض ابن سارية رضى الله عنه أنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله ، كأنها موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال :

أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . وفى المسند وصحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وروى الترمذى والحاكم وصححه أنه قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ماحرم الله ، والتارك لسنتى » .

وفى البخارى : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج ابداً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله أتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » . وفى سنن أبى داود عنه ﷺ : « فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة وبغضاً للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق رضى الله عنه : (أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين). وقال أيضاً فى خطبة له : أيها الناس إنى قد وليت عليكم بخيركم ، فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى . أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ، ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى

آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم) .

وفى خطبة أخرى :

(إنما أنا مثلكم ، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ﷺ بطيقه ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعونى ، وإن زغت فقوّمونى) .

وروى الدارمى عن ابن مسعود : « أنه رأى جماعة يسبحون ويحمدون ويكبرون جماعة ، فقال لهم : لقد جئتم ببدعة ظلماً ، أو فقتم محمداً وأصحابه علماً ؟ » وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن مغفل قال : « سمعنى أبى وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم — يعنى فى الصلاة — فقال : يا بنى إياك والحدث فى الدين ، فإنى صليت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً يقولها ، فلا تقلها إذا أنت قرأت ، وقل . الحمد لله رب العالمين ، قال : ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أبغض إليه حدثا فى الإسلام منه) .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ، ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » . ثم تلا : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد : (ولا تتبعوا السبل) قال : البدع والشبهات ، وعن عبد الله بن الديلمى قال : (بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة » . وعن الأوزاعى عن حسان قال : « ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة » . وعن أبى قلابة قال : « ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف ، وقال

ابن مسعود رضى الله عنه : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » ، وقال ابن عباس لمن سأله الوصية : «عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع». وقال ابن عمر : «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة » ، روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمى فى سنته . وفى سنن أبى داود عن حذيفة قال : « كل عبادة لايتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها . فإن الأول لم يدع للآخر مقالا » . وقال عمر بن عبد العزيز : أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة رسوله ﷺ ، وترك ما أحدث المحدثون بعد » رواه الدارمى أيضاً . وروى نوح الجامع عن أبى حنيفة أنه قال : « عليك بالأثر ، وطريقة السلف ، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة » ، ذكره ابن قدامة فى كتابه — ذم التأويل — وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول : من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً . وقال الشافعى رحمه الله : من استحسن - يعنى بدعة - فقد شرع . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهى ضلالة .

فالكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة فى الدين صغيرة أو كبيرة فى الأصول أو الفروع ، فى العقائد أو العبادات أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية ، فهى ضلالة ، صاحبها مؤاخذ معاقب عليها فى النار ، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه . ذلك لقوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، وفى الحديث : « ما تركت من شىء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شىء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به » رواه الطبرانى ، وفى رواية « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها بعدى إلا هالك » .

فحذار حذار إخوانى أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع فى الدين

أو بتقسيمها ، فإنما مثلهم فى فهم كلام الله ورسوله (كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم) ، لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم ، فقال الله تعالى فيهم : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم - أى علماءهم وعبادهم - أربابا من دون الله) . وقد فسرها النبي ﷺ بقوله « ما صلوا لهم صلاة . ولا صاموا لهم يوماً ، ولكنهم أطاعوهم فى كل ما قالوه . فتلك كانت ربوبيتهم إياهم » ، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم .

أما بعد فإنى كنت عازماً على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار حباً فى الاختصار وحذراً من التطويل وخوفاً من كثرة مصاريف الطباعة، وثقل حمل الدين على، ثم اقتضى النصح لإخوانى أن توسعت توسعاً هائلا حتى جعلت بعض فصول الكتاب كتباً مستقلة ككتاب نيل المرام فى فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام، ويصلح الفصل العشرون فى صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة لأن يكون كتاباً مستقلا ، إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين ، وكذا الفصل الحادى والعشرون فى القرآن وهدايته ،وكذا الفصل الأخير يصلح أيضاً أن يكون كتاباً ينتفع به المسلمون .

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا رحمه الله، ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم حرسه الله وأبقاه ذخراً للمسلمين فإنهما أعطيانى المطبعة والمكتبة كملك لى، وهما كذلك مع كثير من الجمعيات ولا غرو فإن آل رشيد رضا أهل لكل بر وإحسان، إذ هم سلالة سيد ولد عدنان، وهم أهل الدين والتقوى والعلم والصلاح والإصلاح والورع. وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الاسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة ؟ فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن إحسانهم إلينا وإلى المسلمين خير ما جزى به عباده الصالحين .

وقد كنت كتبت فى غلاف كتابى « المنحة المحمدية » ، ورسالتى « القول

الجلى ، ما نصه : قال الامام الشافعى رحمه الله بعد تأليف كتبه ، لابد وأن يوجد فى كتبى الخطأ ، لقوله تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً). فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه، ونحن أيضاً نقول الآن بقول هذا الامام، ونطالب كافة علماء الاسلام، بنصحنا وإرشادنا إلى ما يجدونه مخالفاً للكتاب والسنة فى جميع مؤلفاتنا، فإنهم فعلوا فلا يجدونى إلا رجاعاً للحق متقبلا له، وشاكراً لهم على جميل صنعهم والسلام

وقلت فى المنحة : وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث - بعد طبع الكتاب - لم يحتج بها ، وسنبينها إن شاء الله تعالى فى الطبعة الثانية . اهـ.

وكان سبب ذلك انتقاد شيخنا السيد رشيد إمام المفسرين والمحدثين علينا فى بعض الأحاديث الواهيه فى كتابنا «المنحة»، وكان انتقاده هذا علينا سبباً فى كتابة هذه الكلمة ، وفى اشتغالنا بعلم الحديث النبوى ، وبالرد على من كنا نعتقده أكبر رجل . وقد انتظرت طويلا من شيوخ الأزهر أن يردوا على، صاحب المنار ، أو يرشدونى إلى الطريق السوى فلم يفعلوا ، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل السيد الإمام عنى وعن المسلمين خير الجزاء .

ويجد القارىء الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب الجامع الصغير برموزها ، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (ه) لابن ماجه (٤) لهؤلاء الأربعة (٣) لهم إلا ابن ماجه (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبدالله فى زوائده (ك) للحاكم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى (فر) للديلمى فى مسند الفردوس (حل) لأبى نعيم فى الحلية

(هب) للبيهقى فى شعب الإيمان (هق) له فى السنن (عد) لابن عدى فى الكامل (عق) للعقيلى فى الضعفاء (خط) للخطيب . وقد وضع صاحب الجامع الصغير ثلاثة رموز فى الكتاب ووضع أمام كل حديث رمزاً منها الأول (صح) إشارة إلى صحته ، والثانى (ح) إيماء إلى حسنه ، والثالث (ض) تنويها بضعفه .

ثم إنى عددت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن ، والقليل منها ضعيف ، لم أذكرها إلا فى الفضائل والترغيب والترهيب وهى مبينة ، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة . وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين ، وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين . وهذا بخلاف مازدناه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعليقات فى هذه الطبعة الثانية . وهذا سفر مبارك جليل إن شاء الله تعالى سميته (السنن والمبتدعات . المتعلقة بالأذكار والصلوات) .

وقد قسمت الكتاب قسمين . فالقسم الأول خاص بسنن وبدع الصلوات . والقسم الثانى : خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة . وذيلته بخطاب عام لكافة علماء الاسلام دعوتهم فيه إلى الجهاد فى الله والأمر والنهى عن المنكر .

هذا وإنى أرفع إلى ربى أكف الضراعة قائلا : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين — ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) .

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم .

محمد أحمد عبد السلام

وهذه مقدمة فى مصطلح الحديث النبوى

(الحديث الصحيح): ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية .

(الحديث الحسن) : ما عرف مخرجه ورجاله ، لا كرجال الصحيح .

(« الضعيف) : ما قصر عن درجة الحسن ، وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة .

(الحديث المرفوع) : ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف .

(الحديث الموقوف) : ما قصر على الصحابى من قول أو فعل ولو منقطعا .

(« الموصول) : ويسمى المتصل ، ما اتصل سنده رفعا ووقفاً .

(« المرسل) : ما رفعه تابعى مطلقا إلى النبى ﷺ .

(« المقطوع) : ما جاء عن تابعى من قوله أو فعله موقوفا .

(« المنقطع) : ما سقط من رواته واحد قبل الصحابى وكذا بعده من مكانين فأكثر ، بحيث لا يزيد الساقط على راو واحد .

الحديث المعضل) : ما سقط من رواته قبل الصحابى إثنان فأكثر مع التوالى

(الحديث المعلق) : ما حذف من أول إسناده لا وسطه .

(« المدلس) : ثلاثة أقسام .

الأول : أن يسقط شيخه ويرتقى إلى شيخه ، أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال صريحا ، بل بلفظ موهم له : كأنه يقول : عن فلان ، أو قال فلان .

الثانى : تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفاً بين ثقتين ، فيستوى الإسناد

ويصير كله ثقات ، وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليسا بهذا النوع .

الثالث : تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف ، أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به .

(الحديث الغريب) : ما انفرد فيه راو بروايته ، أو برواية زيادة فيه ، عمن يجمع حديثه. وينقسم إلى غريب صحيح ،كالأفراد المخرجة فى الصحيحين . وإلى غريب ضعيف ، وهو الغالب على الغرائب . وإلى غريب حسن ، وفى جامع الترمذى منه كثير .

(الحديث الشاذ) : ما خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص .

(الحديث المنكر) : الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه، فلا متابع له ولا شاهد .

(الحديث المضطرب): ما روى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راو واحد .

(الحديث الموضوع) : الكذب على رسول الله ﷺ . ويسمى المختلق . وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ . من كتاب أسنى المطالب .

القسم الأول

الباب الأول

فى تعريف السنة والبدعة وتقسيمها

السنة : لغة الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة ، والجمع سنن، مثل غرفة وغرف ، وشرعا هى ما بين به النبي ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل ، فهى طريقته المتبعة فى بيان هذا الدين التى جرى عليها أصحابه قولا وفعلا وتقريراً وتركا ، وتنقسم إلى واجبة : كصلاة الجنازة والعيدين ، ومؤكدة كصلاة الوتر عنددخول المسجد والكسوفين والركعتين اللتين أمر بهما سليك الغطفانى والرواتب: كقبل الظهر وبعدها: وبعد المغرب والعشاء وقبل الفجر ، والمندوبة: كالضجعة بعد ركعتى الفجر ، وكصلاة الضحى والتراويح ، وبين الأذان والإقامة ، والمواظبة على ذكر الله تعالى ، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال ، ويوم عرفة ، وتاسوعاء ، وعاشوراء ، والأيام البيض من كل شهر ، والإثنين والخميس من كل أسبوع وهلم جرا ، وسنة رسول الله ﷺ فى المأمورات أن نأتى منها ما استطعنا ، وفى المنهيات اجتنابها كلياً ، كما ثبت فى الصحيحين أنه ﷺ قال « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » .

(والبدعة) : هى الحديث فى الدين بعد الإكمال ، وما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال ، والجمع بدع ، كعنب كذا فى القاموس ، وقيل : هى ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول ﷺ وجعل ديناً قويماً وصراطاً مستقيما .

وتنقسم البدعة إلى دينية ودنيوية : فكل بدعة فى الدين ضلالة ، كما نص عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول : إنه ضلالة وفى النار ، إلى أنه مستحسن ، لكنا نقول:

قد تكون البدعه الضلالة كفراً صراحا ، وقد تكون من كبائر المحرمات ، وقد تكون من صغائرها ، ولهذا نقول : إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة .

(القسم الأول) : البدعة المكفرة ، وهى كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين ، والاستغاثة بهم ، وطلب تفريج الكربات ، وقضاء الحاجات منهم ، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهله ، وقد فشت هذه الرزية فى المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم ، فضلا عن عامى وجاهل إلا من عصمة الله . ولهذا ترى كثيراً ممن ينتسبون للعلم يؤلفون فى ذلك النظم والنثر ، فمن ذلك قول بعضهم :

يا سادتى من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

ومنه : يا كعبة الأسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات ياشيخ العرب

ومنه : عساكى أن تكونى لى مغيثة أجيبى لى دعائى يا أنيسة

وكيف أضام إذ أنت الرئيسة وصاحبة المواهب يا نفيسة

وكذا قولهم : العارف لايعرف ، والشكوى لأهل البصير عيب ، مدد ياسيدى فلان ، نظرة إلينا بعين الرضا ، راعنى أنا محسوبك ، وكذا قولهم : ملعون ابن ملعون من كان فى شدة أو فى ضيق ولم يقل يا ست أو يا سيد ، وهذا هو عين الشرك الأكبر .

(القسم الثانى) : البدعة المحرمة ، وهى كالتوسل إلى الله بالأموات ، وطلب الدعاء منهم ، وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها ، وإيقاد السرج عليها ونذر الشموع والذبائح لها ، والطواف بها ، واستلامها ، وقد عدها ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر : من الكبائر ، فهى بدعة ضلالة، لكنها دون التى قبلها .

(القسم الثالث) : البدعة المكروهة تحريما وهى كصلاتهم فريضة الظهر

بعد الجمعة ، فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله . وكقراءة القرآن بالأجرة،وكالسبحة،والعتاقة،والختمة التى يعملونها عن الميت ، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان ، وبليلة مولد النبي ﷺ ، وكرفع الصوت بالصلات والتسليم عقب التأذين ، وكالصلاة التى يصلونها فى أواخر رمضان لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضى ،وكالجهر بقراءة سورة الكهف فى المساجد إذ السنة الإسرار بها وأمثال ذلك . وهذه أيضا بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لكنها دون اللتين قبلها .

(القسم الرابع) : البدعة المكروهه تنزيهاً ، وهى كالمصافحه فى أدبار الصلوات ، وكذا تعليق الستائر على المنابر ، وكدعاء عاشوراء ودعاء أول السنه وآخرها ، والله أعلم .

وقد ذهب كثير من محقق العلماء إلى أن كل بدعة فى الدين صغيرة كانت أو كبيرة ، فهى محرمة ، واستدلوا لذلك بالأحاديث التى جاءت فى ذم البدع بصيغ العموم كحديث : « فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » ، وحديث : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وحديث : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، وهذا موافق لما ذكرناه ، لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صغائر ، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله ، ومنها ما هو من الكبائر ، ومنها ما هو من الصغائر ، ومنها ما هو دون ذلك ، والله سبحانه قال : (كل شــىء عنده بمقدار) ، وقال تعالى:(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا بمثلها) ، وقال تعالى: (وجزاء سيئة ، سيئة مثلها) والله تعالى أعلم .

وتقسيم بعض متأخرى الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن : (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا) بل هذا منهم مشاقة ومحادة للرسول ﷺ القائل : « وكل بدعة ضلالة » ، فلهم نصيب من الوعيد المذكور فى آية (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم) .

أما البدعة فى المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية ، فلا حرج ما دامت نافعة غير ضارة ، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ، ولا ارتكاب محرم ، أو هدم أصل من أصول الدين ، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا المصالح دنياهم وأمور معاشهم ماشاءوا ، وقد قال تعالى : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ ، ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ وقال ﷺ : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها » ، الحديث رواه مسلم وغيره ، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق فى دين الاسلام ماشاء ، فيزيد فى ركعات الصلاة وسجداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكاراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه ، وهذا بعينه هو إفساد الدين ، وإضلال المسلمين ، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ . « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » ، وقوله ﷺ . « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وقول ابن عباس فى قوله تعالى . ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال . تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعه ؟ .

هذا وعلى الذى قلنا ينطبق قول الشافعى ، رحمه الله ، البدعة بدعتان . بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم.

(وقول) بعض متأخرى الفقهاء . إن من ترك سنة رسول الله ﷺ ، يعاتبه النبى ﷺ يوم القيامة بقوله . « يا فلان لم تركت سنتى ؟ » ، فعند ذلك يتساقط وجه المعاتب — قول على الله بغير علم — ووقوع مثل هذا فى كتب ودروس كثير من أرباب العمائم عجيب وغريب ، وما أدرى ما الذى أعماهم عن قوله ﷺ . « ومن رغب فى سنتى فليس منى » رواه البخارى ، وقــوله . « سبعة لعنتهم — وفيه التارك لسنتى » رواه الطبرانى وحسنه صاحب الجامع الصغير وشارحه . ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة !

الباب الثانى

فى جواز البول من قيام
وبيان قبح استنكار الناس لذلك جهلا

عن حذيفة قال . « كنت مع النبي ﷺ فانتهى إلى سباطة[1] قوم فبال قائماً فتنحيت ، فقال . ادنه . فدنوت حتى قمت عند عقبيه . فتوضأ فمسح على خفيه » رواه أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى . والنسائى ، وابن ماجه .

أما ما رواه ابن ماجه : « نهى عن رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائما » فقيه عدى بن الفضل ، وهو متروك .

وأما رواية عائشة ، رضى الله عنها قالت : « من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائما،فلا تصدقوه.ما كان يبول إلا جالسا » فرواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وهى ضعيفة،وهذا محمول على ما وقع منه فى البيوت. وأما فى غير البيوت ، فلم تطلع هى عليه ، وقد حفظه حذيفة .

والقاعدة أن كل ماورد فى النهى عن البول من قيام ، فهو ضعيف ، كحديث عمر : « رآنى النبي ﷺ ، وأنا أبول قائما . فقال : يا عمر لا تبل قائما ، فما بلت قائما بعد » ، وهذا فيه ابن أبى المخارق ، وهو ضعيف . وكحديث ابن عمر : « ما بلت قائما منذ أسلمت » ، وهو ضعيف أيضاً ، وكذا حديث « ثلاث من الجفاء : أن يبول الرجل قائما ، أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته ، أو ينفخ فى سجوده » .

وقد ثبت البول من قيام عن عمر ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وسهل

---

(١) السباطة : هي المزبلة .

ابن سعد ، وأنس وعلى ، وأبى هريرة رضى الله عنهم ؛ وكذا ابن سيرين ، وعروة ابن الزبير ، وقال ابن المنذر : البول جالساً أحب إلىَّ . وقائما مباح ، وكله ثابت عن الرسول ﷺ ، وقد حكى الخطابى . والبيهقى وغيرهما عن الشافعى : أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما .

فصـــل

فمن الغباوة والجهالة ، إنكار كثير من الناس على من يبول قائما ، ويرمونه مرة بأنه يبول كاليهود ، ومرة يقولون : إنه يرفع رجله ويبول كالكلب ، ويحتقرونه وينتقصونه بعد ذلك ، مع أنه على الحق وهم على الباطل وهو على سنة ، وهم على جهالة وبدعة .

نعم ، يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس ، وأن يختار مكاناً رخواً ، لئلا يصيبه الرشاش ، وأن لا يستقبل القبلة ، وأن لا يقابل الريح ، فإن فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصروا على الإنكار عليه . فليبل عليهم .

ومن غريب ما يقع : أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطاً إلى مراحيض بعض المقبورين المشايخ من الأموات ، فيسقونهم من دورة المياه ، ومن خياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية وحصول بركة المقبور .

الباب الثالث

فى بعض سنن الاستنجاء والاستجمار وبدعهما

السنة لقاضى الحاجة أن يقول قبل دخوله ما صح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث »

رواه الشيخان ، وأصحاب السنن ، ثم يدخل بشماله ، وعند الخروج يخرج يمينه ، ويقول ما جاء عنه ﷺ : « الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » رواه النسائى ، وابن ماجه . وفى رواية لأحمد ، وأصحاب السنن : « أنه ﷺ ، كان إذا خرج من الغائط قال : غفرانك » ، قال الترمذى : هذا حديث غريب ، أما زيادة : ولا عذابك بعد قولهم غفرانك ، فزيادة فى الدين ، وجهل وبدعة ينبغى تركها .

وصح فعل النبى ﷺ للاستجمار بالأحجار ، كما صح استنجاؤه بالماء . ففى البخارى عن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : « أتى النبى ﷺ الغائط ، فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار ، فوجدت حجرين ، والتمست الثالث فلم أجده ، فأخذت روثة فأتيته بها فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال : هذا ركس[1] » ، زاد أحمد ، والدارقطنى : « ائتنى بغيرها » ، وفى البخارى أيضا عنه ﷺ : « ومن استجمر فليوتر » ، وفى مسلم عن سلمان : لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول . أو أن نستنجى باليمين . أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار . أو أن نستنجى برجيع[2] أو عظم » . فالإستجمار ثابت فى الصحاح . والسنن . والمسند . والموطأ وغيرهم . وفى أقوال أئمة المذاهب الأربعة . وجميع الطوائف من أهل الاسلام . وقد قال الترمذى وغيره : حديث سلمان . حديث صحيح . وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم . رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يجزىء . وإن لم يستنج بالماء . إذا أنقى أثر الغائط والبول . اهـ .

---

(١) الركس : النجس .

(٢) الرجيع : الروث وهو طعام دواب الجن والعظم طعامهم ، كما فى حديث الترمذى « زاد إخوانكم من الجن » .

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر بالأحجار مع وجود الماء باطلة ، وقد سرى هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم ، فينبغي الاقلاع عنه ، ومن قال: إن الاستجمار لايجوز إلا عند فقد الماء يستتاب ، فان تاب وإلا عذر ، ونقل عن مالك أنه أنكر استنجاء النبي ﷺ بالماء والأحاديث قد أثبتت ذلك . فلا سماع لانكار مالك ، اهـ . من سبل السلام .

وقد ضيق بعض الموسوسين من المتعالمين فى ذلك تضييقا شديداً ، حتى زعم بعضهم أن المصلى إذا وضع يده على مصل بجواره مستجمر بالأحجار بطلت صلاته ، لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد ، المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته .

وحديث : « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفانى . ومن أحدث وتوضأ وركع ودعانى فلم أجبه فقد جفوته ، ولست برب جاف ، مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما قاله العلامة الصنعانى فى رسالته .

ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئا مما يصنعه المبتلون بالوسواس من السلت ونتر الذكر ، والنحنحة والقفز ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن فى نحس الاحليل وصب الماء فيه وتفقده الفينة بعد الفينة والوجور ، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان .

الباب الرابع

فى ذكر بعض سنن الحيض وخرافات النساء فيه

وطء الحائض فى فرجها حرام ، لقوله تعالى : (ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى الحيض) ، ولقوله ﷺ : « اصنعوا كل

شيء إلا الجماع »، رواه الجماعة . وروى البخارى فى تاريخه عن مسروق قال: « سألت عائشة رضى الله عنها ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا؟ قالت: كل شيء إلا الفرج »، وقد عدها ابن حجر من الكبائر فى كتابه الزواجر.

فصــــل

فى كفارة من أتى حائضا . وبيان أنها لا تصوم ولا تصلى وأنها تقضى الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى الذى يأتى امرأته وهى حائض: « يتصدق بدينار أو بنصف دينار »، رواه الخمسة ، واختلف فى رفعه ووقفه ، وقال ﷺ: « تمكث الليالى ما تصلى ، وتفطر فى شهر رمضان ، فهذا نقصان دينها »، رواه مسلم وعن معـــاذة قالت : « سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة »، رواه الجماعة .

فصــــل

فى جهالات وخرافات النساء فى الحيض

فمن ذلك : صيامهن رمضان ، وهن حيض . مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار يأخذن جرعة ماء . وهذا منهن حرام ، وتركهن للصلاة كفر .

ومن ذلك : أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن ، ويتضخم لحمها ، وهى خرافة حقيرة .

ومن ذلك : اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت فى مزارع الباذنجان أحرقتها . وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج .

ومن ذلك : اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من بعينه رمد لا بد من ذهاب بصره ، وهو اعتقاد باطل أيضا .

الباب الخامس

فى مدة النفاس . وسقوط الصلاة عن النفساء

عن أم سلمة قالت : «كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما ، وكنا نطلى وجوهنا بالورس[1] من الكلف » ، رواه الخمسة إلا النسائى . وعنها قالت «كانت المرأة من نساء النبى ﷺ تقعد فى النفاس أربعين ليلة لا يأمرها النبى ﷺ بقضاء صلاة النفاس » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يوما ، ولا صلاة على النفساء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم ، ولا إعادة عليها ، لا فى أيام حيضها ، ولا فى أيام نفاسها ، بخلاف الصوم فعليها بإعادته فيهما ، ولا بد من ذلك ، لأنه لم يتكرر يوميا فتحصل بإعادته المشقة شهريا . وإنما مشقة إعادة الصوم مرة سنويا .

فصل

فى خرافات النساء وبدعهن أيام النفاس

ما يكتب لعسر الولادة ، ويعلق أو يمحى ويشرب ، أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التى فى مثل كتاب الرحمة فى الطب والحكمة وتسهيل المنافع وشمس المعارف وغيره، يجب أن يعلم أنه باطل كله ، بل وكله شرك، ولا يجوز العمل به ، وما يروى فى ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق .

ثم إن ولدت الحامل ولدا فليلتها بيضاء ، الكل يستبشر ، ويبرك لها .

---

(١) الورس نبت أصفر باليمن تتخذ منه الحمرة للوجه . والكلف لون بين السواد والحمرة

ويفرح ، ويهنيها ، ويعطيها . ويزغردن لها ويصفق ويرقصن . وقد يخلع البعض عمائهم ويتحزمون بها ويرقصون لها ، وإن ولدت بنتا فياسوء حظها . ويا شدة بلائها وغمها وحزنها ، فكم تسمع هذه المسكينة من ألفاظ وقحة بذيئة . من حماتها وأقارب زوجها ، كأنها ارتكبت شر جريمة . ولهذا لاينفقون عليها بعض النفقات الواجبة . والكل يتمنى للمولود الموت . ولا سيما إذا كان لها أخت أو أختان . والغارة الكبرى تكون عند مجيء زوجها آخر النهار ، فعندما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثا . أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها .

فإليك يا أرحم الراحمين نبرأ من هؤلاء الذين (إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجه مسوداً فهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ؟ أم يدسه فى التراب ؟ ألا ساء مايحكمون) وقد ورد فى الحديث أنه ﷺ قال : « ومن ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » رواه البخارى ومسلم ، وفى لفظ « من ابتلى بشيء من هذه البنات فصبر عليهن كن له حجابا من النار » وقال ﷺ أيضا : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو — وضم أصابعه » رواه مسلم . ولفظ الترمذى : « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين . وأشار بإصبعيه السبابة والتى تليها » اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة التى هم سبب جهلها وبلائها وسقوطها .

ومن هذه الخرافات : أنهن يوجبن الضحك على من ترى المشيمة التى يسمينها (الخلاص) هذا وإلا عاش المولود كاشراً عابساً . والأفضل عندهن إلقاؤه فى ماء جار ، وهو الجهل الفاضح .

ومنها : إيقادهن الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح ، وإلباسهن الابريق حلى الذهب، وطبخهن الأرز باللبن، ورش الدايه للحبوب المخلوطة.

مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء ، التى يقلن فيها : الكتكوت يأكل يطأ يموت ، والعرسة تأكل وتنسى .

(ومنها) : أنهن يشحذن نقوداً للمولود من سبعة أشخاص ، كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام واعتقاد فاسد .

(ومنها) : أنهن يسمينه إسما قبيحاً ليعيش . كفلفل ، وجعلص ، وترش ، وخيبة ، وجحش ، وبتلو ، أو يسمينه باسم شيخ من مقدسيهم ليكون من محاسيبه .

وقد يهبنه خادم لشيخ من هؤلاء أيضا فيعيش سادنا شحاذاً على قبر ذلك الميت ، وكل هذا حرام ومخالف لشرائع الاسلام ، بل هدم لأركان هذا الدين القويم .

والمطلوب شرعاً أن نؤذن الأذان الشرعى فى أذنه اليمنى ونقيم الصلاة فى أذنه اليسرى عند ولادته ، وأن نسميه إسما حسنا ، ونعق عنه يوم سابعه ، والعقيقة ذبح شاتين للذكر . وشاة للأنثى ، واطعام الفقراء والمساكين منها .

(ومن أباطيلهن) تعليق الحجب للأطفال ، وتعليق الصلبان عليهم ، وذهابهن الى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر ، والكفر الصريح ، وفى الحديث : « من تعلق شيئا وكل اليه » و « من علق فقد أشرك » .

(ومن الجهالة الفاضحة) اعتقادهن أن النفساء اذا دخل عليها حالق رأسه أو لحيته ، أو من يحمل لحماً ، أو بلحاً أحمر أو باذنجانا ، أو من أتى من الجبانة فانها (تشاهر بذلك) أى لا ينزل لبنها لولدها . وتتأخر عن مواعيد الحمل ولا تفك هذه المشاهرة الا اذا جرحت نفسها — أى المرأة التى دخلت عليها — فتلتقط دمها فى قطعة من القطن ، ثم تأمرها فتبول القطنة ، ثم تضعها بعد ذلك فى قبلها . ولاتهدأ ثورتها الا بذلك . ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد : هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتى شأنهن ذلك لايستطعن تربية أبناء صالحين للكفاح والنضال عن الدين والدنيا :

(وأفضح من هذه الجهالة): أن المرأه إذا مات ولدها ودفن ، وتعوقت عن الحمل . تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه فى التربة . فتعدله وتتخطاه سبعا. وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريباً عندما يأتيها العِجْل .

والمعوقة منهن أيضاً : إذا عثرت على قتيل حطمه القطار أو الترام — هرعت إليه مسرعة فتتخطاه سبع مرات لتحمل .

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتتخطاه إن احتاجت إليه، وتتصدق به على المعوقات من النساء ، فهل موت لهؤلاء يباع فأشتريه ؟

وإنما الواجب عليهن معالجة أرحامهن والالتجاء إلى الله بالدعاء، كما قال نبي الله زكريا عليه السلام:(رب إنى وهن العظم منى ، واشتعل الرأس شيباً، ولم أكن بدعائك رب شقياً، وإنى خفت الموالى من ورائى[1]، وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) فقال الله له : (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً)

الباب السادس

فى أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة

أخرج الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه باسناد لين أنه ﷺ قال : « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « من أسبغ الوضوء ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» رواه مسلم ، وزاد الترمذى بعد التشهد : « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من

---

(١) الموالى : أهله وأسرته التى خاف عليها الفساد والضلال بعد موته إذ لم يكن إله ولد صالح يمنع عنهم الفساد والضلال بتعليمه ونهيه .

المتطهرين » وزاد الامام أحمد « ثم رفع نظره إلى السماء » وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات ، و ذكر تقى ابن مخلد فى مسنده عن أبى سعيد مرفوعاً «من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ، طبع عليها بطابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة » وروى النسائى باسناد صحيح من حديث أبى موسى الأشعرى قال: « أتيت رسوله الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو : اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع فى دارى ، وبارك لى فى رزقى فقلت يانبى الله، سمعتك تدعو بكذا و كذا فقال: وهل تركت من شىء؟» وقال ابن السنى باب ما يقول بين ظهرانى وضوئه فذكره كذا فى زادالمعاد.

وليس من السنة بل من البدع قولهم : الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً والاسلام نوراً ، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر ، وكذا (من البدع) قولهم: نويت سنن الوضوء ، ونويت فرائض الوضوء ، فلا يستحب النطق بالنية لافى الوضوء ، ولا فى الغسل ، ولا فى إحرام الصلاة ، ولا فى شىء من العبادات ، بلى محلها القلب ، وكذا من (البدع) قولهم على أعضاء الوضوء : اللهم بيض وجهى واعطنى كتابى بيمينى ، ولا تعطنى كتابى بشمالى ، وحرم شعرى وجسدى على النار ، واسمعنى أذان بلال ، وثبت قدمى اليمين الخ فكل حديث فى أذكار الوضوء فكذب مختلق لم يقل رسول الله ﷺ شيئا منه ولا علمه أمته ، ولا ثبت عنه غير ما تقدم ، وكذا (من البدع) قولهم: ختمت وضوئى وشرحت ألبى بقولة لو إله إلا الله الخ .

(وأذكار السواك) لم يصح منها شىء قط .

وما يفعله بعض الشافعية من مسح شعرة أو شعرات رأسه جهل بسنة الرسول لأنه ﷺ كان يمسح جميع رأسه فى أكثر أحيانه ، فان اقتصر على

البعض أكمل على العمامة، وقال البخارى باب مسح الرأس كله ، ثم ساق صفة وضوئه ﷺ ، وأنه أدخل يديه فى الماء فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ، ومسح الرأس ثلاثا خلاف السنة الصحيحة . وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة ، كذا فى البخارى ، وقولهم: لابد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل ، بل « كان ﷺ يغتسل هو وعائشة ويغترفان من إناء واحد وهما جنبان » .

والحكاية المشهورة على ألسنة كثير من الناس ، ويتشدق بها كثير من المتعالمين فى دروسهم ، وهى أن الصحابة غزوا غزوة ، فنال الكفار منهم ، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فتذكروا السواك ، فاستاكوا بالجريدة فرآهم العدو فولوا الأدبار خوفا منهم ، وقالوا إنهم يسنون أسنانهم أى يحدونها ليأكلونا . لا أصل لها وإن تعجب فاعجب من ذكر المتعالمين لهذه الترهات ونشرها على الناس فى المحافل والدروس مع أنها باطلة .

وقولهم : إن على المتوضىء خيمة من نور فاذا تكلم رفعت عنه، كلام باطل وليس من الحق فى شىء . ومن العجيب والغريب أن الشيخ خطابا السبكى يثبت هذه الجهالات فى ديوان خطبه .

فصل
فى أحاديث باطلة فى التسميه والسواك وأذكار الوضوء

حديث: « يا أبا هريرة اذا توضأت فقل: بسم الله والحمد لله ، فان حفظتك لاتستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء » منكر .

حديث : « يا أنس ، ادن منى أعلمك مقادير الوضوء، فدنوت، فلما غسل يديه قال: بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلما استنجى قال: اللهم

حصن فرجي ، وييسر لي أمري . فلما توضأ واستنشق قال : اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة . فلما غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه . فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم اعطني كتابي بيميني . فلما أن مسح يده على رأسه قال : اللهم أغثنا برحمتك وجنبنا عذابك . فلما أن غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمي يوم تزل فيه الأقدام . ثم قال: والذي بعثني بالحق يا أنس ما من عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملكا يسبح الله بسبعين لساناً ، يكون ثواب ذلك التسبيح له الى يوم القيامة » فيه عبادة بن صهيب منهم وقال البخاري والنسائي . متروك .

ومن العجب أن ينص النووي على بطلانه وأنه لا أصل له. ثم يستحسن هذا الذكر في كتابه الأذكار .

حديث : « لا تتوضؤا في الكنيف » الخ موضوع .

حديث : كان ﷺ اذا استاك قال : « اللهم اجعل سواكي رضاك عني » موضوع .

حديث : « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » قال ابن معين : باطل .

حديث : « الوضوء على الوضوء نور على نور » قال العراقي : لم أجده .

حديث : « خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة » سنده واه .

حديث : «من قرأ إنا أنزلناه في أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الأنبياء » رواه الديلمي . وقال السيوطي : في سنده أبو عبيدة مجهول ، وقال الشيباني : لا أصل له ، وقراءة (ألم نشرح) عقب الوضوء لا أصل لها .

الباب السابع

فى كيفية الغسل وما ابتدع فيه

جاء فى الصحيحين أنه ﷺ : «كان اذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر ، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » وروى مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : « إنى امرأة أشد شعر رأسى ، أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ وفى رواية والحيضة ؟ قال لا إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات » وفى الصحيحين عن عائشة قالت : « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة » زاد ابن حبان « وتلتقى أيدينا » .

ثم النية واجبة ومحلها القلب ، فلا يشرع قول : نويت رفع الحدثين الاكبر والأصغر ، اذ هو بدعة - واعتقاد تحتم - نية الاغتراف لا أصل له بل هو بدعة ، - وظنهم - أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل . والحق أنه لاينجس إلا إذا بال المغتسل فيه - ومن الجهل - ظنهم أن الجنب إذا عمل فى زراعته أو صناعته أو تجارته ، يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولابد ، ولذا ترى كثيراً ممن يعتقدون هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيراً ، وهذا جهل فاحش - وكذا اعتقادهم - أن على الجنب بكل خطوة لعنة ، وأنه اذا دخل على المرمود عميت عينه ، ولم يرج لها شفاء ، وأن الجنب يمنع من حلق شعره ، وتقليم أظافره ، ومن الحجامة ، وكله باطل لما رواه البخارى عن أنس قال : « كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن احدى عشرة » .

وكذا من الاباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن العجين فسد بسبب جنابتها ، وان البركة تضيع من كل شىء تضع يدها فيه .

قال البخاري (باب) الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، وقال عطاء : يحتجم الجنب ويقلم أظافره ، ويحلق رأسه ، وإن لم يتوضأ ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال : « لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعدنا فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت ، ثم جئت وهو قاعد فقال: أين كنت يا أبا هريرة ؟ فقلت له ، فقال : سبحان الله! يا أبا هريرة إن المؤمن لا ينجس » وفي البخاري عن أبي سلمة قال : « سألت عائشة أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب ؟ قالت : نعم ويتوضأ » وقال البخاري (باب) الصائم يصبح جنباً ، ثم ساق بالسند « أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم » فاتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم .

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح في كيفية التيمم

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : « بعثني النبي ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة . ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تقول هكذا . ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه — وزاد البخاري — وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

فصل

أما حديث « التيمم ضربتان : ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين » . فقد رواه الدارقطني، وصحح الأئمة وقفه، وضعفه شارح الجامع الصغير وقال

شارح المنتقى : قال الحافظ : هو ضعيف ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار المرفوعه عن عمار ضربة واحدة وما روى عنه عنه من ضربتين فكلها مضطربة . وكذا حديث ابن عمر « تيممنا مع النبي ﷺ وضربنا بأيدينا على الصعيد الطيب، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف » قال الشارح المنتقى : وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك. قال : وروى أيضاً عن ابن عمر مرفوعا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان : « التيمم ضربتان » قال أبو زرعة : حديث باطل .

فصـــل

وكذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « من السنة أن لا يصلي الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة، ثم يتيمم للصلاة الأخرى » رواه الدارقطني باسناد ضعيف جدا ، لأنه من رواية الحسن بن عمارة ، وهو ضعيف جدا ، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذي يلائم الملة الحنيفة السمحة في تخفيفها وسهولتها على معتنقيها لاسيما أهل الأمراض والضرورات منهم فانا لله . قال ابن القيم في زاد المعاد : ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلا المرفقين ، قال الامام أحمد : من قال : إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده ، وقال: وأما ما ذكر في صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى ، ثم إمرارها إلى المرفق ، ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى ، فيطبقها عليها . فهذا مما يعلم قطعا أن النبي ﷺ لم يفعله ، ولا علمه أحداً من أصحابه ، ولا أمر به ولا استحسنه وهذا هديه اليه التحاكم ، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائما مقام الوضوء . اهـ . فاعلموا واعملوا على ذلك يا قراء الحواشي .

فصل

ولم يصح فى المسح على الجبائر حديث ، ولو أن كل الفقهاء يذكرونه فى كتبهم ؛ بل حديث على رضى الله عنه : « انكسرت إحدى زندى ، فسألت رسول الله ﷺ ، فأمرنى أن أمسح عن الجبائر » رواه ابن ماجه بسند واه جداً من رواية عمرو بن خالد ، وهو كذاب .

نعله : روى عن جابر ، رضى الله عنه قال : « خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه فى رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء،فاغتسل فمات . فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك ، فقال : قتلوه ، قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنما شفاء العى السؤال . إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده » رواه أبو داود والدارقطنى وابن ماجه ، وصححه ابن السكن .

وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه ، يدل على جواز المسح على الجبائر .

الباب التاسع

فى المسح على الموقين والجوربين والنعلين

عن بلال قال : « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين[1] والخمار » رواه أحمد . ولأبى داود : كان ﷺ يخرج يقضى حاجته : فنأتيه بالماء ، فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه » .

---

(١) الموقان : نوع من أنواع الخفاف ، والخف هو النعل ذو الساق (وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة) .

وعن المغيره بن شعبة : أن رسـول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين[1] والنعلين ، رواه الخمسة إلا النسائى .

قال أبو داود : « ومسح على الجوربين: على بن أبى طالب ، وابن مسعود والبراء ، وأنس ، وأبو أمامة، وسهل بن سعد وعمرو بن حريث ، وروى ذلك عن عمر وابن عباس وأبى موسى الأشعرى » .

الشرط لذلك التوقيت

وتشترط الطهارة قبل اللبس ، كما روى عن المغيرة بن شعبة قال « كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى مسير فأفرغت عليه من الأداوة[2] فغسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه . ثم أهويت لانتزاع خفيه ، فقال : دعهما ، فإنى أدخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما ، متفق عليه . ولأبى داود « دع الخفين فإنى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان. فمسح عليهما، وفى رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثاً إذا سافرنا ، ويوما وليلة إذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما إلا من جنابة » قال الخطابى : صحيح الاسناد .وفى رواية أحمد ومسلم «للمسافر ثلاثه أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة » .

ويختص المسح بظهر الجورب والخف والنعل الموق، كما قال على رضى الله عنه : « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيت رسـول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه » رواه أبو داود والدارقطنى وإسناده حسن ، وعن المغيرة قال : « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهور الخفين) رواه أحمد وأبو داود .

---

(١) الجورب : هو الذى نسميه (بالشراب) .

(٢) الأداوة : الإناء من الجلد ، كالذى يعرف الآن بالزمزمية .

الباب العـــاشر

فى فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى ألئك أن يكونوا من المهتدين) .

وروى البخارى ومسلم بسندهما عن عثمان رضى الله عنهم قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة » وفى رواية « بنى الله له مثله فى الجنة » .

فمن البدعة ، والرياء والسمعة . ما يفعله كثير من الناس من كتابة لوحة على باب المسجد ، فيها اسمه واسم أبيه وجـــده ، وأنه هو الذى عمر هذا المسجد . لأن فى هذا رياء . والرياء من الشرك ، قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فصـــل

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن امرأة سوداء كانت تقمُّ المسجد[1] . ففقدها رسول الله (ص) فسأل عنها بعد أيام فقيل له : إنها ماتت فقال : هلا آذنتمونى[2] فأتى قبرها وصلى عليها » وورد : « إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين » رواه الطبرانى فى الكبير

أما الحديث الذى ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكى « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم

---

(١) قم المسجد : كنسه .
(٢) آذنتمونى : أى اعلمتمونى .

ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ، ففيه الحارث بن نبهان متفق على ضعفه .

فصــــل

فى أذكار الذاهب إلى المسجد

وروى مسلم فى صحيحه أنه (ص) « خرج إلى الصلاة وهو يقول : اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً ، واجعل من خلفى نوراً ، ومن أمامى نوراً ، واجعل من فوقى نوراً ، ومن تحتى نوراً : اللهم اعطنى نوراً ، أما حديث : « اللهم إنى أسألك بحق الســائلين عليك » ألخ فهو ضعيف أحـد رواته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه ، وأنه منـكر الحديث ، ومثله فى كتاب ابن السنى من رواية عطية العوفى ، وهو ضعيف أيضاً فى الأذكار فينبغى العمل بالصحيـح وترك ما اشتد ضعف رجاله .

فصــــل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه أنه (ص) قال « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى (ص) ؛ ثم ليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ؛ وإذا خرج فليقل : اللهم انى أسألك من فضلك » وفى كتاب ابن السنى عن أنس قال : « كان رسول الله (ص) إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد » وهذه السنة قد تركت ، فلماذا لا يعمل بهـا من يعارضون أهل السنة فى منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهراً إن كانوا

يحبون النبي (ص) حقيقة ؟ كلا إنهم لا يحبـــون السنة ، ولا العمل بها بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة فتعساً لهم .

فصـــل

فى بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله ؛ وأبغضوا الصلاة فيها واتخذوا المقاهى والحوانيت ، الدكاكين ، مواطن لجلوسهم وراحتهم ومسامراتهم وضياع أوقاتهم . وكما ينفقون فى هذه الأماكن الوقت الطويل جداً فلا شك أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالا كثيرة جداً ؛ هم وأبناؤهم وأقاربهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها . لأنهم لا يربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد ، والإرهاق الطويل . فهم مخطئون ولا كلام .

وأشد منهم خطأ وعيباً . المنتسبون للعلم والدين ؛ إلا أن الجرم أشد ؛ والذنب أشنع وأفحش . على من يزعمون أنهم محيوا السنة وناشروا لوائها ، ورافعوا راياتها وأعلامها ، ويفخرون على أهل الأرض جميعاً يرون الفضل لهم والسيادة على الناس كلهم ؛ باتباع القرآن والسنة .

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات فى محال عملهم أو فى البيوت لا شك أنها بدعة منكرة ، وضلالة قبيحة . قال تعالى : (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) .

وعن ابن مسعود قال : « من سره أن يلقى الله غداً مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فان الله تعالى شرع لنبيكم (ص) سنن الهدى ، وانهن من سنن الهدى . ولو انكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . ومامن رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد . إلا كتب الله

له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى[1] بين الرجلين حتى يقام الصف » رواه مسلم وأبو داود وفيه « ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم » .

وقال ﷺ « لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا لى حزما من حطب ، ثم آتى قوماً يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى .

وعن أبى هريرة قال : « أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد . فسأل رسول الله أن يرخص له يصلى فى بيته . فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال : نعم . قال : فأجب » رواه مسلم والنسائى .

وعن أبى الشعثاء المحاربى قال : « كنا قعوداً فى المسجد فاذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبوهريرة بصره حتى خرج من المسجد. فقال أبوهريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ » رواه مسلم وغيره .

وفى الباب عن معاذ مرفوعا : « الجفاء كل الجفاء : والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه » .

وفى الباب أيضا مرفوعا : « بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب[2] بالصلاة فلا يجيبه » .

فليتق الله من لايصلون إلا فى بيوتهم . وهؤلاء الذين لا يصلون إلا فى محال أعمالهم .

---

(١) أى يؤخذ بعضديه يمشى مستنداً على رجلين الى المسجد وذلك لكبر سنه أو لمرضه .
(٢) التثويب هنا : إسم لاقامة الصلاة .

فصـــل

في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو فجلا

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مساجدنا».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا» رواه البخاري ومسلم ورواه الطبراني ولفظه قال «إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا، فان كنتم ولابد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلا»، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا: «من أكل بصلا أو ثوما فليعتزلنا، أو فليعتزل مساجدنا، وليقعد في بيته» ورواية مسلم: «من أكل البصل والثوم والكرات فـــلا يقربن مسجدنا، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

وخطب عمر يوم الجمعة فقال: «ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا» رواه مسلم والنسائي.

تنبيهـــان

(الأول) أن هذه الأحاديث الصحيحه تردعلى أقوال الفقهاء، إذ يقولون بكراهة أكل البصل، أو الفجل والثوم والكرات في أيام الجمعات فقط، لأجل الاجتماع بصلاة الجمعة، وهذه الأحاديث تبطل ماقالوه، وتثبت تحريم دخول المسجد على آكل شيئا مما هو مذكور في هذه الروايات مطلقا ودائما وأبداً، من غير أي تقييد بجمعة ولا غير جمعة.

(الثاني): أن هذا الدخان الذي يدخنونه، وينفقون على ثمنه كل يوم بل

كل ساعة الأموال الكثيرة الباهظة ، التي هم وعيالهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها . فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقاب من الله - فلا شك أيضا أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التي هى أشد خبثا من روائح البصل والثوم والكرات ، ولكننا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا وبينهم عوانا صهيونية ، فنوصى هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطييبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد .

فصل

ومن الأكاذيب التي يلوكها بعض الشيوخ فى هذا الباب : -

حديث « إذا أكلتم الفجل وأردتم ألا يوجد لها ريح فاذكرونى عند أول قضمة » موضوع.

حديث : يا على إذا تزودت فلا تنس البصل ، كذب بحت .

حديث : « عليكم بالبصل فانه يطيب النطفة ، ويصلح الولد » موضوع مختلق أيضاً ، كما فى تذكرة الموضوعات للفتنى .

حديث : « فضل الكرات على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب » موضوع كما فى كشف الخفا .

فصل

فى إباحة المبيت فى المسجد ، والرد على من منع ذلك

قرأت وأنا صغير السن كتابا صغيراً اسمه (وصايا النبى للإمام على) ومما قرأته فيه : النهى عن النوم فى المساجد ، لأنه يذهب القوة ، أو يضر البدن ثم قرأت قريباً مثل هذا الكلام فى ديوان خطب الشيخ محمود خطاب السبكى المسمى : « هداية الأمة المحمدية » ، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش فى المساجد هو : (فانه حرام لا يصدر إلا من إبليس اللعين استهواه - إلى أن

قال : ـ والنوم فى المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة ، كما هو ديدن الجهلة أهل الإضاعة . لا يليق حصوله بمن عرف ربه جل علاه) اهـ نصه من ص ١٩٦ .

ويرد هذا الكلام بل وينقضه ما ذكره البخارى فى صحيحه فقال : (باب نوم المرأة فى المسجد) ، ثم ساق السند إلى عائشة رضى الله عنها « أن وليدة كانت سوداء لحى من العرب فأعتقوها ، فكانت معهم ، قالت : فخرجت صبية لهم عليها وشاح[1] أحمر من سيور ، قالت فوضعته أو وقع منها ، فمرت به حدياة فحسبته لحماً فخطفته ، قالت فالتمسوه فلم يجدوه ، قالت فاتهمونى به ، قالت : فطفقوا[2] يفتشون حتى فتشوا قبلها ، قالت : والله إنى لقائمة معهم إذا مرت الحدياة فألقته ، قالت : فوقع بينهم ، قالت : فقلت هذا الذى اتهمتمونى به زعمتم ، وأنا منه بريئة ، وهو ذا هو ، قالت : فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، قالت عائشة : فكان لها خباء[3] فى المسجد أو حفش[4] قالت : فكانت تأتينى فتحدث[5] عندى ، قالت : فلا تجلس عندى مجلساً إلا قالت .

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ألا انه من بلدة الكفر أنجانى

قالت عائشة : فقلت لها : ما شأنك لا تقعدين مقعداً الا قلت هذا ؟ فحدثتنى بهذا الحديث » .

وقال البخارى أيضا وغيره : (باب نوم الرجال فى المسجد) وقال أبو قلابة عن أنس : « قدم رهط من عكل[6] على النبى ﷺ فكانوا فى .

---

(١) الوشاح : نوع من الملابس ، وهو الذى يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يوصم باللؤلؤ أو الودع أو الخرز .

(٢) فطفقوا : أى فجعلوا

(٣) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه .

(٤) الحفش : البيت الصغير .

(٥) تحدث بفتح التاء : أصلها تتحدث.

(٦) عكل : بضم العين وتسكين الكاف : قبيلة .

الصفة[1] ، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء ، وروى البخارى أيضا عن نافع عن عبد الله : « أنه كان ينام وهوم شاب أعزب لا أهل له فى مسجد النبى ﷺ . وروى البخارى أيضا عن سهل ابن سعد قال : « جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت ، قال : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بينى وبينه شيء فغاضبنى ، فخرج فلم يقل عندى ، فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يارسول الله هو فى المسجد راقد ، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع ، قد سقط رداؤه عن شقه ، وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب » هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم فى المسجد النبوى وغيره من المساجد .

وقال الشيخ السبكى أيضا فى هذه الخطبة : فقد قال رسول الله ﷺ : « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش » وهو حديث لا أصل له . كما قاله العراقى ووافقه شارح الإحياء .

وكذلك حديث : « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » فهو حديث ضعيف كما حققه العراقى أيضا .

وحديث : « اذا دخل الرجل المسجد فتكلم ، قال له الملك : اسكت ياولى الله ، فان تكلم ثانية قال له اسكت يا حبيب الله ، فان تكلم قال له : اسكت يا عدو الله » وهو حديث مكذوب موضوع مفترى[2] .

نعم روى البخارى عن السائب بن يزيد قال : « كنت قائما فى المسجد فحصبنى رجل ، فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتنى بهذين ،

---

١ الصفة : موضع مظلل فى المسجد النبوى يأوى إليه المهاجر حتى يجد منزلا فيتحول .

٢ هذان الحديثان ليسا فى كتب الشيخ السبكى ، وانما ذكرناها هنا للمناسبة والتنبيه .

فجئته بهما ، فقال : من أنتما ، أو من أين أنتما ؟ قال : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ » .

وأما تنديد الشيخ السبكى فى الديوان على المتكلم حال الوضوء بقوله : (واعلموا أن من تكلم فى تلك المواضع فقد أوقع نفسه فى المهالك ، ونادى عليه بأنه جهول خسيس ، أو الجنون عراه ، فتوضؤا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون) فهو كلام مما لاحق فيه أصلا وهل هذا النهى آت من جهة السنة الصحيحة ، أو هو من آراء متأخرى الفقهاء ؟ ثم إن كلام المتوضىء لا يخلو إما أن يكون بالوارد الذى قدمنا ذكره فى فضل أذكار الوضوء ، فهذه عبادة فاضلة مشروعة ، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة أو الأحاديث الموضوعة ، فهى عبادة مردودة ، وإما أن يكون الكلام فى مصلحة دنيوية ، فهو جائز لا شىء فيه أصلا ، إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه ، وإما أن يكون الكلام لغير مصلحة ، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه فى وقت الوضوء وغيره . قال تعالى (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) ، وإما أن يكون الكلام بالبذاء والفحش ، أو الغيبة والسب والشتم ، فهذا حرام لا شك فيه ، وإما أن يكون للسخرية ، وإضحاك الناس ، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب ، فيه عقاب شديد لما فى الحديث : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ليضحك بها القوم ؛ وإنه ليقع بها أبعد من السماء — وفى رواية : يهوى بها سبعين خريفا فى النار » رواه الترمذى . وأما من منع الكلام على الوضوء منعاً مطلقاً إلا بذكر الله ، فإنا نطالبه بالدليل ، فإن جاء به فعلى الرأس والعين .

وللمناسبة نذكر هنا قول الشيخ السبكى فى الديوان أيضا صفحة ١٩٨ (وقد قالوا : إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور ، فإذا تلفظ بكلام

الدنيا رفعها الله تعالى عنه حيث غره الغرور) ، وهذا إنما هو من كلام الناس ، ولا أصل له قطعا فى كتب السنة المحمدية ، والرجل السنى لا يتبع الناس على كل مايقولون أو يكتبون ، فإنه جاء فى الحديث : «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع » رواه مسلم ؛ وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة ، وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة ، قال الله تعالى: (اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء) ، وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

فصل

فى استحباب الصلاة فى النعلين

روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن مالك : « أكان رسول الله ﷺ يصلى فى النعلين ؟ قال : نعم » وروى أبو داود فى سننه عن سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا وطىء أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب له طهور » .

وروى النسائى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً ، ويصلى حافياً ومنتعلا ، وينصرف عن يمينه وعن شماله » ورواه ابن ماجه كذلك ، وفيه : «كان جدى أوس أحيانا يصلى ، فيشير إلىّ وهو فى الصلاة فأعطيه نعليه ، ويقول : رأيت رسول الله يصلى فى نعليه » .

وفى الجامع الصغير أنه ﷺ قال : « صلوا فى نعالكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الطبرانى عن شداد بن أوس وصححه ، وفيه عنه ﷺ

« خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم » رواه أبو داود والحاكم والبيهقى عن شداد صححه .

فهذه الكتب الستة التى عليها المعول فى الدين ، وفيها أصوله وفروعه وغيرها ، قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز ، بل الأمر بالصلاة فى النعال وهاهى أقوال أئمة المذاهب الأربعة :

(مذهب أبى حنيفة) أفتى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية ، ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ — المسجلة برقم ٤٣ مسلسلة جزء ٣٢ بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال ما نصه :

وفى شرح منية المصلى لإبراهيم الحلبى نقلا عن فتاوى الحجة ما نصه : الصلاة فى النعلين تفضل على صلاة الحافى أضعافا مخالفة لليهود . ا هـ .

قال : ومن هذا يعلم صحة الصلاة فى النعلين الطاهرين ، بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة . ا هـ باختصار .

(مذهب المالكية) قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى المالكى — رحمه الله — فى شرحه على سنن الإمام الترمذى عند الكلام على باب الصلاة فى النعال ما نصه : ثبت أن النبى ﷺ صلى فى نعليه ، كما ثبت أنه كان يتوضأ فى نعليه . ا هـ .

(مذهب الشافعية) قال الغزالى فى الإحياء : الصلاة فى النعلين جائزة ، وإن كان نزع النعلين سهلا ، وليست الرخصة فى الخف لعسر النزع ، بل هذه النجاسة معفو عنها ، وفى معناها المداس . صلى رسول الله ﷺ فى نعليه ، ثم نزع فنزع الناس نعالهم ، فقال : « فقال : « لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال ﷺ : إن جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثا ،

فإذا اراد احدكم المسجد فليقلب نعليه ، ولينظر فيهما ؛ فإن رأى خبثا فليمحسه بالأرض وليصل فيهما » .

وقال بعضهم : الصلاة فى النعلين أفضل ؛ لأنه ﷺ قال : « لم خلعتم نعالكم ؟ » وهذه مبالغة ، فإنه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعه ، إذ علم أنهم خلعوا لموافقته ، اهـ قال شارحه الزبيدى .

وأجمعت العلماء على أن الصلاة فى النعال وما فى حكمها مما هو ملبوس للرِّجل جائزة ، فرضا ، أو نفلا ، أو جنازة ، ، أو سفراً ، أو حضراً ، بل قيل بالسنية للاتباع ، وسواء كان يمشى بها فى الأزقة أولا . فان النبى ﷺ وأصحابه كانوا يمشون فى طرقات المدينة ويصلون فيها ، بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة .

(مذهب الحنبلية) قال الإمام ابن القيم فى إغاثة اللهفان : ومما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة فى النعال ، وهى سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلا منه وأمراً . فروى أنس : « أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى نعليه » متفق عليه وساق حديث شداد بن أوس ، ثم قال : وقيل للإمام أحمد : أيصلى الرجل فى نعليه ؟ فقال : أى والله ، ويرى أهل الوسواس إذا بلى أحدهم بصلاة الجنازة فى نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلى فيهما .

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام : ان مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالى الفراشات فينبغى أن لا تتلفها بالنعال ، فان منعنا مانع فى غير ذلك من الصلاة فى النعال بينا له السنة المحمدية ، فان أبى وعارض صكصكناه بالنعال على أم رأسه .

الباب الثاني عشر

فى الأذان وسننه وما ابتدع فيه

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهم : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » وفى لفظ : « حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظة سيدنا وحبيبي فى تشهدى الأذان والإقامة ، لأن الزيادة فى الدين كالنقص منه .

وترك إجابة السامعين للأذان بمثل مايقول المؤذن ، ثم تركهم للصلاة على النبى ﷺ ، وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان ، وزيادة « والدرجة الرفيعة » فى أثنائه بدعة ، وزيادة « إنك لاتخلف الميعاد » فى آخره لاأعرفها ثابتة أم لا ، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرنى جهل شنيع ، والصلاة والتسليم بعد الأذان بهذه الكيفية المعروفة بدعة ضلالة ، وإن استحسنها كبار أهل الأزهر كالدجوى وغيره . وقول: رضى الله عنك ياشيخ العرب ، او ياحسين أو ياشافعى : بدعة ضلالة وفى النار ، وقولهم عند سماع تكبير الأذان : الله أعظم والعزة لله ، او الله اكبر على كل من ظلمنا ، او الله اكبر على اولاد الحرام ، بدعة وجهل (والسنة) ان نقول كما يقول المؤذن ، ثم نصلى على النبى ﷺ بالوارد ، ثم ندعو له ، كما فى الحديث ، وبذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله .

(والسنة أيضا) الدعاء بين الأذان والإقامة ، لحديث « لا يرد الدعاء

بين الأذان والإقامة ، قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

هذه هى السنة والبدعة ، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا إن الله شديد العقاب) .

وتقبيل ظفرى الإبهامين ومسح العينين بهما ، إعتقاداً بأن فاعله لن يرمد ، جهل وبدعة ، وكلام باطل ، وعمل يشبه عمل المبرسمين ، وكذا قولهم : مرحباً بالقائلين عدلا الخ . باطل وبدعة . وقولهم بعد انتهاء الأذان اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ . بدعة منكرة وتشويش . وكذا قراءة العشر بعد الأذان : بدعة وتشويش .

(ويسن أيضاً) : بين الأذان ولإقامة صلاة النفل ، لحديث الصحيحين : « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » .

والتمطيط والتغنى بالأذان بدعة ، (والأذان) جماعة على وتيرة واحدة بدعة وقولهم قبل الفجر على المنائر : يارب عفواً بجاه المصطفى كرماً : بدعة ، وتوسل جاهلى، وكذا التسبيح ,أو القراءة أو الاشعار بدع فى الدين ، مغيرة لسنة الأمين ﷺ ، وهى الأذان المعلوم فى حديث البخارى : « إن بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم ، إلا أن الأذان الأول يجرد من « الصلاة خير من النوم » ويؤتى بها فى أذان الصبح . (والتفكيرة) يوم الجمعة بدعة . (والأذان) داخل المسجد بين يدى الخطيب يوم الجمعة بدعة (والترقية) بعد الأذان أمام المنبر بدعة . (وقراءة حديث) : «إذا قلت لصاحبك قبل الخطبة بدعة ، وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة ، أما المؤذن فلا . (والجهر) بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة بهذه الكيفيه المعلومة بدعة (والسنة) . أن يقرأها كل مسلم فى أى مكان ، وليس لها وقت معين (وحديثها) ضعيف أو منكر، وقد وردت أحاديث أقوى من هذا فى قراءة آل عمران

وهود في يوم الجمعة ، فلماذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على (الدكة) إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة ؟ ومالهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذى والنسائى عنه ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان » وورد : « اقرءوا سورة هود يوم الجمعة » حديث صحيح مرسل . وورد : « من قرة السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب - أى تغرب - الشمس » رواه الطبرانى بسند ضعيف مقبول . (ودعاء المؤذنين) للملك أو السلطان فى الخطبة الثانية بدعة وتهويش ، وقد نهى ﷺ عما هو دون ذلك بقوله : « إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت » متفق عليه ، وقد قال ﷺ « مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب ، مثل الحمار يحمل أسفارا ، والذى يقول له : أنصت لا جمعة له » رواه أحمد فى مسنده .

(ورفع صوت) المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة ، وكونه جماعة يديرونه ويتواكلونه بينهم بدعة منكرة ، ولا بأس به عند الحاجة .

(وتوحيشهم) على المآذن وفى المساجد فى أواخر رمضان بدعة منكرة ذميمة . (فاتقوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

وحديث : « كان ﷺ إذا سمع المؤذن قال : حى على الفلاح ، قال : « اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السنى عن معاوية بإسناد ضعيف كما فى الجامع وشرحه ، والأحاديث الواردة فى فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم مالم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها .

فصل فى بدع الإقامة

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل ما يقول ، وتركهم الصلاة على

النبي ﷺ بعد الأذان ، وطلب الوسيلة والفضيلة له مع إتيانهم بهذا فى الإقامة جهل منهم ، وترك للصحيح ، ورغبة عنه إلى الضعيف ، ورواية ابن السنى عن أبى هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة » موقوفة على أبى هريرة وأيضاً فيها غسان بن الربيع . قال فى الميزان : ليس حجة فى الحديث ، وقال الدار قطنى ضعيف اهـ .

أما الصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة له بعد الأذان فثابتة فى البخارى ، وبها تنال شفاعته ﷺ (وكذا قولهم) عند إجابة الإقامة : نعم لا إله إلا الله بدعة .

وحديث : « إن بلالا قال : قد قامت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : وأقامها الله وأدامها — وفى رواية — وجعلنى من صالحى أعمالها — أو — أهلها » فقد رواه أبو داود فى سننه وابن السنى عن شهر بن حوشب وهو ضعيف عند جماعة ومتروك عند آخرين ، قال فى الميزان : شهر بن حوشب ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . ووثقه بعضهم . اهـ .

وقولهم : الكلام أو الفصل بين الإقامة والإحرام مبطل لها ، أو موجوب لإعادتها ، أو إذا قال المؤذن : قد قامت الصلاة وجب على الامام التكبير ، إنما هو قول بغير دليل ، (والسنة) تنقضه نقضا ، قال البخارى : (باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامه) ثم ساق عن أنس قال : « أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجى رجلا فى جانب المسجد ، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم » .

وقال البخارى أيضاً : (باب الكلام إذا أقيمت الصلاة) وساق عن حميد قال : « سألت ثابتاً البنانى عن الرجل يتكلم بعد ما تقام الصلاة ، فحدثنى عن

أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة فعرض للنبي ﷺ رجل فحبسه بعد ما أقيمت الصلاة » .

الباب الثالث عشر

فى البدع التى قبل تكبيرة الإحرام وفى داخل الصلاة

من البدع والضلالات قولهم عند صلاة ركعتي الفجر : سبحان من صبح الاصباح ، سبحان من طير الجناح . سبحان من نشأ الفجر ولاح . وكذا قولهم سبحان الأبدى الأبد ، سبحان من رفع السماء بغير عمد الخ : وكذا قول بعض أرباب العمائم الغليظة ، والأكمام الواسعة ، المتعالمين المتصوفين ، عند صلاة ركعتى الفجر : سبحان من تعزز بالعظمة ، سبحان من تردى بالكبرياء الخ . وكذا قولهم أيضاً : (بحا الحسن وأبيه ، وجده وأخيه ، تكفينا شر دا اليوم وما يتأتىً فيه) . كل هذا وما شاكله جهالات وضلالات ، وغفلات عن الموصل إلى رضوان رب البريات ، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوق ﷺ .

(وتهليلهم) ثلاثا جماعة بصوت مرتفع ممدود بعد ركعتي الفجر بدعة (والسنة) الاضطجاع قليلا بعد ركعتي الفجر ، وقبل صلاة الصبح ، وهو ثابت فى البخارى ، وفى كتاب ابن السنى عن والد أبي المليح : « أنه صلى الفجر وأن رسول الله ﷺ ، صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين . قال : ثم سمعته يقول وهو جالس : اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد نعوذ بك من النار » . وفى لفظ « ومحمد النبى ﷺ أعوذ بك من النار » ورمز له فى الجامع برمز الطبرانى والحاكم وصححه . ولكن قال شارحه المناوى : وفى مسنده مجاهيل . وقولهم عند صلاة النافلة : النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ، نويت أصلى كذا جهل وبدعة . وقولهم عند صلاة شفع العشاء : الشفاعة يارسول الله ، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد ، جهل وبدعة .

والوارد فى سنن أبى داود : « أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ فى الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ، وفى الثانية بـ (قل يا أيها الكافرون) وفى الثالثة بـ (قل هو الله أحد) ويقنت قبل الركوع ، فاذا فرغ قال عند فراغه : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ويطيل فى آخرهن » زاد الدارقطنى : « رب الملائكة والروح » . وقولهم عند صلاه التراويح : صلوا ياحضار على النبى المختار الخ . هذيانهم بين الترويحات كله بدعة شنيعة . (وكذاقولهم) : صلاة القيام أثابكم الله ، والتهليل بين كل ترويحتين وإدارة التبليغ بينهم ، والجهر بكل ذلك تشويش فى بيوت الله . وبدع ضلالات منكرات ، العاملون بها فى عظيم الغفلات ، وشنيع السيئات . وقراءة بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع والوسواس لايعترى إلامن به خبل فى عقله أونقصان فى دينه . وقول بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الاحرام :

قدمت على الكريم بغير زاد   من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد أقبح ما يكون   إذا كان القدوم على كريم

بدعة ذميمة ، وغفلة عظيمة ، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية أليمة ، ورزية وخيمة ، كيف وقد قال الله تعالى : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) . (وكذا قراءتهم) قبل التكبير آية (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) الآية : بدعة لم تشرع ، بل فى وجوهم تدفع ، وبها أقفيتهم تصفع ، إذ لم يأت بها فى هذا المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع . وقولهم : اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ، ولاتخزنا يوم العرض عليك ، بدعة وقولهم نويت أصلى كذا مستقبل القبلة ، أربع ركعات ، إماما أو مأموماً ، أداء أو قضاء ، فرض الوقت . هذه عشر بدع ضلالات . كل بدعة منها ضلالة ، وكل ضلالة فى النار (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) .

وقد كان ﷺ « يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » رواه مسلم. وقال للأعرابي : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر » رواه الشيخان فالزائد على المشروع مردود لحديث : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وبدعة ضلالة صاحبها فى النار (والتلفظ) بالنية بدعة. وقولهم أصلى وأتوكل بالله بدعة (والجهر والتشويش) بتكبيرة الإحرام بدعة (وتمطيط) تكبيرة الإحرام كقول بعض ذوى الشروح والحواشى من متأخرى المتأخرين الذين لا يعول على أقوالهم فى الدين : ويكبر مادا صوته بالتكبير إلى ثنتى عشرة حركة ، ويستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيئاتها إلخ ، بدع من القول وزور ، وضلال وإضلال ، وبهتان وغرور ، (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ، (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) (وترك المالكية) لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقاداً بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم ، وجهل كبير وبدعة .

(والعجب يا أخى) من أصحاب التصانيف من متأخرى المالكية حيث يقولون فيها بكراهة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعى وأبى حنيفة ولكن لا عجب ، فإنهم عن كتب السنة مبعدون ، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم ينهون ، بحجة أنهم مقلدون ، لا مجتهدون ، أو ليسوا لها أهلا ، فبئس ما يصنعون ، إنهم قوم يجهلون ، وهذا الذى يقولون بكراهته مروى من عدة وجوه صحيحة .

(الأول) رواية أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال : كان رسول ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » إلخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

(الثانى) حديث أبى هريرة ؛ رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة . فقلت : بأبى وأمى ، إسكاتك

بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى ، كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى ، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء ، والثلج ، والبرد » متفق عليه ، ورواه أحمد ، وأهل السنن .

(الثالث) . ورد أنه ﷺ كان يقول : الله أكبر ثلاثاً ، الحمد لله ثلاثا ، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا ، اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفثه ، رواه أبو داود وغيره .

(الرابع) : ورد فى رواية أنه « ﷺ ، كان يقول : الله أكبر عشر مرات ، ثم يسبح عشراً ، ثم يحمد عشراً ، ويهلل عشراً ، ويستغفر عشراً ، ثم يقول : اللهم اغفر لى ، واهدنى وارزقنى عشراً ، ثم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشراً » .

(الخامس) : ورد أنه ﷺ ، كان يقول بعد التكبير : « اللهم باعد بينى وبين خطاياى ، كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء ، والثلج والبرد ، واللهم نقنى من الذنوب والخطايا ، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس » .

(السادس) : حديث عائشه ، قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك ، اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، أخرجه أصحاب السنن وغيرهم .

فحذار من طاعة من يأمركم بترك السنة .

واعتقاد كثير من الشافعية ، أن ترك الامام المالكى للبسملة فى الصلاة مفسد لها اعتقاد غير صحيح ، وتفريق بين الأمة .

والسنة الصحيحة أن لا تترك البسمله ، فإن تركت فلا بطلان ، لكن القول بكراهة البسملة خطأ كبير . والحديث فى ذلك ضعيف .

وترك المالكية لضرب اليدين إحداهما على الأخرى ، إعتقاداً بأنه مكروه فى مذهب مالك ، جهل وبدعة ، إذ قد صح ذلك عنه ﷺ فى عدة أحاديث ، وقال غير واحد من أهل العلم : هى مروية عن ثمانية عشر صحابيا ، فلم يثبت الإرسال عن النبى ﷺ ولا عن الصحابة ولا مرة ، بل ثبت فى موطأ الإمام مالك ، صفحة ١٧٣ و ١٧٤ ، عن ابن أبى المخارق ، قال : من كلام النبوة « إذا لم تستح فافعل ماشئت ، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة : يضع اليمنى على اليسرى ؛ وتعجيل الفطر ، والاستيناء بالسحور » . وفيه أيضا عن سهل بن سعد قال : « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة » . قال أبو حازم : لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك ـ أى يرفعه ـ إلى النبى ﷺ ، رواه البخارى هكذا والترمذى وغيرهم.

ثم إذا تبين لك هذا ، فاعلم أن الإرسال دائما ، لغير ضرورة ، بدعة وحرمان من فضل متابعة النبى ﷺ .

ووضع اليدين على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان ، أو لأن عمر، أو الشافعى ، كما يهرفون لما ضرب فى جنبه الأيسر ، وهو يصلى وضع يده فوق جنبه على الضربة : كلام أفرغ من بطن حمار ، وجهالة ، وضلالة وبدعة .

والسنة : جعلها على الصدر .

وترك المأمومين قراءة الفاتحة خلف إمامهم ، نقص فى صلاتهم ، لحديث أحمد ، وابن ماجه : أنه ﷺ قال : كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب ، فهى خداج نقص غير تمام » ، أما حديث الصحيحين والسنن والمسند أنه ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فهو صريح فى بطلانها ، والتشديد فى مخارج الحروف فى القراءة

وترديد الكلمة وسوسة مذمومة ، وخروج عن قانون أدب الصلاة ، ومفسد لها . ورواية : اللهم اغفر لى ولوالدى وللمسلمين ، عند قول الامام ولا الضالين : بدعة . (والسنة) التأمين مع الإمام فقط ، لما رواه البخارى أنه ﷺ قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له » .

واقتصار ألوف من الناس على قراءة آية : (إن الله مع الصابرين) بعد الفاتحة فى الركعة الأولى ، وعلى « إن الله على كل شىء قدير » بعد الثانية ، أو يقرأ فى الركعتين بعد الفاتحة : (إن الله وملائكته - إلى - تسليما) ، أو (سبحان ربك - إلى - العالمين) دلالة على تفريطهم فى دين الله وجهلهم به ، وتقصيرهم فى طلب العلم الواجب ، على أنك تراهم يحفظون خمسين موالا ، ومائة حدوتة ، أو يحفظون أحزاب الرفاعية كلها ، أو ثلث مجموع الأوراد أو نصفه أو دلائل الخيرات كلها فإنا لله ، وكذا من الغفلة عن الله والبعد عنه ، مواظبة الألوف من الناس على قراءة : والعصر ، والكوثر ، والإخلاص فى جميع صلواتهم - رغبة منهم فى التخفيف ، واستعجال الصلاة - ولا شك أن هؤلاء يقطعون بذلك ما أمر الله به أن يوصل ، فلذا تراهم يصلون ويفسدون فى الأرض .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه : « أن رجلا دخل المسجد ، ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : وعليك السلام ، ارجع فصل ، فانك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، فارجع فصل فإنك لم تصل فصلى ، ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، فارجع فصل فانك لم تصل ، فقال فى الثانية ، أو فى التى تليها : علمنى يا رسول الله . فقال : إذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة ، فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تستوى قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن

ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » رواه البخارى ومسلم.

وعن أبى قتادة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله ، كيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها . أو قال : لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود » رواه أحمد وغيره .

وقول بعض الحواشي : وتكفي الآية القصيرة كـ (مدهامتان) تغرير ، وجهل وتضليل ، وصلاة الرسول ﷺ وأصحابه ليست كذلك قطعاً ، وقول بعض الحواشي : من واظب على قراءة : (ألم نشرح) ، و (ألم تركيف) فى ركعتى الفجر ، والمغرب ! أذهب الله عنه داء البواسير أو لم يرمد ، أو لم يصبه فى يومه ألم . كله باطل ، وموضوع لا أصل له البتة ، وهذا من أرباب الحواشى صد للناس عن متابعة السنة التى هى سبيل الله ، وفيها رضوانه الأكبر ، فانه قد ثبت أنه ﷺ ، كان يقرأ فى ركعتى الفجر والمغرب فى الأولى بعد الفاتحة : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) وفى الثانية : (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية ، وأيضاً كان ﷺ يقرأ فيهما : (قل يا أيها الكافرون) ، و (قل هو الله أحد) .

وقول بعض المأمومين : صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة : بدعة ، وإدخال ماليس من الصلاة فيها . بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة ، فكيف بها فى الصلاة ؟

فصــــل

فى بيان السور التى كان يقرأ بها الرسول ﷺ فى الصلوات

قال فى سفر السعادة ما مؤداه : وكان ﷺ . بعد أذكار الاستفتاح يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم يقرأ الفاتحة . وكان

يجهر بالبسملة فى بعض الأوقات . ويخفيها غالباً ، وكان يقرأ مرتبا مرتلا ويقف عند آخر كل آية ، ويمد آخر الكلمة . ويقول : آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية ، ويخفيها فى السرية ، ويوافقه فى التأمين المقتدون بأسرهم . وكان يراعى سكتتين فى الصلاة : سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغ من الفاتحة ، وقراءة السورة .

القراءة فى صلاة الصبح

وكان ﷺ يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة ، مقدار ستين آية ، أو مائة آية . وأحيانا يقرأ سورة ق . وأحيانا سورة الروم ، وأحياناً يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت وأحيانا بالمعوذتين ، وكذلك كان الصديق يقرأ فى الصبح بسورة البقرة ، وعمر كان يقرأ حينا بيوسف وحينا بهود ، وبنى إسرائيل .

وكان ﷺ ، فى السفر يقرأ أحيانا : (إذا الشمس كورت) وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة : (الم ، تنزيل) السجدة فى الركعة الأولى ، (وهل أتى) فى الركعة الثانية .

القراءة فى صلاة الظهر

وأما صلاة الظهر ، فكان يطولها ، بحيث إنه كان فى بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر ، يسير الماشى إلى قباء[1] ، ويرجع إلى الصلاة ، ولم يكن ركع فى الركعة الأولى .

القراءة فى صلاة العصر

وأما صلاة العصر ، فكانت مقدار نصف صلاة الظهر ، وأحيانا أخف من ذلك .

---

١ وهى قرية من ضواحى المدينة بينها وبينها قرابة ثلث ساعة فلكية .

القراءة فى صلاة المغرب

واما صلاة المغرب ، فكان يطولها أحيانا ، بحيث انه كان يقرأ سورة الأعراف فى الركعتين ، يقرأ فى كل ركعة نصفها . وحينا يقرأ الصافات ، وحينا المرسلات ، وحينا قصار المفصــــل ، وقد صحت الروايات بهذا المجموع ، والسنة ، أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل ، أو تقصير ، بل يطول حينا ، ويقصر حينا بحسب الحال والوقت .

القراءة فى صلاة العشاء

وأما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة : الشمس وسبح اســـم ربك الاعلى ، والليل إذا يغشى . ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره ، وقال له ﷺ : « أفتان أنت يا معاذ ؟ » وعين له : إذا السماء انفطرت ، والانشاق ، والبروج ، والطارق .

القراءة فى صلاة الجمعة والعيدين

وأما صلاة الجمعة ، فإنه كان يقرأ فى الركعة الاولى سورة الجمعة . وفى الثانية سورة المنافقين . وحين التخفيف يقرأ سبح والغاشية . وكان يقرأ فى العيدين بسورتى : ق ، واقتربت . وقد يقرأ بسبح والغاشية . وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره .

فصـــــل

وفى سنن النسائى : « أن رســـول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات ، ولم يعين شيئاً من السور لشىء من الصلوات سوى الجمعة العيدين قال عبد الله بن عمر : « ما من سورة من طوال المفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها فى صلاة الفريضة ، وكان يقرأ

السورة بتمامها غالباً ، وفى النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز . اهـ بتصرف قليل .

فصـــل

فى بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا مر المصلى بآية رحمة أوآية عذاب

روى مسلم فى صحيحه عن حذيفة قال : « صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة . فمضى . فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية تسبيح سبح . وإذا مر بسؤال سأل . واذا مر بتعوذ تعوذ . ثم ركع ، فجعل يقول سبحان ربى العظيم . فكان ركوعه نحواً من قيامه . ثم قال سمع الله لمن حمده . ثم قام قياماً طويلاقريباً مما ركع . ثم سجد، فقال: سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه ـ قال : فأطال حتى هممت بأمر سوء . قيل : وماهممت به ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه » .

وروى أحمد وابن ماجه من طريق ابن أبى شيبة عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال : سمعت النبى ﷺ « يقرأ فى صلاة ليست بفريضة ، فمر بذكر الجنة والنار . فقال : أعوذ بالله من النار ، ويل لأهل النار » .

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام [١] فكان يقرأ سورة البقرة ، وآل عمران . والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب اليه » . « وكان ﷺ اذا مر بآية فيها خوف ، تعوذ . واذا مر بآية رحمة ، سأل ، واذا مر بآية فيها تنزيه الله ، سبح » أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما .

---

١ أى ليلة اكتمال البدر .

« وكان ﷺ إذا قرأ : (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟) قال : « بلى » وإذا قرأ : (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وفى تفسير الإمام الطبرى بسنده عن ابن عباس أنه « كان إذا قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) يقول : سبحان ربى الأعلى . وإذا قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) فأتى على آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول : سبحانك اللهم وبلى » ، وعن قتادة قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ « كان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى » ، وفيه عن قتادة أنه « كان إذا تلا « أليس الله بأحكم الحاكمين) . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ـ أحسبه كان يرفع ذلك. وإذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال بلى . وإذا تلا (فبأى حديث بعده يؤمنون ؟) قال آمنت بالله وبما أنزل » .

فصل

وحديث : « مازال ﷺ يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا » ضعيف جداً ، ومحال أن يواظب عليه النبي ﷺ طول حياته يدعو وهم يؤمنون على دعائه كل فجر ، ثم لا يتواتر ذلك عنه ، بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية بل يقول بعض الصحابة : إنه محدث وبدعة ، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل فى الصلوات كلها . وعلم الحسن بن على أن يقول قنوت الوتر « اللهم اهدنى فيمن هديت إلخ ، وهذا ثابت فى المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذى . (وتقليب أيديهم فى دعاء القنوت عند قولهم : إنه لايذل من واليت » بدعة وحركة فى الصلاة سيئة ، وقولهم : حق حق أثناء قراءة الامام للقنوت بدعة ، إن لم تكن مفسدة للصلاة فأقل أحوالها الكراهة، ومنهم من يقول : حاحا ـ أو حك حك (ومسح) وجوههم وصدورهم بأكفهم بعد

بدعة . وقولهم . فى الركوع والسجود : سبحان الله والحمـــد لله ولا إلا الله والله أكبر إلخ بدعة وعدول عن السنة الى ماتهوى الأنفس والسنة أن يقول فى ركوعه وسجوده وإذا رفع من الركوع وإذا جلس بين السجدتين ما يأتى فى هذا الفصل .

فصـــل

فى أذكار الركوع والسجود وما بينهما

فى السنن الاربعة عن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع : « سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ، وإذا سجـــد قال : سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها: قالت : « كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجـــوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » وفى صحيح مسلم رحمه الله عنها « كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح » ، وفى سنن أبى داود ـ رحمه الله ـ عن عوف بن مالك رضى الله عنه أن النبى (ص) كان يقول فى ركوعه وسجوده : سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » وفى صحيح مسلم ـ رحمه الله ـ عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع قال : اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء مابينهما وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ؛ لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولاينفع ذا الجدمنك الجد » وفى صحيح البخارى ـ رحمه الله ـ عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال : « كنا نصلى يوماً وراء النبى (ص) فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف

قال : من المتكلم ؟ قال : أنا يارسول الله ، قال: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول ، وفى صحيح مسلم - رحمه الله- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء ، وعنه رضى الله عنه أن رسول الله (ص) « كان يقول فى سجوده : اللهم اغفرلى ذنبى كله ، دقه(١) وجله أوله وآخره ، وعلانيته وسره ، وقالت عائشة رضى الله عنها : « افتقدت النبى (ص) ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول . اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لاأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وروى مسلم هذه الأحاديث ، وفى سنن أبى داود رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه قال « كان رسول الله (ص) يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى » وفى السنن أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله (ص) كان يقول بين السجدتين . « رب اغفر لى رب اغفر لى » اهـ . من الوابل الصيب .

فصل

وترك الذكر الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب، والامام احمد يقول بوجوب جميع أذكار الصلاة وعدم نصب القدمين جميعاً حال السجود ، وعدم سجود الانف مع الجبهة نقص فى الصلاة ومخالفة لقوله (ص) : « أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء » وقوله : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقد روى الدارقطنى عن عكرمة عن ابن عباس أنه (ص)

---

١) دقه وجله بكسر أولها : قلته وكثيره

ﷺ : « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » ، والنقر فى الركوع والسجود مبطل للصلاة فى جميع المذاهب حتى الحنفية ، بل قد كان ﷺ يقول : « لاتجزىء صلاة لايقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود » . رواه أحمد وصح أنه « نهى عن نقرة الغراب » ، وقد كان ﷺ يطول هذه الجلسة وفى الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسى ، وهذا الفعل الجليل قد تركه جل الناس بل قد نسى ، وتعمير الأركان وهو تمطيط التكبير من كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة وحك الجباه بالأرض حال السجود جهل وبدعة والتسييد أى قولهم : « سيدنا » فى الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد وغيره لم يرد أصلا ولم ينقل عن النبى ﷺ ولا التابعين ولم يرو إلا فى حديث لو صح لكان دليلا لنا وهو : « لاتسيدونى فى الصلاة » ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ : « لاتسودونى » ولو كان مندوباً لما خفى عليهم وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله .

وقد اختلف الأصوليون : هل الأدب أحسن أم الاتباع ؟ ورجح الثانى بل هو الأدب وقولهم عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة، والإشارة بالأكف يمنة ويسرة مع التسليم بدعة ، وقد أنكر ﷺ على فاعلى ذلك بقوله : « ما بال أيديكم كأنها أذناب خيل شمس(١) » رواه النسائى وغيره والتسليم المشروع الثابت الصحيح عنه ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يرى بياض خده » رواه الخمسة ، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه « وبركاته » .

وقد ذهل الأستاذ على محفوظ رحمه الله حيث ذكر فى كتاب الإبداع

---

(١) شمس بإسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شموس بفتح الشين وهو من الدواب النفور الذى يمتنع على راكبه . ومن الرجال صعب الخلق .

تبعا لمراقى الفلاح : أن من البدع زيادة (وبركاته) والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة ، وقد صحح هذه الزيادة الحافظ بن حجر فى بلوغ المرام ، وكذا صاحب الروضة الندية ، وصاحب سبل السلام ، وشـــارح المنتق ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود « أنه ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده » قال: زاد أبو داود فى حديث وائل «وبركاته» وأخرجها أيضاً ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود، وكذلك ابن ماجه من حديثه، قال الحافظ فى التلخيص : فيتعجب من ابن الصلاح حيث يقول : إن هذه الزيادة ليست فى شيء من كتب الحديث إلا فى رواية وائل بن حجر، وقد ذكر لها الحافظ طرقا كثيرة فى تلقيح الأفكار ، تخريج الأذكار لما قال النووى : إن زيادة « وبركاته » رواية فردة، ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق : فهذه عدة طرق ثبتت بها « وبركاته » بخلاف ما يوهمه كلام الشيخ أنها رواية فردة اهـ . نعم لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه ﷺ اقتصر على تسليمة واحدة فى الفرض ، فالاقتصار عليها ليس حسناً .

فصـــل

فى تحقيق القول فى صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيوبنا معشر المتدينين استمرار النزاع. ودوام الخصومات الدينية بيننا فتارة تجد المعارك قائمة محتدمة ويشترك فيها العلماء وأصحاب الجرائد والمجلات، وتستمر المعركة قائمة شهراً وأشهراً وسنة بل وسنين، لأجل الصلاة فى النعلين. وتارة يتخاصمون لأجل سنية العذبة، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة والتسليم بعد الأذان، وسورة الكهف، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات ، وما من حكم من أحكام الشريعة الحنيفية السمحة، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا كل

لرأيه وتنازعوا وفشلوا وأصبحوا أحزاباً وشيعا به . وبدت بينهم العداوة والبغضاء والتنافر الذى وصل بهم إلى حد سفك الدماء .

والأمر والله سهل جدا ، فقد بين الله سبحانه الداء والدواء حيث قال : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال : (فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولكن القوم لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. بل يؤمنون بالمشايخ ويفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله ، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدال والخصام واحتدم.

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلى. وهى من أبسط وأخف المسائل الدينية التى لايعاقبنا الله عليها إن تركناها ، ولا يزيدنا أجرا وثوابا إن فعلناها ، ولكن للضرورة نتكلم فنقول وبالله التوفيق .

الرأس ليس عورة بإجماع المسلمين ؛ ولم يقل أحد فى مشارق الأرض ومغاربها ببطلان صلاة حاسر الرأس، بل قد أوجبوا الصلاة على العارى الذى لم يجد ما يستر به سوأتيه ، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه فى الصلاة والطواف ، وفى أفضل مكان وأفضل بقعة . وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم كل الأحاديث الواردة فى العمائم وفضلها لاشك أنها باطلة وموضوعة كحديث « صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة » وهو مكذوب مفترى .

و « الصلاة فى العمامة بعشرة آلاف حسنة » باطل كذلك ، انظر أسنى المطالب وغيره .

وفى الجامع الصغير « كان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم، وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس ، وكان يلبس القلانس اليمانية ؛ وهن البيض المضربة ويلبس ذوات الآذان فى الحرب ؛ وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها

سترة بين يديه وهو يصلي،وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه» وقال أخرجه الروياني وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه ،وفي هذا الحديث يفيد كشف رأسه ﷺ أحياناً في الصلاة إلا أنه ضعيف .

وأوضح من هذا وأكثر بياناً ، وأعظم وأفضل اطمئناناً ، ما ورد عن عمرو بن سلمة قال : « لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم وبادر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم من عند النبي حقا، فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا،وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا . فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني،لما كنت أتلقى من الركبان . فقدموني بين أيديهم . وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين ، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني(١)،فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا إست(٢) قارئكم ؟فاشتروا فقطعوا لي قميصا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص » رواه البخاري والنسائي بنحوه .

وقد روى البخاري أيضاً عن سهل قال : « كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان ، وقال للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوي الرجال جلوسا »،وإنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال .

فإذا كان كشف السوأتين في الصلاة لا يبطلها الشرع لا صلاة الإمام ولا المأموم على السواء ، فهل يليق بعاقل بعد هذا أن يتكلم في هذه المسألة إلا بهذا الذي تبين ووضح وصح سنده عن رســـول الله ﷺ ؟ فدعوا التعصب والتهريج فيما لا يجدي .

---

(١) تقلصت : أي انكشف دبره ، كما في رواية أبي داود .
(٢) أخرجت إستي ، والإست : العجز ، ويراد حلقة الدبر .

ومع هذا فإنى لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب فى هذا الموضوع البسيط، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليلهم، وما يضربونه لذلك من أمثال.

وأما آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقد نزلت فى ستر العورة، لا فى العمامة ولا فى ستر الرأس. وذلك كما روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال: «كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحـــله

فنزلت (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ونزلت (قل من حرم زينة الله) اهـ. من لباب النقول فى أسباب النزول.

وقد أفتى شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا رحمه الله فى مجلة المنار تحت عنوان.

صلاة مكشوف الرأس

قال فى إجابته على قول ثقة قال: إنه لا كراهة فى الصلاة ورأس الإنسان عار، بل ربما كان ذلك أفضل، لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية.

وأما قول ذلك الثقة: إنه لا كراهة فى الصلاة مع كشف الرأس، فهذا يظهر فيمن يصلى فى بيته منفرداً إذا لم يلتزمه متعمداً، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستورى الرءوس، أو فى المسجد بحضرة من يستنكرونه ويكون مدعاة للخوض فى ذم فاعله، فالقول فيه بالكراهة واضح، أما الأول فلأنه التزام لا دليل فى الشرع عليه، بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب

من صدر الإسلام ، وأما الثانى : فلمخالفته للجاعة ، وهو منهى عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه فى صفته من كونه سبباً لوقوع الناس فى الإثم ، ولأنه من الشهرة المذمومة .

وأما قوله : إن ذلك ربما كان أفضل . وتعليله بما علله به ، فهو قول بالرأى المحض ، فى مسألة تعبدية ، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رءوسهم فى الصلاة ، وقد نهينا عن التشبه بهم حتى فى العادات ، ومعارض أيضاً بأن العرف عندنا فى هيئة الجمال التى نقابل بها الملوك والأمراء ، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء، أن يكون على رءوسنا ما جرت به عادتنا من عمامة أو كمة ـ وهى القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس ـ أو غيرها ، وإنما يتساهل فى ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء ، والعرف عندهم خلاف ذلك اهـ من المنار .

الباب الرابع عشر

فى بدع مابعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة. والسنة: استغفار كل واحد فى نفسه ثلاثا. وقولهم: بعد الاستغفار يا أرحم الراحمين ارحمنا جماعة أيضا بدعة، وليس هذا محل هذا الذكر . ووصل السنة بالفرض من غير فصل بينهما منهى عنه كما فى حديث مسلم ، فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك ، أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم او نخرج ، وظاهر النهى التحريم ، وقراءة الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ عقب صلاة الصبح وقراءتها عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل فاعل ذلك حين موته أو سؤاله

فى القبر ، منكر من القول وزور ،وشرع شرعه الشيطان الغرور،والأدهى والأمر ، والأشر والأضر،إثبات هذه السخافة فى المؤلفات فإنا لله، وتدوير أصابع اليد اليمنى مبسوطة على الرأس بعدالتسليم مع ما يقرؤونه بدعةقبيحة وجمع رءوس:أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة،مع مايقرؤونه بدعة سمجة وقحة . وتقبيل أظافر الإبهامين ومسح العينين بهما تغفيل كبير وجهل خطير .والسنة:ترك كل ذلك إذ لادليل عليه البتة.وقراءتهم :ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتى الصبح والمغرب، لانعلم له أصلا فى كتب السنة . وكذا قراءتهم : (إن الله وملائكته ـ إلى تسليما) وصلاتهم على النبى ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة . اللهم صل عليه:زعماً بأن الله يقضى له سبعين حاجةفى الآخرة وثلاثين فى الدنيا ليس عليها أثارة من علم بل هى عبادة مخترعة قطعا وقد نظمها الأجهورى فقال :

ومن يصلى ما صلى الغداه	ومغربا على من الله اجتباه
قبل كلام مائة ينـاله	بقدرها قضاء حاجات له
سبعون فى الاخرى له تدخر	وما بقى بدار دنيا يظفر
يقول : اللهم صل مردفا	عليه مع ترك سلام ذى وفا
من بعد أن يقرأ إن الله	للفظ تسليما فكن أواها

وهذا من خرافاتهم فاحذروها ،واتبعوا النور الذى جاءكم به محمد ﷺ (والختم الكبير) والختم الصغير بدعتان فى الإسلام وهذا اللفظ لا أثر له فى الكتب الثمانية فهو ضلالة وجهالة (والاجتماع) لهما بدعة وقراءتهما على صوت واحد بدعة،وأبواب الذكر بعد الصلوات فى البخارى ومسلم والسنن والأذكار النووية والكلم الطيب والوابل الصيب والحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين واسعة جدا تتسع لهمم المجتهدين فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع

بعد أن قال الله : (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد قول نبيه : « ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به » الحديث، والمصافحة فى أدبار الصلوات بدعة ، واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على اللهم أجرنى من النار سبعا بدعة والسنة : أن يقولها كل لنفسه فى نفسه ، ولفظ الحديث: « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار » ذكره فى الجامع عن أحمد وأبى داود والنسائى وصححه .

وزيادتهم بعد اللهم أجرنى من النار سبعا : ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولى الألباب (واتبعوه لعلكم تهتدون) وإياكم وما ابتدع فإنه ضلالة ، فإن أردت الزيادة فعليك بكتابنا الأذكار والدعوات المشروعة فى أدبار الصلوات وبيان ما ابتدع فى ذلك

فصل

فيما يقال فى أدبار الصلوات

قال ثوبان : « كان رسول الله (ص) إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » خرجه مسلم . وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه : « أن النبى (ص) كان إذا فرغ من الصلاة قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» متفق عليه، وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: « لا إله

إلا الله وحده لاشريك له،له الملك وله الحمدوهو على كل شيء قدير، لاحول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. قال ابن الزبير رضى الله عنه : إن النبي (ص) كان يهلل بهن دبر كل صلاة » خرجه مسلم . وعن أبي هريرة رضى الله عنه : « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله (ص) فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم؟ قالوا : بلى يارسول الله،قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين ـ قال أبو صالح : يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين » متفق عليه ، وعنه أيضاً عن رسول الله (ص) قال : « من سبح فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » خرجه مسلم ، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي (ص) قال : خصلتان أوخلتان لايحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل . يسبح الله فى دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا ، وذلك خمسون ومائة باللسان(١) وألف وخمسمائة فى الميزان(٢) ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان قال : وقد رأيت رسول الله (ص) يعقد بيده ، قالوا : يارسول الله كيف

« ١ » خمسون ومائة أى الحاصلة من ضرب ثلاثين فى خمس صلوات .

« ٢ » أى لأن الحسنة بعشر أمثالها .

هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتى أحدكم — يعنى الشيطان — فى منامه فينومـــه قبل أن يقول ، ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها ، خرجه أبو داود والنسائى والترمذى ، وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال : أمرنى رسول الله (ص) أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة ، وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : « قيل لرسول الله (ص) أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر كل الصلوات المكتوبات ، وقال الترمذى حديث حسن ، وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه « أن رسول الله (ص) أخذ بيده ، وقال : يا معاذ والله إنى لأحبك فلا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، خرجـــه أبو داود . اهـ من الكلم الطيب .

وورد عنه (ص) أنه قال : « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت ، رواه النسائى وابن حبان وقال فى الجامع صحيح وخولف عليه . وفيه عنه (ص) قال : « ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء،وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى دينا خفياً ، وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات : قل هو الله أحد.فقال أبو بكر : أو إحداهن يارسول الله قال : أو إحداهن ، قال فى الجامع وشرحه رواه أبو يعلى عن جابر ورمزا لضعفه ، وروى البخارى أنه (ص) « كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات اللهم أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر . وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » .

فصـــل

فى الذكر المبتدع فى سجود السهو

ولم يحفظ عنه (ص) ذكر خاص لسجود السهو ، بل أذكاره كسائر

أذكار سجود الصلوات ، وأما ما يقال من أنه يقول فيه : سبحان من لا يسهو ولا ينام ، فلم يفعله النبي (ص) ولا أصحابه ، ولم يدل عليه دليل من السنة البتة ، وإنما هو منام رآه بعض كبار مخرفى الصوفية فلا تلتفتوا إليه ، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة وما عداه فردوه إلى قائله ، ثم إثبات هذا فى المؤلفات.وجعله ديناً وشرعاً ضلال كبير وفساد عريض، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلوا خلف من لم يبسمل أو يقنت ، وهذا جهل وخطأ وبدعة يجب تركها .

فصل

فى سجود التلاوة المشروع والمبتدع

قال فى سفر السعادة : لم يكن (ص) يترك سجدات القرآن ، بل حينما بلغ آية سجده كبر وسجد وقال فى سجوده : سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » وربما قال : « اللهم احطط عنى بها وزراً واكتب لى بها عندك ذخراً وتقبلها من عبدك داود » ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم اه . هذا هو المشروع .

أما قول بعض الحنفية وغيرهم من أرباب الشروح والحواشى (فائدة مهمة لدفع كل مهمة) ثم قال:من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه فهو كلام سبهلل وتشريع من عندغير الله وحدث ليس له أصل يذكر،ولا ينبغى لفاعله أن يشكر،وقد قال تعالى :(واستعينوا بالصبر والصلاة) أى المشروعة . وكان رسول الله (ص) إذا حزبه أمر صلى . وقد ترك جل الناس سجود التلاوة وأتركهم لهذا الخير الجليل القراء، ذلك لأنهم أجهل الناس وابعدهم عن العلم واتباع السنة .

فصـــل

فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

فى الصحيحين عن ابن عباس : « أن رسول الله (ص) كان يقول عند الكرب ، لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» وفى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبي (ص) كان إذا حز به أمر قال : « يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث » ، وفى سنن أبى داود عن أبى بكرة أن رسول الله (ص) قال : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله , لا إله إلا أنت » وفى السنن أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله (ص) : « ألا أعلمك كلمات تقوليهن(١) عند الكرب - أو فى الكرب - الله الله ربى لا أشرك به شيئاً» . وفى رواية أنها تقال سبع مرات ، وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيح ابن حبان ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي (ص) قال : « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك ابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى وذهاب همى - إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا » اهـ من الوابل الصيب . هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه ، فوالله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به .

« ١ » قال العزيزى بحذف النون فى جميع النسخ التى اطلعت عليها فان كانت الرواية بحذفها للتخفيف اهـ .

فصـــل

فى سجود الشكر الشرعى والبدعى

قال فى سفر السعادة : كان من هدى رسول الله (ص) أنه إذا تجددت له نعمة ، أو اندفعت نقمة ، سجد شكراً لله تبارك وتعالى ، وعن أنس أن النبي (ص) بشر بحاجة فخر ساجداً ، وروى البيهقى باسناد صحيح : « أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين على يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبي (ص) ساجداً من ساعته وقال : السلام على همدان السلام على همدان » وروى عبد الرحمن بن عوف « أن النبي (ص) لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً ، وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه عشراً ، سجد (ص) من ساعته شكرا » وفى سنن أبى داود أن النبي (ص) رفع يديه داعياً ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات ، وقال : « شفعت فى أمتى فوهبنى الله ثلثها ، فسجدت شكراً لله ، ولما رفعت رأسى شفعت ثانياً فوهبنى الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً ولما رفعت رأسى دعوت الله ثلاثاً فوهبنى الثلث الباقى فسجدت شكراً » وثبت فى مسند الإمام أحمد أن النبي (ص) رأى رجلا نغاشا(١) فسجد شكراً . وكعب بن مالك لما أتاه البشير بقبول البشير بقبول توبته سجد شكراً ، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلمة سجد شكراً . وأمير المؤمنين على لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكراً . اهـ .

وبهذا تعلم أن ما يفعله الصوفيةمن السجود كل ليلة بعد ما يسمونه الختم الكبير ، وبعد قراءتهم آية (إنما يؤمن بآياتنا) بدعة لم تشرع بل يجب أن تمنع وتدفع ، وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة ، وكذا سجودهم بعد صلاة الضحى كل يوم بدعة ضلالة، ولا أصل لتلك السجدات وقدقال بعض أهل العلم : إنها محرمة .

«١» يعنى قصير الأرجل حقيرا نزرا تافهاً دميا .

الباب الخامس عشر

فى بيان حكم أن الصلاة فرض على المريض يصليها كيفما استطاع وبيان كيفيتها . وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها الغافل عما افترضه الله عليك أن الصلاة هى أعظم ركن فى الاسلام بعد التوحيد ، وقد عظم الله شأنها فى كتابه فذكرها نيفا وثلاثين مرة، آمرا عباده بإقامتها والمحافظة عليها . والخشوع فيها . كما بين تعالى أن الناس جميعاً يهلعون ويجزعون وللخير يمنعون (إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون) وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) كما حكى عنهم فقال : (ما سلككم فى صقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين) وبين أن تركها شرك فقال: (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وعد الرسول (ص) تركها كفراً ، وقال : « من ترك الصلاة فقد كفر ، بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » . ولما أنزل الله عليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال (ص) : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » وقال : « من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله[1] » .

هذا والناس فى غفلة ساهون ، وبهذا التهديد البليغ لا ينزجرون، فترى كثيراً من الناس ، بل كلهم بما فيهم حملة القرآن ،وحملة (العلمية والعجمة) من أهل الأزهر - لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فوراً . كأنها هى الحمل الثقيل على ظهورهم ، فيضعونها قبل كل الأثقال . أو كأنها هى الشىء الذى لا يهتم له كثيراً . فإذا جلس أحدهم فى الشمس قليلا، أو أصابه الزكام، أو دفىء جسمه ، أو أصابه أى مرض طفيف لا يذكر ولا قيمة له ، فلا تراهم إلا أسرع من البرق فى ترك الصلاة ، وذلك هو الضلال البعيد .

---

(١) أى فقد أهله وماله فأصبح وترا .

صفة صلاة المريض

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال «كانت بي بواسير ، فسألت النبي (ص) عن الصلاة فقال : صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنبك ، فإن لم تستطع فمستلقيا لايكلف الله نفسا إلا وسعها » .

فبالله أعلمونى ما هو المتعب الشاق فى هذا ؟ وقد قال العلماء : إذا تعذر الإيماء من المستلق لم يجب عليه شىء بعد ذلك،وقيل : يجب الإيماء بالعينين، وقيل : بالقلب ، وقيل يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان . ويدل على ذلك قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله (ص) « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم » .

الباب السادس عشر

فى بدع ومنكرات فى صلاة الجمعة

يحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة،ولئلا يطعن فى الإمام كذا قالت المالكية ، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة ، ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه (ص) قال : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » ، « ومن رأى منكم منكراً فليغيره » فمن رأى من يسيء صلاته ثم لاينكر عليه فهو شريكه فى وزرها،ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لانتظار الثانية الموافقة فى المذهب للحديث المتقدم ، وهذا تفريق بين المسلمين،وقد قال تعالى(ولا تفرقوا)والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفتى بحرمته المالكية،وتعدد الجماعة فى مسجد واحد،ووقت واحدمن البدع الشنيعة والمخالفات الفظيعة،ولم يشرع التعدد حال الجهاد،وتلاحم الصفوف،

وضرب السيوف ، أفيشرع حال السعة والاختيار ؟ فاستحيوا من المنتقم وقول مريد إدراك الجماعة للإمام المصلى : إن الله مع الصابرين ، أو طول السورة شوية ياسى الشيخ جهل وبدعة .والسنة : العمل بحديث « ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط - ثلاثا ، رواه أحمد ومسلم رحمه الله وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تفريط منهم وتكاسل عن أداء ما أمروا به، و « الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه » رواه الطبرانى،وفى مسلم« ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم - وفى رواية أبى داود - لكفرتم » وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه (ص) « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار » وفىرواية سندها حسن « الذى يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان » .

الباب السابع عشر
فى فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال: « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة،ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة،ومن راح فىالساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة،ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » وروى البخارى أيضاً عن سلمان الفارسى قال : قال النبى (ص) « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه،

أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » ، وفى البخارى أيضاً أنه (ص) ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه »،وروى أبو داود فى سننه عن طارق بن شهاب عن النبى (ص) قال : « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة،أو صبى ، أومريض »، قال أبو داود : طارق بن شهاب قد رأى النبى (ص) ولم يسمع منه شيئا ، وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم وحسنه صاحب الجامع الصغير ، وقال شارحه مرسل بل وضعيف الاسناد،وروى البخارى عن أبى هريرة قال : كان النبى (ص) يقرأ فى الفجر (ألم تنزيل) و (هل أتى على الانسان) وفى مسلم وأبى داود والنسائى أنه (ص) وأصحابه من بعده كانوا يقرءون فى الجمعة بسورة الجمعة ، وإذا جاءك المنافقون . وفى رواية لمسلم « كان (ص) يقرأ فى العيدين ، وفى الجمعة بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) ، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما أيضاً فى الصلاتين،وروى أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن أوس بن أوس أنه (ص) قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه، خلق آدم ، وفيه قبض،وفيه النفخة، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على ، قال : قالوا يارسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون : بليت . فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » .ذكره فى الجامع وحسنه وصححه شارحه، وقال محشى سنن ابن ماجه :وفى الزوائد هذا الحديث صحيح،إلا أنه منقطع فى موضعين ، لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة قاله العلاء ، وزيد ابن أيمن عن عبادة مرسلة قاله البخارى . اه.وقال ابن أبى حاتم فى كتابه علل

الحديث هو حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفى . قال:وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ثقة اه .

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام عفا الله عنه وغفر له ورحمه قد قال الله سبحانه فى القرآن المجيد فى حق الشهداء:(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون،فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية،لا نعلم نحن حقيقتها،والله وحده يعلمها وهم فرحون بما هم فيه من النعمة.ويستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم فى سبيل الله ، ويلحقون بهم وأنهم جميعاً لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحزن الناس ، اللهم ألحقنا بهم شهداء فى سبيل إعلاء كلمتك ، وسنة نبيك آمين ، فاذا كان هذا فيمن اتبعوا النبى الكريم ، فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين ، بل وسيد ولد آدم أجمعين ؟

وقد روى الترمذى عن الطفيل بن أبى كعب أنه قال : يارسول الله:إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى؟قال:ما شئت ، قلت: الربع؟ قال : ماشئت ، فان زدت فهو خير لك،قلت : فالنصف؟قال : ماشئت. فان زدت فهو خير لك . قلت:فالثلثين؟قال : ما شئت ، فان زدت فهو خير لك، قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك ، ثم قال : هذا حديث حسن كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير،وروى أبو داود بالسند إلى أبى هريرة أنه (ص) قال : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبى وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

فصـــل

فى بيان منكرات وبدع فى الجمعات

حديث « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وتنفع من علمته ؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات، تقرأ فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب ويس. وفى الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وبآلم تنزيل السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك، الخ» وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى فى حديث الموضوعات وعارضه بعد التصويب صاحبا الجامع الصغير وشرحه وقال فى حاشية الجامع بل هو شديد الضعف فقط فلا يعمل به لأن محل العمل. بالضعيف فى الفضائل مالم يشتد ضعفه . اه .

— يقول محمد — وهو معارض بحديث مسلم : « لاتخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم » .

وخبر « كان يقرأ فى صلاة المغرب ليلة الجمعة : قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد ، وكان يقرأ فى صلاة العشاء الأخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقين » ، قال العراقى فيه : لايصح مسنداً ولا مرسلا .

وخبر « من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس حتى يصلى أربع ركعات، يقرأ فيهن (قل هو الله أحد) مائتى مرة ، فإنه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » ، قال العراقى : غريب جداً ، ونقل شارح الاحياء عن الدارقطنى أنه قال لايصح .

واجتماع الفقراء ليالى الجمعات فى بعض المساجد والبيوت للرقص - باه إه اله إه إه اله اللوع اللوح اح لحاح لح - بدع وضلال بل كفر كبير ، وهدم لشعائر دين البشير النذير . وقد أضحك هذا الفعل الذميم علينا من الافرنج الجم الغفير ، فاتقوا الله ، وكفوا عن هذا الشهيق والنهيق، إذ لا يعمل به إلى من هو عن الله

وهدى رسوله وسمته(1) فى مكان سحيق. وحرص كثير من المتعبدين على صلاة الجمعة بمسجد الحسين، أو الشافعى أو السيدة زينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية لأنها قصد بالتعظيم لغير الله « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، فأنى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم وغيره وإنكار الناس على الإمام الذى لم يقرأ بآيه السجدة فى صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل ، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بما فى سورتى السجدة. وهل أتى. واقتصار كثير من الأئمة على قراءة بعض السورتين خلاف السنة وتقصير وبدعة، ولا بد من قراءتهما كاملتين . وعدول غالب الأئمة عن قراءة سورة الجمعة والمنافقين أو سبح والغاشية أو الاقتصار على بعضهما فى صلاة الجمعه بدعة وتقصير. وصلاة سنة الجمعة القبليه بدعة سيئة فاحذروها واقرأوا أبواب سنن الجمعة فى البخارى ومسلم والسنن تجدوا ما يوصلكم إلى رب العالمين ، وجلوس الداخلين المسجد عندما يرون الخطيب يخطب الخطبة الأولى ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير وبدعة وسنة النبى أن يصلى التحية ولو كان الخطيب يخطب، لقوله (ص) لسليك الغطفانى حينما رآه دخل وهو يخطب فجلس « أصليت يا سليك ؟ » قال : لا ، قال : « قم فاركع ركعتين» والقصة فى الصحيحين . وقول بعض الجهلة بعد الجمعة الفاتحة على هذه النية ، أو الفاتحة لسيدنا الحسين ، أو الولى الفلانى بدعة منكرة وصلاة الظهر بعد الجمعة بدعة ضلالة وشرع لم يشرع فيتحتم تركها . وقراءة هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقاداً بأن من واظب عليهما توفاه الله على الاسلام شرع باطل ، وظن عاطل ، لم يعمل به أحد من الأوائل ، فكان الترك واجباً على كل عاقل ، وهما :—

---

(1) السمت : الهيئة والصفة العملية .

إلهى لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى فإنك غافر الذنب العظيم

وإثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله فى الكتب ليتعبد به كشرائع محمد (ص) ضلال وإضلال وزور وبهتان (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً) .

وحديث « من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) سبعاً سبعاً غفر له ، الخ . رواه أبو الأسعد القشيرى وفى إسناده ضعف شديد جداً فلا يجوز العمل به ، والصحيح كثير جداً فى كتب السنة فاطلبه إن كنت سنياً راغباً فى الجنة . والمواظبة على صيغة اللهم ياغنى ياحميد يامبدىء يامعيد اغنى بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، بعد الجمعة ، واعتقادهم أن من واظب عليها أغناه الله ورزقه، ظن كاذب أيضاً (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) ، فأعرضوا عنه وتولوا فيا حسرة على العباد وما ذكر عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، وأغنى بفضلك عمن سواك قضى الله دينه وأغناه عن خلقه ، لايقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم (ص) .

وقد روى أبو داود رحمه الله فى سننه أنه (ص) دخل المسجد ذات يوم فى غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال. ياأبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يارسول الله قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: ففعلت

فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دينى »، قال شارح الجامع : حديث صحيح ، وفى الجامع برمز أحمد والترمذى والحاكم عن على رضى الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال: إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله (ص) لو كان عليك مثل الجبال ديناً أداه الله عنك قال : قل « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك . قال فى الجامع حديث حسن وقال شارحه : صحيح وخرج الترمذى عنه (ص) قال « دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له »، وفى رواية : « إنى أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه . كلمة أخى يونس عليه السلام » ، فهذا الذى جاء به المعصوم وهو الذى تعمل به وأنت موقن بالأجر وهو كما تراه مطلق غير مقيد بوقت الجمعة ولا غيرها فافهم واعمل تفز وقراءتهم (قل هو الله أحد) ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة ، وذكر الله مطلوب أبداً فلا تكن من الغافلين، عن سنة سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المهتدين، وسيد ولد آدم أجمعين . وهناك رواية لم تقيد بالجمعة وهي حديث : « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » . وهو فى الجامع وشرحه ولم يبيناه . ورأيت فى موضوعات الفتنى أن فيه مجاشعاً الكذاب، وفى موضوعات المقدسى فيه حجاج بن ميمون البصرى منكر الحديث فالعمل به حرام ، وقد جاءت السنة فى ليلة الجمعة ويومها بالترغيب فى قراءة آل عمران ، وهود، والكهف والإكثار من الصلاة على النبى (ص) والمبادرة بالذهاب إلى المسجد وبالاغتسال والتطيب، أفنترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع فاتقوا الله .

واجتماع الصوفية للذكر (الرقص) بعد الجمعة بالشخير والنخير والإلحاد فى أسماء الله الكبير، منكر وضلال فظيع شنيع . والستائر للمنابر بدعة، والأيتام

والأرامل والمساكين أحق بثمنها ،ولكن المشروع مر على النفوس بخلاف ما تهوى الأنفس،فإنه لذيذ ولكن عاقبته أمر من الصبر وأحر من الجمر . والتمسح بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها . والشحاذة فى المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة ، والتشويش، وكذا بيع الماء والحلوى والروائح ، وقولهم بعد الجمعة : يتقبل الله منا ومنكم ، وارد إلا أن فيه نهشلا الكذاب .

فصـــل

وحديث « الجمعة حج المساكين »، ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه وفى التمييز وأسنى المطالب حديث «الجمعة على الخمسين رجلا وليس على مادون الخمسين جمعة » ذكره فى الجامع وضعفه ، وقال شارحه : إسناده واه وقال محشيه : ضعيف ، بل قيل : منكر ، وخبر الجمعة لمن سبق - ليس من كلام النبوة قطعاً. وحديث «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» ذكره فى الجامع أيضاً وضعفه وقال شارحه : إسناده ضعيف ومنقطع ، والجمعة كسائر الصلوات لاتخالفها إلا فى لزوم الجماعة والخطبتين قبلها،ولم يأت دليل على أنها تخالفها فى غير ذلك ، وكل ما قيل من أنه يشترط الامام الأعظم والمصر الجامع ، والمسجد العتيق ، والحاكم الشرعى ، والسياسى والسوق وأنها لاتصح إلا بأربعة ليس منهم أو منهم الامام أو باثنى عشر، أو عشرين أو أربعين ليس فيهم ماسح على العصابة . فإن سقطت عصابته بطلت صلاة الجميع . فكل هذا سبهلل من القول ، وبدع فى الدين بل زور وغرور إذ ليس عليه أثارة من علم ولا يوجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله (ص) حرف واحد يدل على استحبابه فضلا عن وجوبه ،فضلا عن اشتراطه وإن تعجب فعجب وقوع مثل هذا فى التصانيف التى تقرأ على طلاب العلم والعوام،وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقينه للناس كأنه كتاب الله

وسنة رسوله . فلا شيء من هذا قط يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله)، واليكم البخارى ومسلماً خذوا منهما هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكفى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ،(اتبعوا ما أنزل ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) .

فصــــل

فى بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمعات

إن من أنكر ما ينكره المسلم فى عصرنا هذا ، أن الخطباء آلات صماء تحفظ من الديوان، ثم تحكى بدون فهم ولا شعور، ولذلك لا ينفعون ولا ينتفعون وآية ذلك حلق الخطباء والعلماء وأئمة المساجد لحاهم ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية ، وذهابهم الى المساجد هكذا، زاعمين أنهم قد أخذوا زينتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه ، بل هى زينة النسوان، ثم اذا كانوا هم لا يتعظون بما يدرسون فكيف يقبل أو يؤثر وعظهم ونصحهم وارشادهم لمن يرشدون (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أو ما سمعتم قول شعيب لقومه: وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت).فيارعاة المسلمين تالله انكم لمسئولون فاحذروا العذاب المهين .

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بغباوتهم سيوفاً ، ظناً منهم أن الدين قام بالسيف، بل « كان (ص) اذا خطب فى الحرب خطب على قوس ، واذا خطب فى الجمعة خطب على عصا قبل اتخاذ المنبر» رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقى وصححه فى الجامع ,ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة ما فى الدواوين القديمة وان كانت لا توافق

عصرنا ولا حالنا. بل وإن كان فيها ما يخالف الشريعة، وقراءتهم للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية، كأحاديث فضل رجب ونصف شعبان وغيرها، من غير تبيانها للناس، وهذا تدليس بل وغش للمسلمين و«ليس منا من غش» ذكره فى الجامع وصححه و «من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار» ذكره فى الجامع وضعفه. ومواظبتهم على قراءة حديث فى آخر الخطبة الأولى دائما بدعة، اذ صار عند الناس كفرض ينكرون على تاركه. ومواظبتهم فى آخر الخطبة الأولى أيضاً على حديث «التائب من الذنب كمن لاذنب له» أو «ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة» لاشك أنه جهل وبدعة. والحديث الأول ذكره ابن ماجه. وقال محشيه ذكره صاحب الزوائد، وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات، ثم ضرب على ماقال وأبقى الحديث على الحال. قال: وفى المقاصد الحسنة رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من طريق أبى عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه رفعه ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعنى لشواهده، والا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه اه.

والحديث الثانى ذكره فى الجامع وسكت عنه وقال شارحه صحيح لغيره، ولكن قال فى أسنى المطالب: فيه صالح المزى منكر الحديث قاله البخارى. وقال أحمد: صاحب قصص اه.

وقال ابن طاهر المقدسى فى تذكرته: رواه صالح بن بشر المزى هو متروك قلت: والمتروك لاتحل روايته اذ هو والموضوع سواء. ومواظبتهم فى آخر الأولى أيضاً بعد الحديث على لفظة: أو كما قال، جهل وتقليد مذموم. أما اذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها. وقراءتهم سورة الاخلاص ثلاثاً أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة وبدعة لما رواه النسائى فى سننه فقال: (باب السكوت فى القعدة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند الى جابر

ابن سمرة أنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد قعدة لا يتكلم ، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى ، فمن حدثكم أن رسول الله (ص) كان يخطب قاعداً فقد كذب » والعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة فى مؤلفاتهم فتموت بها السنن وتحيا البدع فاتقوا الله وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة وجعلها عارية عن الوعظ والارشادات والتذكير والترغيب والترهيب والأمر والنهى - بل صلاة على النبي ودعاء للسلطان بدعة ، والخطب النبوية ليست كذلك ، والتزام ختم الثانية بآية (اذكروا الله يذكركم) أو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) بدعة، وقد كانت الخطب تختم فى القرون الأولى بقولهم : « أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم » ، وافتتاحهم خطبتى العيدين الأولى بالتكبير تسعاً ، والثانية بالتكبير سبعاً ، وختمها بآية (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) بدعة. إذ لم يحفظ عنه (ص) قطعاً ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير ومن ادعى ذلك طالبناه بالدليل ، بل قد روى ابن ماجه أنه (ص) كان يكبر بين أضعاف الخطبة يكثر التكبير فى خطبة العيدين، وفى الزوائد إسناده ضعيف .

وقصة اليتيم التى تقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها : وجده (ص) يبكى يوم العيد فقال له : « أيها الصبي مالك تبكى ؟ » فقال له : دعنى فإن أبى مات فى الغزو مع رسول الله ، وليس لى طعام ولا شراب ، فأخذ بيده وقال : « أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة أماً » الخ . وقد فتشت عليها كثيراً فى الكتب فلم أجدها إلا فى كتاب التحفة المرضية، وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والترهات شيئاً كثيراً ، وقد جعلها الروينى فى ديوانه خطبة لعيد الفطر فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر وتفيقهم على المنابر بقصة إبراهيم وولده عليهما السلام، وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع كذب

موضوع من وضع الزنادقة ، والقصة القرآنية فيها الكفاية . والتزامهم السجع والتثليث والتربيع والتخميس فى دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة، والسجع قد ورد النهى عنه فى الصحيح . وإعراضهم عن التذكير بسورة فى خطبهم كما كان يواظب عليه (ص) غفلة عظيمة وذهول عظيم ، عن النافع العميم ، الذى عمل به النبى الكريم ، إلى ما ورثوه عن أشياخهم فإنا لله قد ضلت العقول .

فصـــل

في بيان أن دواوين الخطب هى السبب الأكبر فى انحطاطنا الدينى والخلقى والمادى

أتعلم أيها المسلم ماذا فى دواوين الخطب المطبوعة؟ التى تقرأ فى جميع البلاد الاسلامية على المنابر فى أيام الجمعات والأعياد ، وهى مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين ، وقد أضرت بالنشء الجديد ، وبعقول الخطباء العامة ، بل وجميع الناس ضرراً بليغاً ، لايكاد يدرك تلافيه وتصحيحه فى عدة قرون ، وليس فيها سوى نصح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلا. فمقلد غبي جاهل بالقرآن وتفسيره، ومواطن أوامره ونواهيه، وزواجره ، وترغيبه وترهيبه، وجلاله وحرامه. لاشك أنه لايستطيع أن يبلغ أمته وقومه الدين الصحيح. الذى يتمكن معتنقه من أداء واجبه الدينى والخلقى والمادى بين الجماعات والأفراد الذين يجاورهم ويشاركهم فى كثير من الأعمال فى حياته .

وكذلك الأمر فى واعظ يجهل هدى الرسول (ص) وسنته ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب ، كما يجهل تاريخ كبرائنا . وسيرة عظمائنا، وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم ودنياهم .

فهؤلاء: حتى إذا غلطوا وقرأوا على الناس قرآنا فإنما يفسرونه على الطريقة

العوجاء العرجاء العقيم، والتى لا تبث فيهم حمية الحق والغضب لاجله؛ ولا تدعوهم إلى التزود من الكمالات والارتقاء ولا تهديهم إلى سواء السبيل النافع الرافع بل هى دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا والجد و لاجتهاد فى العمل بالبدع والخرافات . والأضاليل والأباطيل الفاشية والترهات والكسل والخمول ، الذى تعوذ منه الرسول (ص) .

وإليك قطعتين فى المولد وفى وفاة الرسول (ص) لشيخ الخطباء العالم النحرير ، والمجتهد الكبير كما يقال عنه : ابن نباتة . قال : وليته قطع لسانه قبل أن يقول ما قال :

أيها الناس: سبق فى علم الله كما ورد فى الخبر: ما كان وما يكون، وما غاب وما حضر ، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر قبض قبضة من خلقه، وقال :هذه إلى الجنة و لا أبالى، وهذه إلى سقر، وقبض قبضة من نوره وقال كونى محمداً سيد البشر وقسم نوره أربعة أقسام كما قد جاء فى الخبر :فخلق من الجزء الاول اللوح والقلم، فكتب القلم ما به الله قد أمر. وخلق من الثانى العرش والكرسى ، وكان اسم الرسول على العرش مسطر، مكتوب عليه لا إله إلا الله لا أغفر لقائلها حتى معها يا محمد تذكر. وخلق من الثالث الشمس والقمر، ونور الفجر إذا ظهر وخلق من الرابع الجنة والنار وما فيها من حور وقصور وثمر. فلما أراد الله أن يخلق آدم أبا البشر، أفرغ على طينته من نور النبى المفتخر ، وقال لها كونى آدم فكانت كما جاء فى السير - الحديث - من كرامتى على ربى أنى ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتى .

وهذا كله باطل وافتراء على الله، يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة، ويجب أن لا يقرأ عليهم إلا الصحيح النقى الصافى الذى يرقى أذهانهم، ويحثهم بل ويلهبهم حماساً وحمية فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة ، جاعلين نصب أعينهم فرضية التفوق والسيادة والعلو على العالم أجمع كما كنا وكان آباؤنا وأسلافنا .

ومسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) التي جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها وبين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة ٨٦٥ ، فقد أفاض هنا لك وأفاد وأجاد، فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء.

وحديث « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » أخرجه عبد الرازق ولا أصل له وليس فيه تعظيم للنبي (ص) بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين . قال تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ،قال: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى)،وقد قال محمد بن عثمان الثقفي البصري: والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرازق كذاب ا هـ .

بلاء آخر ، وشر مستطير

كذلك يقول صاحب حسن السمعة ، في خطب الجمعة ، وبئس ما قال :

إما بعد : فياعباد الله:هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود مبشراً أهل الإيمان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود، ليأخذوا أهبتهم للاحتفال بليلة مولده ذات الفضل المشهود ، ويرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون في كل قيام وقعود : أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون،وما ذلك إلا اعترافاً بما له عليهم من الفضل المشكور ، إذ لولاه لما خلقوا[1] ولما أخرجوا من الظلمات الى النور ، فهو (ص) سبب الإيجاد وعلم الارشاد المنشود ...إلى ان قال:فمن احتفل بليلة مولده فقد أقام على قوة إيمانه دليلا...وأعرب عن مقدار محبته ... وأثيب ثواباً جزيلا وكان له (ص)

« ١ » هذه هي عقيدة الصوفية : أن حقيقة إلههم لها مراتب وجودية . الأولى : مرتبة اللاتعين ، والثانية مرتبة الواحدية ، وهي الحقيقة المحمدية . ثم مرتبة الإنسانية الخ . فمعنى لولاه لما خلق شيء : أي لأنه الذي خلق منه،أو على صريح قولهم : انفصل منه كل شيء فهو الابن الأول عند الصوفية ، وقد صرح بهذا عبد الغني النابلسي وابن عربي وغيرهما . وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود ، وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة في قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون .

من عذاب النار مقيلا ، (انظر الكفر الصريح !) وما جرت به العادة عند تلاوة مولده الشريف من ايقاد المصابيح والشموع ، وإقامة الزينات، ورفع أعلام المسرات فى الطرقات والربوع فلا بأس به ، ان كان من سعة ، والا فهو ممنوع (اولئك عليهم صلوات)الآيه. ولا بأس ايضاً بضرب الدفوف التى أتى الشرع باباحة ضربها ، والترنم بالأناشيد التى مدح بها ، فان لكل امة عيداً ، وعيد أمتنا ليلة مولد رسول ربها[1] ، فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم بقدر الاستطاعة، ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة . ا هـ . ببعض اختصار .

فانظروا رحمكم الله الى قلب الحقائق الدينية ، ونشر الكذب والباطل والزور على الله ورسوله ، وجعل السنة بدعة، والبدعة سنة. وكيف عكسوا وانتكسوا بغرورهم وجهلهم، وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس وما زالوا لهم أتباعاً، لايستحيون من قراءة هذا الافك والاثم المبين، ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشيء أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين، وان يعتقدوا بطلان كل ما فيها - على ان يستبدلوا هذا الادنى ، بالذى هو خير - القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحه . فلا يخطبون ولا يعظون ولا يذكرون ولا يعلمون الناس الا بما فيهما . مع تطبيقهما على السنن الكونية . والعلوم العصرية .

أكاذيب خطب ابن نباتة فى وفاة الرسول (ص)

قال: اعلموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله، لما قرب رحيله ودنت منه الوفاة، نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه. فقال: من بالباب يافاطمة؟ قالت: زائر يا ابتاه. فقال هل تعرفينه ؟ قالت: لا والله ، فقال : هذا هازم اللذات .

«١» كذب الشيخ والله . وإنما عيدنا الفطر الاضحي كما نطق بذلك الحديث الصحيح .

فافتحي فلا حول ولا قوة إلا بالله ! ففتحت الباب فسمعت صوته ولا تراه، يقول : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه. فقال: وعليك السلام أجئتني زائراً أم قابضاً بإذن الله ، فقال مازرت أحداً قبلك ياحبيبي في دار الحياة ولكن أمرت أن أكون بك شفيقا . فان قلت اقبض : قبضت بإذن الله وإلا رجعت فانظر ماذا تراه. فقال: بالله لاتقبضني حتى يأتي أخي جبريل من عند مولاه. أين تركته؟ قال : تركته في السماء يعزيه في روحك ملائكة الله، فما تم كلامه إلا وجبريل أتاه. قال: يا محمد ربك يقرؤك السلام، ويقول لك أنت رسوله ومصطفاه، فان شئت يؤخرك كما أخر نوحا نبي الله. فقال: ومابعد هذا؟ قال : أن تلقى الله . فعند ذلك قال : اقبض يا عزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه ، فعالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه ، فقال : مع الذين أنعم الله. ولما وصلت سرته قال : وأن مردنا إلى الله، ولما وصلت إلى صدره قال : إنا لله ، ولما وصلت الى الحلقومة صرخ ضرحة قال : واكرباه ،فقالت فاطمة : واكرباه على كربك اليوم يا أبتاه ، فعانقها فمالت عمامته وقضى نحبه . هذا ما ورد في وفاة رسول الله اهـ . باختصار .

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض بجهلنا وضلالنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا، وأذل وأحقر وأسقط أمة بفساد أخلاقنا، وسوء معاملاتنا، وانصرافنا عن كل مافيه سعادتنا الدينية ، والدنيوية ، والأخروية، بعد ان كنا ملوك الأرض، وأرفع وأنفع الناس و(خير أمة أخرجت للناس) بهدايتها إلى الطريق التي هي اقوم ، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح ، ففاقت الناس ، وعلت بالحق والعدل والصلاح والاصلاح علوا كبيراً .

اما الآن وقد أصبح علماؤنا يجهلون حقائق دينهم، ووعاظنا يهرفون بما لايعرفون ، وخطباؤنا ـ كابن نباته وأشباهه ـ دجالون كذابون، وقراؤنا المعاني

سورة صغيرة من القرآن لا يفقهون ، بل بالقرآن يشحذون ، وبالتغنى به يتأكلون . فكان من الصعب والعسير جداً أنهم يرتقون ، أو فى الخيرات يتسابقون ، أو للركب الأوربى يدركون ، أو يجارون ، وما كان هذا إلالأن قادتنا غافلون، وأئمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون ،فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون . ولا بشعوبهم ينهضون ، بل هم رزء الأمة ومصيبتها ، وأكبر غمة على هذه الأمة .

الباب الثامن عشر

فى وجوب قصر صلاة المسافر فى ميل واحد

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال « صحبت النبى (ص) وكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمرو وعثمان كذلك »، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « اول ما فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر، وأتمت صلاة الحضر » متفق عليه، زاد البخارى « ثم هاجر - اى النبى (ص) ففرضت أربعا وأقرت صلاة السفر على الأول » زاد احمد « إلا المغرب فانها وتر النهار ، وإلا الصبح فانها تطول فيها القراءة » ، واخرج الطبرانى فى الصغير من حديث ابن عمر موقوفا : « صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فإن شئتم فردوهما » ، ورجاله موثقون واخرج الطبرانى أيضاً فى الكبير عنه برجال الصحيح : « صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر » اه . من نيل الاوطار وسبل السلام ، قال ابن القيم فى الهدى وغيره لم يثبت عنه (ص) أنه أتم الرباعية فى السفر البتة اه .

أما رواية البيهقى عن عائشة أنها اعتمرت معه (ص) من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يارسول الله بأبى أنت وأمى أتممت وقصرت وأفطرت وصمت فقال : « أحسنت ياعائشة » وما عاب على فقد قال فى الهدى قال

شيخنا ابن تيمية : وهذا باطل ، ما كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله ﷺ وجميع أصحابه فتصلى خلاف صلاتهم ، وكذا حديث « كان ﷺ يقصر فى السفر ويتم ، ويفطر ويصوم » وقد كذبه شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما فى شرح المنتقى وسبل السلام نقلا عن الهدى ، وكذا حديث « لا تقصروا الصلاة فى أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » رواه الدارقطنى بإسناد ضعيف من رواية عبدالوهاب بن مجاهد وهو متروك نسبه الثورى إلى الكذب ، وقال الأزدى : لا تحل الرواية عنه وهو منقطع أيضاً ، لأنه لم يسمع من أبيه . قال فى نيل الأوطار وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب ، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمته ﷺ للقصر فى جميع أسفاره وعدم صدور التمام عنه كما تقدم . ويبعد أن يلازم ﷺ طول عمره على المفضول ويدع الأفضل اهـ .

وأما مسافة القصر فأحسن مااطمأن إليه قلبي هوما ذكر الإمام ابن حزم فى كتابه المحلى ، قال رحمه الله بعد ما ذكر أقوالا كثيرة جداً عن الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء ، قال الله عز وجل . (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال عمر وعائشة وابن عباس . « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه ﷺ فى السفر ركعتين » ولم يخص الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولا المسلمون بأجمعهم سفراً من سفر ، فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيقن ، فإن قيل . بل لا يقصر ولا يفطر إلا فى سفر أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر . قلنا لهم . فلا تقصروا ولا تفطروا إلا فى حج أو عمرة أو جهاد ، وليس هذا قولكم ، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان ؛ وللزمكم فى سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا فى شىء منها لا بقرآن ولا بسنة ،

إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها ، وفى هذا هدم مذاهبكم كلها ، بل فيه الخروج عن الإسلام ، وإباحة مخالفة الله تعالى ورســـوله ﷺ فى الدين كله ، إلا حتى يجمع الناس على شىء من ذلك ، وهذا نفسه خروج عن الاجماع ، وإنما الحق فى وجوب اتباع القرآن والسنن حتى يصح نص أو اجماع فى شىء منها أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عندما صح من ذلك ، فإنما بعث الله تعالى نبيه ﷺ ليطاع ، قال تعالى . (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) ولم يبعثه ليعصى حتى يجمع الناس على طاعته قال . السفر هو البروز عن محلة الاقامة ، وكذلك الضرب فى الأرض ، هذا الذى لا يقول أحد من أهل اللغة التى بها خوطبنا وبها نزل القرآن سواه .

فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحكم إلا ماصح النص باخراجه ، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد خرج إلى البقيع لدفن الموتى ، وخرج إلى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا ، ولا أفطر ولا قصر ، فخرج هذا عن أن يسمى سفراً ، وعن أن يكون له حكم السفر ، فلم يجز لنا أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ماسماه من هو حجة فى اللغة سفراً ، فلم نجد ذلك فى أقل من (ميل) ، فقد روينا عن ابن عمر أنه قال . « لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة » فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر فى الفطر والقصر على الميل فصاعداً ، إذ لم نجد عربياً ولا شريعياً عالما أوقع على أقل منه اسم سفر ، وهذا برهان صحيح ، فإن قيل . فهلا جعلتم الثلاثة أميال ـ كما بين المدينة وذى الحليفة ـ حداً للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله ﷺ أنه قصر ولا أفطر فى أقل من ذلك ؟ قلنا . ولا وجدنا عنه عليه السلام منعا من الفطر والقصر فى أقل من ذلك ، بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه تعالى الفطر فى السفر مطلقا ، وجعل الصلاة ركعتين مطلقا ، فصح ماقلنا . ولله تعالى الحمد . والميـل . هو ماسمى عند العرب ميلا ، ولا يقع ذلك فى أقل من ألفى ذراع اهـ .

فصل

فى ذكر اهمال أكثر العلماء والمنتمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة وهو من عيوبهم

روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » وفى رواية . « كما يحب أن تؤتى عزائمه » ، وروى النسائى عنه ﷺ قال : « إن الله عز وجل أمرنا أن نصلى ركعتين فى السفر » وثبت أنه ﷺ أخبرنا أنها — أى صلاة القصر — « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

اذا كان كذلك فعجب جداً أنك لا تكاد ترى عالما ولا واعظا ممن يجوبون البلاد ، ولا مدرسا من هؤلاء الرسميين أو غيرهم يحيي هذه السنة الجليلة الجميلة ، حتى كادت تندثر وتندرس ، ولو قلنا ان أهل الأزهر عن العمل بالسنة مبعدون ، ولها لا يعرفون ، بل هم عنها صادون ، فما لجماعة الشيخ محمود السبكى بها لا يعملون ، وهم ليلا ونهاراً باتباع السنة ينادون ، وللعلماء المبتدعين والعوام يحاربون ؟

ولقد حضر لدى بعضهم ، وكانوا مسافرين أميالا وبرداً فأمرتهم بالقصر فأبوا ، فأسفت وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وما وقع منهم ذلك الا لأنهم فى الهدى النبوى مفرطون ومقصرون ، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل البخارى ومسلم غافلون ، بل لكتب الحواشى والشروح يجمعون ، وفيها يذاكرون ، وكانوا إذا ذهبوا إلى الشيخ رحمه الله فى أيام الجمعات فليس لهم هم الا أنهم ليده يقبلون ، وبثيابه يتمسحون ، وقد نبهتكم يا اخوانى لحبي فيكم فعساكم تتنبهون وتتفقهون ، وبالسنة تعملون .

وإنى لأكثر ثنائى وعظيم شكرى لجماعة أنصار السنة ، إذ ما جاءنى صغير منهم ولا كبير الا وأراه محافظا على احياء هذه السنة ، غير مقصر فى قبولها وتعليمها فأكثر الله من أمثالهم ، ولكننى أنكر عليهم جداً حلق لحاهم ، ويشتد نكيرى وتغيظى عليهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم فى المعركة الفلسطينية لقتال اليهود الذين هم : (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) والفتك بهم ولقد كان المفروض والمنتظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قتيل وأشد من يتحمسون ويلتهبون ناراً قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ، ومسرى الرسول وبلد الأنبياء ، وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم فى الاسلام والأوطان عاملين قبل الناس فاهمين معنى (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) ، وقوله ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسلمه » .

يا أنصار سنة محمد . لقد كان من واجبكم ان تكونوا أسبق الناس الى هذا الخير العظيم . الشهادة فى سبيل الله ، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب الى ميادين القتال الا عن طريقكم . لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة وبدعة ، ولكنا ويا للأسف لم نجدكم إلا أبطأ الناس (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا) .

الباب التاسع عشر

فى بيان الكفن المشروع ، وذم العلو فيه

وفضل صلاة الجنازة وفى بدعها ومنكراتها

أخرج الجماعة الا ابن ماجة : « أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك

الا نمرة[١] فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر[٢] » . فى الحديث دليل على أن الواجب فى الكفن ستر العورة فقط .

وروى ابن ماجه والترمذى عن أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ورجاله ثقات ، ورواية أحمد ومسلم : « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » قال العلماء : ليس المراد بإحسان الكفن الاسراف والغلو فيه ، وإنما المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وستره ، وأن يكون وسطا ، وأن لا يكون حقيراً ، وأن يكون أبيض لما رواه الخمسة الا النسائى أنه ﷺ قال : « البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

وقال الصديق رضى الله عنه : « اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيها ، إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة[٣] » مختصر من البخارى .

وروى الجماعة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية[٤] جدد يمانية ، ليس فيه قميص ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجا » .

فصل

وقد تغالى الناس فى ذلك غلواً فاحشا لا يتفق مع العقل ولا مع الدين ، مع فقرهم وضنك عيشهم . وسوء حالهم ، يموت الميت فيهرع أهله الى البقية الحقيرة

---

١ النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود .
٢ الاذخر : نبات جبلى له رائحة طيبة .
٣ المهلة بضم الميم وفتحها وكسرها : الصديد .
٤ سحول : بالضم والفتح : قرية باليمن .

التى بقيت لصبيته وأرامله ، فينفقونها على الجوخة والقطنية ، ويتـداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئا من تركته ، ثم يتركون نساءه وعياله يشحذون ويتضورون جوعا ولايفكرون فيما يقاسيه هؤلاء البؤساء ، من الشقاء والضياع ، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعـاء فى مال هؤلاء التعساء ، لا ترق قلوبهم عليهم يوما فيعاونونهم ولو بالتافه من المال ، كما كانوا أبخل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت فى أيام مرضه الطويلة .

وهؤلاء ما فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله ، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة ، وليقال : كان صفة كفن فلان كذا وكذا ، وليدفعوا عن أنفسهم بزعمهم سوء السمعة ، وطعن الناس فى أعراضهم ، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهين ، عاش ومات حافيا عاريا جائعا .

ومن السخافة والبرود والسماجة ، أنهم يظهرون طرف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة ، وأشنع من هذا وأفحش أنهم يخرقون هذا الكفن الغالى بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت فى قبره ، فهل من سوط يابسة ، بل نعل ثقيلة تتسلط على رءوس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم ؟

ياهؤلاء : ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر ، وأفحش الجرائم ، إذ فيه معصية الله ، وضياع الأسرة ، هذا عين التبذير ، وقد قال تعالى : (ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا) ، (كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لايحب المسرفين) . (وأن المسرفين هم أصحاب النار) ، (كلوا من طيبات مارزقنا كم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ، ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ، وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فتوبوا الى الله توبة نصوحا (عسى ربكم أن

يكفر عنكم سيئاتكم) ومن عجيب ما حدث بيلدتنا الحوامدية [١] أن شيخا أزهريا يحمل الشهادة المشئومة أمر الناس أن يضعوا حلى النساء معهن فى الأكفان يعيد بذلك فى الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين واليونان، الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب فى فم الميت ، ، ويقال عن الأروام : إنهم يضعون جميع الحلى ، وأفخر الملابس ، ولعبه التى كان يلعب بها ، معه فى قبره ، فأراد الشيخ محمد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية الآن ، أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان ، لأنها سنة جميلة فى نظر الشيخ الذى اعتاد أن يصلى بالناس من غير وضوء . اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووفقهم .

وروى البخارى بسنده عن البراء رضى الله عنه أنه قال : « أمرنا النبى (ص) بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، وإجابة الداعى ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورد السلام ، ، وتشميت العاطس . ونهانا عن آنية الفضة ، وخاتم الذهب ، والحرير ، والديباج ، والقسى [٢] والإستبرق ، وفى البخارى ومسلم أن أبا هريرة قال : قال رسول الله (ص) : « من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان — قيل : وما القيراطان ؟ — قال : مثل الجبلين العظيمين » وروى البخارى بالسند إلى نافع قال : حدث ابن عمر أن أبا هريرة قال : من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر — يعنى أبا هريرة — فصدقت عائشة أبا هريرة وقالت : سمعت رسول الله (ص) يقوله ، فقال ابن عمر : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة .

---

١ قرية من قرى مصر بالوجه القبلى .

٢ القسى بكسر القاف وتشديد السين المكسورة مفسر فى البخارى بأنه ثيابه مضلعة فيها حرير .

فصـــل

فى صـــلاة الجنـــازة

وكان (ص) إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى وصح عنه وعن أصحابه أنهم كانوا يكبرون أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً ولا مانع يمنع من العمل بذلك أصلا ، وروى مسلم عن عوف بن مالك أنه قال: صلى رسول الله (ص) على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيرا من داره . وأهلا خيراً من أهله ، وزوجا خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر » ، وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين، وروى مسلم أنه (ص) قال : « لقنــوا موتاكم لا إله إلا الله » ، وورد « اقرأوا على موتاكم يس » وهو صحيح عند طائفة وضعيف عند أخرى ، وأخرج بن أبى شيبة والمروذى عن جابر بن زيد قال : كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد . فإن ذلك يخفف عن الميت ، وإنه أهون لقبضه ، وأيسر لشأنه . والمعنى فى كل القراءة عند خروج الروح لا غير يوضح ذلك ما رواه البخــارى أنه (ص) لما علم بموت النجاشى صاحب الحبشة قال لأصحابه . استغفروا لأخيكم ، ولم يقل لهم اقرأوا له سورة يس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك ، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ، فلما لم يبين وهو المرسل ليبين علم قطعاً أن القراءة للأموات وعليهم غير جائزة ، ولا تنفعهم ، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة . كيف وقد قال الله تعالى : (إن هو إلا ذكر للعالمين ـ وما هو إلا ذكر للعالمين ـ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً) وقال تعالى :(وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)،

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية : أى كما لايحمل عليه وزر غيره ، كذلك لايحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعى رحمه الله ومن اتبعه أن القراءة لايصل إهداء ثوابها إلى الموتى ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب[1] إليه رسول الله (ص) أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم ولو كان خيراً ماسبقوا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقسية والآراء . فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما ، وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (ص) « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، ولد صالح يدعو له . أو صدقة جارية من بعده ، أو علم ينتفع به » ، فهذه الثلاثة فى الحقيقة هى من سعيه وكده وعمله ، كما جاء فى الحديث : إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وأن ولده من كسبه » ، والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله ووقفه ، وقد قال الله تعالى :(إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) الآية — والعلم الذى نشره فى الناس فاقتدى به الناس من بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت فى الصحيح « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا » اهـ .

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كما حققه الشوكانى فى تفسيره وغيره وما يروى أن الامام أحمد قال . إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم ، لم يصح أصلا ، وكذا رواية : « من مر على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات » ، باطل

---

[1] أى لم يدعهم ولم يرغبهم .

وليس من كلام النبوة ولا من كلام أصحاب النبي قطعاً .

وما يروى عن ابن عمرو أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها فهذا لم يذكر فى كتاب من الكتب المعتمدة بل هو فى كتب الواهيات ككتاب تذكرة القرطبي ، وكم فيها من أباطيل ، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره ولم يصح أصلا .

وحديث : « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم » لا أصل له فى كتب السنة ، بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقي : « اقرءوا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » ، يدل على أن القبور لا يقرأ فيها القرآن وكذا حديث : « ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورواه الخطيب وابن عساكر ، قال: « فيسلم » ولم يقل : فيقرأ له .

وما يروى عن ابن عمرو أيضا أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف ، وقد قال الإمام الدارقطني : لا يصح فى هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للأصول العامة المقررة فى القرآن المجيد ، ومخالفة أيضاً لما كان عليه النبي ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيهم بإحسان . والمطلوب شرعا طاعة الرسول ﷺ فى قوله : « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » ذكره فى زوائد الجامع عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للأموات قال تعالى (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) هذا هو المشروع ، لا القراءة على المقابر وغيرها . وذهاب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة ، عظمة ، قال تعالى (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) وقال : (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) ، وإقامة السرادق وإنفاق الأموال الباهظة على الفرشات

والأنوار والسجاير والقراء وغير ذلك بدعة وإسراف ، وأفظع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن فى مكبر الصوت (الميكريفون) فى مآتمهم فزادوا فى النفقات فى الاسراف ، وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزرها وضررها ونارها ، وقد قال تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى لنبيه : (ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) وفى حديث أحمد والبخارى ومسلم : « إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » والسبحة للميت بدعة مذمومة حدثت فى سنة ١٢٢٩ . والعتاقة أيضا للميت بدعة ، وقد تقدم أن حديث « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار » موضوع ومن أراد العتق من النار فليقل : « لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » عشر مرات يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل رواه الشيخان[1] وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه البخارى و « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » و « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجة والحاكم كما فى الجامع وصححه .

فصـــل

إن من أشد العيب اللاحق بالألوف من المسلمين ؛ أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها ، ولذا تراهم يضعون الميت عن أعناقهم ثم يدورون فى البلد يبحثون على (الفقى) ليصلى لهم على ميتهم . وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوت لفضل عظيم وربح كبير ،

---

(١) انظر كتاب المنحة المحمدية فى التاقة الشرعية والبدعية .

وقد أخبرنى بعض المشايخ الكبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها، فإنا لله ! وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجود فى متون، وشروح وحواشى الفقهاء ليس له أصل فى السنة ، وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه، ورفع أصوات بعض المتفيقهة عند الصلاة على الميت بقوله : سبحان من قهر عباده بالموت، وسبحان الواحد الحى الذى لا يموت بدعة ، وإحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله . ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة ، وقراءتهم بعدها آية (إن الله وملائكته يصلون على النبى) الآية : بدعتان شنيعتان ، وقولهم ماتشهدون فيه ؟ وإجابتهم لهذا القائل بقولهم : صالح ، وربما كان تاركا للصلاة أو شاربا للخمر ، أو فاسقا فاجراً فاحشاً - كما شاهدنا ذلك مراراً ، وما زلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلا — زور وكبيرة من الكبائر وبدعة منكرة ضلالة ، وقد سمع رسول الله ﷺ أم العلاء وهى تقول فى عثمان ابن مظعون لما توفى ببيتها ، رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال النبى ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقالت بأبى أنت يارسول الله ، فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما والله لقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى ، قالت : فوالله لا أزكى أحداً بعده أبداً ، والقصة فى البخارى (فاعتبروا ياأولى الأبصار .

وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين فى ذلك اليوم بدعة منكرة وتلقين الميت وردفيه حديث ضعفه فى أسنى المطالب، وابن الصلاح والنووى وابن القيم والعراقى وابن حجر، وصاحب سبل السلام ، بل عد العمل به بدعة لأنه بالغ فى تضعيفه، والذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع، بل يجب أن يمنع، وفى قفا صاحبه يصفع وبعرض الحائط يدفع ، إذ ليس من عمل الشفيع المشفع صلى الله عليه وعلى من بسنته استكفى واستقنع . والذكر حول سرير الميت قبل دفنه ، كما يفعله أغفال الفقراء جهل

وبدعة فى الدين . والطواف بالميت حول أضرحة الأولياء بدعة وثنية منكرة وشنيعة .

واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة يثقل أو يخف على الحاملين أو يسرع فى مشيته أو يبطىء أو يتأخر لأجل عياله أو أحد أقاربه أو غير ذلك ، تغفيل كبير ، وجهل بالدين شنيع ، وضلال عن هدى الرسول فظيع ، نسأل الله السلام . واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسريانى . هكذا: أطره أطرح كاره سالحين باطل وزور ، وإثبات هذا فى كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب العجب فلا تلتفت أيها المسلم إلى هذا الجهل والضلال ممن يقول : ومن عجيب ما ترى العينان أن سؤال القبر بالسريان . فابصق عليه وأعرض عنه ، وتوكل على الله ، فانه من وحى الشيطان ، وإليك حديث البخارى قال ﷺ : « إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا » . أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا النبي محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له انظر إلى مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي ﷺ فيراهما جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى ، كنت أقول مايقول الناس فيه ، فيقال : لادريت ولاتليت[1] ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين » .

فصل

فى ذكر دخول المقابر

فى صحيح مسلم عن بريدة قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمهم

---

(١) ولا تليت ، قال فى النهاية : ائتليت أى ولا استطعت أن تدرى يقال ما آلوه أى ما أستطيعه وهو افتعلت ، والمحدثون يروونه لا دريت ولا تليت ، والصواب الأول اهـ.

إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى ﷺ فاذا هو بالبقيع فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » اه من الوابل الصيب ، وفى الأذكار : وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم وأنتم سلفنا ونحن بالأثر » ، قال الترمذى : حديث حسن .

فصل

فى بدع زيارة القبور

وتحريم رفعها وبناء القباب عليها

أما قراءتهم آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية عند قبر رسول الله ، فهذا ضلال ، لأن ذلك كان فى حياته ﷺ وأما بعد مماته بأبى هو وأمى ﷺ فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم ، والذى يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابى وحكايته غير صحيحة وموضوعة ، وإن صحت فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه ﷺ وهو طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه فالاقتصار عليه هو الدين والزيادة عليه ابتداع مردود . وكذا قولهم : السلام عليك يا ولى الله ، الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمدركين بالكون وسائر أولياء الله على العموم كافة جمعا ياحى ياقيوم ؛ ويقرأ الفاتحة ويمسح وجهه بيديه وينصرف بظهره - لا شك أن هذا

كله بدع ضلالات شركيات ذميمات قبيحات . وتقبيل القبر والطواف به ، والتمسح به ؛ والتبرك به وبترابه والانحناء عنده ، كله من فعل أهل الجاهلية الأولى ، ولا يقبل الإسلام منه شيئا أصلا. وقول المتدروشين الوافدين إلى المدن كالقاهرة وطنطا والإسكندرية ؛ لزيارة قبور من بهـــا من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة الأوبة إلى بلادهم : الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدى فلان وسيدى فلان ويسميهم ويتوجه إليهم ويشير ويمسح كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئا ، وسفرهم هذا غير مشروع ، وما ينفقونه على ذلك لاشك أنهم محاسبون عليه حسا باعسيراً

فصـــل

إعلم أخى هدانى الله وإياك ووفقنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء ـ أن بناء القباب على قبور المشايخ ، وعمل التوابيت ، وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالى الأقمشة ونفيسها ، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة وتعليق القناديل والمصابيح عليها ، وتنسيق الزينات على الحيطان وكتـابة الآيات القرآنية عليها ، أو اسم المقبور ، أو الأبيات الشعرية للاشادة بذكر الميت ، وكذا بناء المساجد عليها ـــ لا شك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ، ولعنها وطردها من رحمته . ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر فى الاسلام ، وأفحش المعاصى التى يظن كثير من الطغام(١) والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات ، وأعظم وأجل الطاعات ، وإليكم بعض الأحاديث الواردة فى ذلك ، عساكم بها تؤمنون ، ولمغزاها السامى تفهمون وعلى مقتضاها تعملون .

ولكن لمن أقول ، ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح ؟ لمن ضلت عقولهم ، وسفهت أحلامهم ، لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم؟ ومسخت

---

(١) الطغام : أدنياء الناس .

قلوبهم ، واستحبوا العمى على الهدى ، والعذاب بالمغفرة ، واستبدلو الجنات العالية بالنار الحامية ، ورضوان الله بغضبه وانتقامه ، كيف أكتب لأمم وشعوب رضوا بأن يكونوا أقل الناس ، وأحقر الناس ، وأرذل وأحط الناس ؟ باعوا سيادتهم ، وباعوا عزتهم وكرامتهم ، وباعوا علوهم ورفعتهم ، وباعوا تراث محمد ﷺ ، وكل ما ترك من ملك وعروش ، وقوة ودولة ، ودين ودنيا ، وإدارة ورئاسة وسيادة ، وشهامة وشجاعة ، وأنفة ، ، وحصافة ، وكياسة .

إلا أنه لابد من القول ، وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب ولانزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذى يحي الأرض بعدموتها ، الذى يبعث من فى القبور قادر على أن يحيينا بعدما أماتنا ، لنرفع راية الإسلام عالية . ونعيد مجدنا القديم .

وهذه أدلة تحريم بناء القباب . ورفع القبور ، والكتابة عليها ، وبيان أنها من الكبائر ، ووجوب هدمها :

(١) لقد بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، وأمره أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ، ولا قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض . وفى صحيح مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه : « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا مشرفاً إلا سويته » .

(٢) وفى والصحيحين أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة . وذكرت له ما رأت فيها من الصور ، فقال ﷺ : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

(٣) وفى صحيح مسلم عن جندب قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل موته يقول : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم

مساجد أفلا تتخذوا القبور مساجد فإنما نهاكم عن ذلك » .

(٤) وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال وهو فى سكرات الموت : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، يحذر ما صنعوا . وفى لفظ : « قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

(٥) وأخرج أحمد فى مسنده أنه ﷺ قال : « من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » .

(٦) وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعا « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

(٧) وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص[1] القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يوطأ » ، وفى رواية : « وأن يكتب عليه » .

ثم هذه الأضرحة ، هل هى قبور أموات ، أوهى نصب للترصيع والتهاويل والزخارف والزينات ؟ وقد قال ﷺ : « لا تتخذوا قبرى عيداً ـ لا تتخذوا قبرى وثنا ـ اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » ، فلماذا ننفق عليها هذه النفقات الباهظة المحرمة ، مصاريف القبة والتابوت ، والأقمشة والبسط المعظمة الثمينة والمصابيح والأنوار والزخرفة . تبلغ حوالى ألف جنيه لشيخ واحد ؛ له فى نظر الناس شىء من المكانة . فانظر بالله وفكر ، كم قبة وكم تابوت[2] فى كل بلد من بلاد المسلمين ؟ فبالله عليكم . أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد ؟ أو ليس إنفاقها فى عمل الأسلحة التى نستطيع أن نفتك بها

---

١ جصص القبر : طلاه بالجص .
٢ كم هنا خبرية لا استفهامية .

بأعدائنا اليهود والانجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع ؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج ؟ وما الذى تنتفع به الأمة منهم؟ أليس لزاماً على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر والفر، وتعلمهم القتال والنضال، ليكونوا عونا لها على مقاومة العدو الصائل أو تجعلهم زراعا أو تجاراً أو صناعا ينتجون الخير للبلاد، وهل يليق بحكومة إسلامية يناديها كتابها فى كل وقت وحين : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم)، وينادى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون، إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلنا وبلادنا العدو الغاصب الجشع المهين ؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيباتهم وسقوطهم لانستطيع أن نحملها الغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها

الباب التاسع عشر

فصل

فى كيفية صلاة العيدين، وما سن فيها وما ابتدع

قال فى زاد المعاد : كان ﷺ يصلى العيدين فى المصلى الذى على باب المدينة الشرقى وهو الذى يوضع فيه محمل الحاج . ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد فى المسجد إن ثبت الحديث ، وكان ﷺ يخرج ماشيا والعنزة[1] تحمل بين يديه ، وكانت تنصب بين يديه فتكون سترته .

---

(١) العنزة : الحربة

وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ فى الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول : الصلاة جامعة ؛ والسنة ألا نه يفعل شيئا من ذلك ، ولم يكن يصلى شيئا قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ الصلاة قبل الخطبة فيصلى ركعتين يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح ، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة .

وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ فى القراءة فقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها (ق والقرآن المجيد) فى إحدى الركعتين) ، وفى الأخرى : (اقتربت الساعة وانشق القمر) وربما (سبح اسم ربك الأعلى) و (وهل أتاك حديث الغاشية) ، فاذا فرغ من القراءة كبر وركع . ثم أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسا متوالية ، فاذا أكمل التكبير أخذ فى القراءة ، فإذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم اه باختصار وتصرف قليل .

فصح عنه ﷺ أنه عاش طول حياته يصلى العيد بالصحراء لا بالمسجد ، وكان يقول : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » متفق عليه ، وقد صح عنه أنه قال : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » متفق عليه ، مع هذا كله ، كان يترك هذا المسجد المعظم ويخرج إلى الصحراء فى الأعياد ، ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحيض بالخروج معه للصلاة ، وفى البخارى أن امرأة قالت يارسول الله على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ـ أى لصلاة العيد ـ ؟ فقال « لتلبسها أختها من جلبابها فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » ، وفى البخارى ومسلم أيضا قالت أم عطية : « أمرنا أن

نخرج فنخرج الحيض والعواتق[1] وذوات الخدور ، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مصلاهم » ، وفى رواية « كنا نؤمر أن يخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون » ، ولم يصح ﷺ أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر ، والحديث ضعيف فى سنن أبى داود ، وابن ماجه ، ولا أدرى لم انصرف كل علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفرحة الشارحة للصدور ، الجالبة للسرور ؟ وإنى لأشكر للأستاذ الشيخ محمود خطاب وجماعته شكراً جما على إحيائهم لتلك السنة الجليلة ، إلا أنهم فاتهم الأمر بإخراج بناتهم ونسائهم إليها ، وقد سبقناهم إليه والحمد لله ، إذ صح عنه ﷺ أنه كان « يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد » رواه أحمد ، وإنى كنت أعيب كثيراً على جماعة أنصار السنة إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجليلة الجميلة ، وهم يزعمون أنهم أنصار لها ولكنهم وفقوا لها الآن توفيقا تاماً فالحمد لله وحده ، وأمقت على بعضهم حلق لحاهم وتشبههم بالمجوس ، وهم يقرءون كتب السنة أفلا يعقلون ؟ وآخذ كل الاخذ على الشيخ السبكى وجماعته ، إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجهمية والمعتزلة وقد كان المنتظر أن يؤلف الشيخ فى ذم وتحريم التأويل لا أن يروج مذهب الخلف ويؤثره على ما جاء به محمد ﷺ وأصحابه ؛ نسأل الله أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم[2] .

وقولهم عند صلاة العيد : الصلاة جامعة ، لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابى ، وهى سنة فى الكسوفين صحيحة . وترك الأئمة لقراءة سورتى « ق » و « اقتربت » أو سبح ، و « الغاشية » فى ركعتى العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ « كان يقرأ فيهما بق والقرآن المجيد ، واقتربت

---

(١) العواتق : الشابات ، وذوات الخدور اللاتى يتسترن عادة من أعين الرجال والخدر معناه الستر .

(٢) كتب هذا والذى قبله قبل وفاة الشيخ بأيام قلائل .

الساعة وانشق القمر ، ، وفى سنن الترمذى عن النعمان بن بشير قال : « كان النبي ﷺ يقرأ فى العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ؛ وربما اجتمعا فى يوم واحد فيقرأ بهما » قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، والزيادة على الوارد فى تكبير العيـــدين بدعة ، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال : « كبروا الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيراً - زاد فى رواية - ولله الحمد » ، وفى أخرى : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » فما زاد عن ذلك فلا أصل له والتكبير فى عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد . وفى الأضحى من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث . وزيارة الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة ، والأحاديث فى فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر وبينهما ويوم عرفة مكذوبة ومفتراة فلا تلتفتوا إليها ، وعليكم بقراءة ابواب صلاة العيد فى البخارى ومسلم تعرفوا الحق السماوى .

ثم الإسراف فى النفقات على الكعك والفطرة ، والسمك البكلاه ، واللحوم وما إلى ذلك ، لا شك أنه حرام لقوله تعـــالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) أما إذا لم يسرفوا فلا شك أن هذا من المباحات التى يشير إليها حديث : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل » .

الباب العشرون

فى كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها

قال فى الهدى النبوى : لما كسفت الشمس خرج ﷺ إلى المسجد مسرعا فزعاً يجر رداءه ، وكان كسوفها فى أول النهار ، فتقدم فصلى ركعتين قرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويله ، جهر بالقراءة ، ثم ركع

فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام ، وهو دون القيام الاول ، وقال لما رفع رأسه : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ثم أخذ فى القراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، وهودون الركوع الاول ، ثم رفع رأسه من الركوع . ثم سجد سجدة طويلة ، فأطال السجود . ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ما فعل فى الركعة الأولى فكان فى كل ركعة ركوعان وسجودان ، فاستكمل فى الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات .

ورأى فى صلاته تلك الجنة والنار ، وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه ، ورأى أهل العذاب فى النار . ورأى امرأة تخدشها هرة . ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا . ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه فى النار وكان أول من غير دين إبراهيم .

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة . حفظ منها قوله : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد . والله ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته ، يا أمة محمد . والله لو تعلمون ما أعلم اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، ولقد رأيتنى أريد أن آخذ قطفا من الجنة ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء . قالوا : وبم يارسول الله ؟ قال بكفرهن قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيرا قط . ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال ، يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا ، وأما المنافق فيقول : لاأدرى ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته اه مختصراً .

وفى رواية « أنه بعث مناديا ينادى : إن الصلاة جامعة . ثم صلى بهم وخطبهم » .

وبهذا نستدل على جمود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء ، وذلك لأن الشمس والقمر ينخسفان كل عام ، ومع هذا لا ترى فى البلد الكبير الشاسع الأطراف رجلين من أهل العلم يفزعان فى البلد إلى صلاة الخسوف وإحياء هذه السنة المندرسة ، وإماتة هذا المبتدع المنكر الذى طم وعم ، وملأ القلوب بالهم والغم ، ألا وهو صخب الناس ودورانهم حول البلاد يدقون الطبول ، ويضربون النحاس والصفيح ، ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح .

يا بنات الحور سيبوا القمر ينور
يا بنات الحور سيبو القمر القمر مكسوف ماعندناش خبر
أو يالطيف الطف بنا واحنا عبيدك كلنا

ومع هذا الهذيان ، والجهل الفاضح ، لا ترى فردا واحداً من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا ويعرفهم ضلالهم وجهلهم بدينهم ، ويعلمهم المشروع ، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع ، أو ينكر عليهم إذا أصبحوا فى المسجد أو فى خطبة الجمعة أو بعدها ، بل يسكتون كأنهم فى الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم ؛ ودرجة خوفهم من معصية ربهم ، ومقدار متابعتهم لنبيهم ، أما والله إنهم لفى غفلة عن قول المعصوم ﷺ « مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

فصل

فى ذكر كليمة خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نباتة

قال : أيها الناس ، إن شهركم هذا عظيم قدره ، جليل فخره ، ... خلق الله فيه العرش والكرسى واللوح والقلم ، واستشهد فيه الحسين بن على فنال أعلى المفاخر والمراتب . قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام ، سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وكان ذلك فى أرض يقال لها : كربلاء ، أحل الله بقاتله كل كرب وبلاء ، وقد وجد فى الحسين ثلاث وستون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة ، بكت لموته الأرض والسموات وأمطرت دما ، وأظلمت الأفلاك من الكسوف واشتد سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب تتهافت ، وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت ، كيف لا وهو ... وكان ﷺ من حبه فى الحسين يحمله ويقبل شفتيه ، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه ، شديد العطش والماء بين يديه ، لصاح ﷺ وخر مغشياً عليه .

وكذب ابن نباتة وكذب ابن نباتة وبئس الخطيب ابن نباتة ، وبئست الخطبة ، وبئست الكلمة ، وبئست الكذبة على رسول الله ، وإنها والله لكبيرة يا ابن نباتة إن لم تكن كفراً ، فبئس خطيب القوم أنت وبئس الواعظ الجاهل الذى لم يعرف رسول الله ولم يقدره قدره ، والحديث « إذا حشر الناس فى عرصات القيامة نادى مناد من وراء حجب العرش : ياأهل الموقف ، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد . . . ثم تقول اللهم شفعنى فيمن بكى على مصيبتى » إلخ مكذوب والخطبة كلها سفه وطيش وحمق وحديث « الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد » يبطل شنشنته الفارغة الخسيسة التى بمثلها تضل العقول ، وتهلك وتسقط الأمم والشعوب ، فالويل كل الويل لمن كنتم قادتهم .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة

صفة صلاة الاستخارة . وذكر عدولهم عنها إلى بدعة الجاهلية

روى البخارى وغيره عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم انى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ، ثم رضنى به » .

ولقد أعرضوا ويا للأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السماوى ، إلى الاستخارة بما سماه الله فسقاً فى قوله : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) أى يطلبون قسم الرزق وغيره به . والأزلام ثلاثة أنواع ، أحدها : مكتوب فيه افعل : والثانى لا تفعل ، والثالث مهمل لا شىء عليه ، فإذا أراد فعل شىء أدخل يده وهى متشابهة فأخرج منها واحداً ، فإن خرج الأول فعل ما عزم عليه ، أو الثانى تركه ، أو الثالث أعاده . وسماه الله فسقاً لأنه تعرض لدعوى علم الغيب وضرب من الكهانة اهـ .

فتارة تراهم يستخيرون عند ضراب الودع والرمالين الذين قال فيهم الرسول ﷺ : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أحمد والحاكم وحسنه فى الجامع الصغير .

وفى رواية « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » حديث صحيح ، رواه أحمد ومسلم ، كما فى الجامع ، وتارة تراهم يستخيرون بالسبحة يهمهمون عليها ثم يعدون قائلين (الله محمد على أبو جهل) فسبحان الله ما أسخف عقولهم ، وما أشد حمقهم وجهلهم ، إذ يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال أجهور ، وكذاب عين شمس أبو خليل الشاذلى ورمضان بلدة العزيزية عندنا وأمثالهم هو عين الكفر والجهالة والضلالة والغباوة فأقلعوا عن هذا إن كنتم مسلمين .

فصل

فى فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدع فيها

روى مسلم والنسائى وغيرهما أنه ﷺ قال : « يصبح على كل سلامى[1] من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها ، ألقى بين العوام والجهلة أن من صلاها وتركها ، ولو لعذر ، تموت عياله أو يذهب بصره . وقد اشتهر هذا بين الناس فاتقوا الله واعلموا أن (أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وعن أبى سعيد قال كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها . ويدعها حتى نقول لا يصليها » .

وحديث « من دام على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا من علة كنت أنا وهو فى الجنة فى زورق[2] من نور فى بحر من نور حتى نزور رب العالمين » باطل رواه زكريا بن زويل الكندى الكذاب .

---

١ أى على كل عظم .

٢ الزورق : السفينة الصغيرة .

فصـــل

فى صلاة التسبيـــح

قال الترمذى : قد روى عن النبي ﷺ غير حديث فى صلاة التسبيح ، ولا يصح منها كبير شيء ، ثم روى عن أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ للعباس : « ياعم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك ؟ قال: بلى يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة . فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ، ثم اسجد فقلها عشرا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ، ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج[1] لغفرها الله لك ، وتمام الحديث أنها تقال فى كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة . ورواه أيضاً أبو داود وابن ماجة .

وقال شارح الترمذى بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها : وما ثبت بالصحيح يغنيك ، وقال محشى سنن ابن ماجه : ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ ، والصحيح أنه حديث ثابت . وقال الجلال السيوطى فى اللآلىء بعد كلام طويل وقال أبو جعفر العقيلى : ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت . وقال أبو بكر بن العربى ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، وبالغ ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات ، وصنف أبو موسى المدينى جزءا فى تصحيحه فتنافيا .

والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والمشاهد من وجه معتبر

---

١ العالج : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض وهو أيضا اسم لموضع كثير الرمال

ومخالفة هيأتها لهيأة باقى الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل هذا التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية والمزى ، وتوقف الذهبى ، حكاه ابن عبد الهادى عنه فى أحكامه ا ه . وقال العراقى : ليس فيها حديث صحيح ا ه .

فصل

فى صلاة دعاء حفظ القرآن

قال الإمام الشوكانى : قال السيوطى فى اللآلىء وأخرجه الحاكم عن أبى النضر الفقيه ، وأبى الحسن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج ، عن عطاء وعكرمة ابن عن عباس ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولم تركن النفس إلى مثل هذا من الحاكم ، فالحديث يقصر عن الحسن فضلا عن الصحة ، وفى ألفاظه نكارة ، قال وأنا فى نفسى من تحسين هذا الحديث فضلا عن تصحيحه فإنه منكر غير مطابق للكلام النبوى والتعليم المصطفوى ، وقد أصاب ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات ، ولهذا ذكرته فى كتابى الذى سميته : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ا ه .

فصل

فى صلاة الحاجة

روى ابن ماجة عن ابن أبى أوفى قال : خرج علينا رسول الله (ص) : فقال : « من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ، ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم أسألك ألا تدع لى ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا

فرجته ؛ ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها لى ، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر » .

وقال الشوكانى فى شرحه على الحصن الحصين أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وذكر زيادة « ياأرحم الراحمين » فى سنن ابن ماجة ولم أجدها فيه . ثم قال : وفى إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الورقاء وهو ضعيف ، قال الترمذى بعد إخراجه هذا الحديث حديث غريب ، وفايد يضعف فى الحديث . وقال أحمد متروك ، وقال بن عدى مع ضعفه يكتب حديثه اهـ. وقال محشى سنن ابن ماجة : أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث غريب ، وفى إسناده مقال . فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف فى الحديث . وضعفه ابن العربى وقال : فمن كانت له حاجة إلى الله فليسأله ، وليقدم بين يدى سؤاله صدقة وتوبة اهـ .

أما حديث الأعمى فقد رواه ابن ماجة وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى فقال « إن شئت أخرت لك وهو خير ، وان شئت دعوت » فقال : ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء « اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمة ، يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى، اللهم فشفعه فى» قال أبو إسحاق هذا حديث صحيح ، وقال محشى سنن ابن ماجة : رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر اهـ .

وقال السيد الإمام صاحب المنار رحمه الله فى بعض حواشيه على هذا الحديث : هو حديث غريب كما صرح الترمذى ، انفرد به أبو جعفر قال هو غير الخطمى، وظاهر صنيع تهذيب التهذيب تبعاً لأصله أنه مجهول ، فإنه وضع له عدداً خاصاً ، ولم يزد على ما قاله فيه الترمذى أنه غير الخطمى ، والا فهو عيسى ابن

الرازى التيمى . ولكن هذا ضعيف حتى قال ابن حبان ينفرد عن المشاهير بالمناكير ، أو محمد بن ابراهيم وليس بالقوى الذى يعد حديثه صحيحاً اه وقد شك فى صحة هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمام الصنعانى فقال ما حاصله : ان التوسل بالنبي (ص) جائز ان صح الحديث .

يقول محمد بن أحمد عبد السلام : الحق أن التوسل بالنبي (ص) جائز ولا نزاع فيه لكن بدعائه لا بذاته كما توسل هذا الرجل الضرير وكما توسل به أصحابه فى حياته ، فلامانع أبداً من التوسل بدعاء النبي (ص) بأن يقول الداعي المتوسل به ما ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها أنه (ص) قال لها « عليك بجمل الدعاء وجوامعه وكوامله ، وفيه « قولى اللهم انى أسألك بما سألك به محمد ، وأعوذ بك بما تعوذ به محمد » رواه البخارى فى الأدب وابن ماجه وغيرهما .

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث ، حديث الضرير ، وأن يصلى صلاته ، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه (ص) الذى دعا به لذلك الرجل ، ولسائر أمته فإن الدعاء بالذوات والأشخاص ممنوع شرعا ، بدليل توسل عمر بعد وفاة النبي (ص) بعمه العباس ، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة - بالأفضل ، وتوسل بالمفضول بين جمع كبير من الصحابة ؛ ولم ينكر عليه فرد واحد منهم - علم أن التوسل الجائز المشروع انما كان فى حياته بدعائه (ص) ، وأنت قدعلمت مافى هذا الحديث ، والذى قبله من المقال ، فالأفضل لك والأخلص والأسلم ، أن تدعوالله تعالى فى جوف الليل ، وبين الاذان والإقامة ، وفى ادبار الصلوات قبل التسليم ، وفى أيام الجمعات ، فإن فيها ساعة إجابة ، وعند الفطر من الصوم . وقد قال ربكم (ادعونى أستجب لكم) وقال : (وإذا سألك عبادى عنى ، فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصــل
فى صلاة التوبة

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير آية:(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية . ويتأكد الوضوء ، وصلاة ركعتين عند التوبة ، لما رواه الإمام أحمد عن على،رضى الله عنه قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف صدقته ، وإن أبا بكر ، رضى الله عنه حدثنى ، وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله ﷺ ، قال : « ما من رجل يذنب ذنباً ، فيتوضأ ويحسن الوضوء ، قال مسعر : فيصلى ، وقال سفيان : ثم يصلى ركعتين ، فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » . قال : وهكذا رواه على بن المدينى ، والحميدى ، وابن أبى شيبة ، وأهل السنن ، وابن حبان فى صحيحه والبزار،والدارقطنى من طرق عن عثمان بن المغيرة به،وقال الترمذى: هو حديث حسن ، اهـ. وذكره الامام الشوكانى بهذا السند فى شرح الحصن الحصين بلفظ: « ما من رجل يذنب ذنباً،ثم يقوم فيتطهر،ثم يصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ، ثم قرأ هذه الآية:(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) إلخ الآية اهـ. قلت : ذكره أيضاً كذلك فى كتاب ابن السنى ، وفى الترغيب ، والترهيب .

فصــل
فى دعاء وصلاة الآبق والضياع

أخرج الطبرانى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ فى الضالة أن يقول : اللهم راد الضالة ، وهادى الضلالة ، أنت تهدى من الضلالة ، اردد على ضالتى بقدرتك وسلطانك ، فإنهـا من عطائك وفضلك » ، ذكره

الشوكانى فى شرح الحصن الحصين ، وقال : فى مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن ابن يعقوب بن عياد المكى ، ولم أعرفه. وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه ، والطبرانى من حديث ابن عمر ، أنه ﷺ قال : « اذا ضاع له شىء أو أبق، يتوضأ ويصلى ركعتين ، ويتشهد ويقول : بسم الله يا هادى الضلال ، وراد الضلالة ، اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك ؛ فإنها من عطائك وفضلك » . قال الشوكانى : قال الحاكم رواته موثقون مدنيون لايعرف واحد منهم بجرح اه .

إذا فهمت هذا ، فأعلم أن من الجهل ، والضلال ، والعيب الكبير فيكم أيها المسلمون أنكم تهرعون عند ضياع بعض حوائجكم إلى بعض الكهنة والسحرة ليعملوا لكم (المندل) لتعرفوا السارق، وهذا هو الضلال البعيد، والبلاء الشديد ، ويحكم كأنكم لستم مسلمين ، ألم تسمعوا نبيكم يقول : «من أتى عرافاً أو كاهنا , فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد، رواه أحمد والحاكم ، وحسنه فى الجامع ، وقال : «من أتى عرافا فسأله عن شىء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، رواه أحمد ومسلم ، وصححه فى الجامع، وكذا من البدع الذميمة كتبهم أسماء المتهمين بالسرقة فى أوراق صغيرة، ووضعها فى جوانب المصحف ، وربطه بخيط فى مسمار ، ثم يمسك رجل حرف المسمار المربوط فيه المصحف ، فيقرأ سورة يس ، حتى اذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبه، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه، فيتهمونه بالسرقة، وان كان بريئا ، فاتقوا الله أيها المسلمون ، واياكم وهذه البدع ، والخرافات ، والجهالات ؛ اياكم وهذا الشر المستطير ، الذى يوقع بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بما ذكرناه لكم ، فهو السنة « واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

كذا من البدع، أنهم يكتبون فى ورقة لرؤية السارق ، أو الضالة (واسما

عصا موسى بها الظلمة انجلت ، ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه ، وهذه سخافة كبيرة لاتليق بكم يا أهل الدين الحنيف . وعلى الحكام أن يضربوا على أيدى هؤلاء إن كانوا مسلمين ، وإلا فليعلنوا أنهم ليسوا مسلمين .

فصـــل

صلاة العازم على السفر

أخرج ابن أبى شيبة عن المطعم بن المقدام أنه ﷺ قال : « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » ، أخرجه فى الجامع ، وقال : مرسل ضعيف ، وفى الأذكار للنووى : «ما خلف أحد عند أهله » إلخ . وقال : رواه الطبرانى ، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله إنى أريد أن أخرج إلى البحرين فى تجارة ، فقال ﷺ : « قم صل ركعتين » ، وعزاه الشوكانى إلى الطبرانى فى الكبير ؛ ثم قال : قال فى مجمع الزوائد : ورجاله موثقون . اهـ .

فصـــل

فى صلاة القدوم من السفر

قال فى الحصن الحصين : وصلاة القدوم من السفر ركعتان فى المسجد متفق عليها ، قال شارحه : هو ثابت فى الصحيحين من حديث جابر ، عن عبد الله رضى الله عنه قال « كنت مع رسول الله (ص) فى سفر فلما قدمنا المدينة قال لى : « ادخل المسجد فصل ركعتين » ، وثبت أيضاً « أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس » اهـ .

فصـــل

فى صـــلاة الفتح

قال الشوكانى: هى ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أم هانىء

قالت : « إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة ، فاغتسل وصلى وعثمان ركعات ، فلم أر صلاة قط أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود » .

فصل
فى صلاة الأوابين

خرج فى الجامع عنه ﷺ أن : « من صلى ما بين المغرب والعشاء . فإنها صلاة الاوابين » ، وبين أنه مرسل ضعيف ، وخرج أيضاً عنه ﷺ أنه قال : « صل الصبح والضحى فانها صلاة الأوابين » ، وصححه هو وشارحه ، وخرج « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال[1] » ، ورمز لأحمد ومسلم ، وعلم لصحته ، وخرج أيضاً « صلاة الضحى صلاة الأوابين » ورمز لمسند الفردوس ، وصححه وضعفه شارحه .

فصل
فى صلاة الغفلة[2] أو صلاة ما بين العشاءين

وخرج فى الجامع أيضا أنه ﷺ قال : « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب فى عليين » ، وبين أنه مرسل ضعيف ، وقال شارحه كنتبتا ، وصححه ، وخرج « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة» ورمز للترمذى ، وابن ماجة ، ضعفه وهو وشارحه: لكن قال ابن طاهر المقدسى : فيه عمر بن راشد اليمامى ، ومحمد بن غزوان هما ضعيفان ، وهو من قول ابن راشد ، رفعه محمد اه . وقال فى أسنى المطالب: باطل رواه عمر بن راشد ، ضعفه ابن معين والدارقطنى ، وقال البخارى

---

(١) رمضت : بكسر الميم ، الفصال : وهى أن تحمى الرمضاء ، وهى الرمل فتبرك الإبل من شدة الحر .

(٢) هذا اسم اصطلاحى للشافعية .

منكر اهـ . وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث زيد ابن الحباب ، قال : وسمعت محمد بن اسماعيل (هو البخارى) يقول: عمر بن عبد الله بن أبى خثعم : منكر الحديث وضعفه جداً . اهـ .

وروى ابن ماجه عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ : « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة » قال محشيه فى الزوائد : فى اسناده يعقوب بن الوليد اتفقوا على ضعفه ، قال فيه الإمام أحمد من الكذابين الكبار ، وكان يضع الحديث . اهـ .

فصل
فى قضاء الصلوات الفائتة

عن جابر قال : قال رجل : يارسول الله، إنى تركت الصلاة، قال: «فاقض ماتركت » قال : كيف أقضى ؟ قال : « صل مع كل صلاة صلاة مثلها » ، قال : قبل أو بعد ؟ قال : « لا، بل قبل » ذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة، ثم قال : موضوع ، والمتهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد . اهـ .

يقول محمد: ولم يرد أصلا فى قضاء الصلوات الفائتة شىء يستأنس به، وكل ما ذكره الفقهاء من ذلك فى كتبهم ، فآراء لايعول عليها، ولا يلتفت اليها، اذ لادليل عليها ، بل قد صح أن الصديق ، رضى الله عنه قال : ان لله عبادة بالليل لايقبلها بالنهار، وعبادة بالنهار لايقبلها بالليل، وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمداً كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن قال تعالى: (فان تابوا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أى لاتقتلوهم، فانهم صاروا أخوانكم فى الدين ، وفى الصحيحين قال ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » الحديث. وفى صحيح مسلم وغيره « بين الرجل وبين الشرك

والكفر ترك الصلاة ، فتركها عمداً بغير عذر لايكفره الا التوبة النصوح. كما قال تعالى : (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات،وكان الله غفوراً رحيما) وأكثر نساءزماننا يتركن الصلاة، ورجالهن يسكتون عليهن،فياعباد الله:مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) كرروا ذلك عليهن ، فان عصينكم فطلقوهن لعلتهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) ، فان الله تعالى قال : (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) الآية ، وقال : يا أيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم)

فصل

فى صلاة الكفاية

وصفتها : ركعتان فى كل ركعة تقرأ الفاتحة ، وقل هو الله أحد خمس مرات ، والقدر خمس مرات ، ثم يقول فى آخره : يا شديد القوى، ياشديد المحال ، يا ذا القوة والجلال، يا ذا العزة والسلطان ، أذللت جميع مخلوقاتك اكفني ما أخاف وأحذر - يقولها ثلاث مرات ، ثم يتشهد ويسلم ، قال فى الحصن الحصين : وصلاة الكفاية جربت ، ولا أعلمها وردت عنه ﷺ . اه . وقال الامام الشوكانى : وهو حديث مكذوب . والتجريب لايدل على صحته . اه .

فصل

فى صلاة رؤية النبي ﷺ

قال الجلال السيوطى فى كتابه اللآلىء الذى ألفه على موضوعات ابن الجوزى

عن ابن عباس مرفوعا : « ما من مؤمن يصلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب ، وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم، ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمى ، فإنه يرانى فى المنام ،ومن رآنى غفر الله له ذنوبه » لايصح وفيه مجاهيل ، وذكر حديثا آخر كهذا عن ابن عكاشة ، ثم قال ابن عكاشة : كذاب . اهـ .

الباب الثانى والعشرون

فى صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « أفضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه مسلم وغيره عن على ، رضى الله عنه ، وسأله رجل فقال : أى شهر تأمرنى أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ فقال له : ما سمعت أحداً يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله ﷺ ، وأنا قاعد عنده ، فقال : يارسول الله ، أى شهر تأمرنى أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ . . قال : « إن كنت صائما بعد شهر رمضان ، فصم المحرم ، فانه شهر تاب الله فيه على قوم ، ويتوب فيه على قوم آخرين » . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ابن حنبل وغيره .

عن جندب بن سفيان ، رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذى تدعونه المحرم » رواه الطبرانى ، باسناد صحيح .

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواته مجاهيل ، كما ذكره الجلال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة ، فلا تحل روايته ، ولا العمل به إلا لبيانه ، وقد ذكرته فى رسالة بدع عاشوراء برمته ، فراجعه إن شئت .

صيام عاشوراء

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس ، رضى الله عنه أنه قال : « صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه . قالوا : يارسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال رسول الله ﷺ : فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع ، قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ ، وفى رواية له عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع ، وروى البخارى ومسلم ، ولفظه « أنه ﷺ بعث رجلا من أسلم يوم عاشوراء ، فأمره أن يؤذن فى الناس : من كان لم يصم فليصم ، ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل » . زاد فى رواية : فكنا بعد ذلك نصومه ، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب ، إلى المسجد , فنجعل لهم اللعبة من العهن ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار ؛ أى كى تلهيهم حتى يتموا صومهم ، كذا فى رواية أخرى له .

هذا هو الصحيح ، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور فى مجموع الأوراد فبدعة منكرة ، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما فى المجموع أيضا وهما بدعة منكرة ضلالة ، وقولهم فى دعاء عاشوراء : إن من قرأه لم يمت تلك السنة ، كذب فى الدين وجرأة على الله قال الله تعالى : (إن أجل الله إذا جاء لايؤخر) وقراءة : حسبي الله ونعم الوكيل ، على ماء اورد للتشفى به من العلل والأسقام ، اعتقاد فاسد وضلال مبين ، وبخـــور عاشوراء

واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء ، اعتقاد شركى ، حقير وشر على عقول الأبناء مستطير ، وإليكم ما شرعه لكم البشير النذير .

فصل

فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره

فى صحيح البخارى عن الله بن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول : « إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة[1] » وفى الصحيحين عن أبى سعيد رضى الله عنه « أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ رقى لديغا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ : (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبة[2] » الحديث ، وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ـ ووضع سفيان بن عيينة أصبعه بالارض ثم رفعها وقال : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا »

وفى الصحيحين أيضا عنها رضى الله عنها أن النبى ﷺ ، كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما » ، وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) الهامه : كل ذات سم يقتل ، والجمع الهوام ، وأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، واللامة : التى تصيبه بسوء .

(٢) القلبة : الذى يتقلب منه صاحبه فى فراشه .

وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال النبى ﷺ : « ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال . «من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك ـ إلا عافاه الله تعالى » وفى سنن أبى داود والنسائى عن أبى الدرداء قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل . ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء ، فاجعل رحمتك فى الأرض فاغفر لنا حوبنا(١) وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ » اه . الوابل الصيب .

فصل

فى خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشركية

ويأخذون نشارة الخشب فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء ويضيفون عليها شيئا من الملح . وينادون فى الشوارع . حليمة رقت نبينا م العين ياالله السلاما م العين ، فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها الغفل السخيف هذه الرقية الحقيرة .

يا حافض ياأمين ، ياكنز الطالبين . ياملح يامليح . ياجوهر يافصيح ، نحطك فى النار تفرقع ، وفى الميه تدوب وتسيح ؛ دى عين المرة أقوى من الشرشرة ، وعين الراجل قليل الصلاة الفاجر ، وعين الضيف أحد مالسيف وعين العبيد ، أحدم الحديد ، بخروا الكتكوت أحسن يطق يموت ، بخروا الكوز من عين العجوز ، بخروا الحله من عين أم عبد الله ، انباس

(١) الحوب : الذنب .

اناس ، من عيون الناس لاسبك عليكى ياعين بالزيبأ والرصاص،وارميكى ياعين فى البحر الغواص خلو النار تهمد ، بألفين صله عليك يامحمد .

(فيا أمة محمد) : لاتتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا ، يا أمة محمد : أفلا يكفيكم ويغنيكم هذا الذى جاءكم به النبي العربى - عما يدور به أصحاب النشارة المصبوغة الملونة ، وضحكهم على عقول نسائكم وعيالكم بقولهم : حليمة رقت نبينا العين

أليس هذا كافياً شافياً وكله خير وبركة وهو من عند الله ، وعلى لسان رسول الله ، وقد قال الله لكم : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) « ياقوم كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتاب نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله .

ونعى الخطباء للإمام الحسين،وذكر ما حل به يوم قتله على المنابر سنوياً كل جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفل قبيح،واعتقاد ألوف الألوف أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ ، إذ قتل الحسين بكربلاء ودفن بها والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولفافة القماش الخضراء الغليظة فإنا لله ، فمتى تفيقون من جهالاتكم ، ومتى تكونون أمة لاتعرف إلا الصحيح ، ولا تتعبد إلا بالثابت،ومتى تخرج من رءوسكم هذه الأباطيل والترهات؟اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك، فيا أهل العلم كيف تسكتون على هذا الشر ، وياحكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أواخسئوا .

فصـــل
فى شهر صفر والتشاؤم فيه

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كـ(سلام على نوح فى العالمين) الخ فى آخر أربعاء من شهر صفر، ثم يضعونها فى الأوانى يشربونها ويتبركون بها

ويتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد ، وتشاؤم مذموم ، وابتداع قبيح ، يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك في يومى السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس ، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى ، فإن الاسلام نهى عن كل ذلك، ففى المسند والبخارى فى الأدب وغيرهما عنه ﷺ قال : « الطيرة شرك » وروى الطبرانى وحسنه فى الجامع « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له » وفيه عن أحمد والطبرانى عنه ﷺ قال : « من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك ، قالوا يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال يقول : اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك » وحسنه فى الجامع وشرحه : وفى الجامع أيضا عنه (ص) : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة(١) ولا صفر ولا غول » ورمز لأحمد ومسلم .

فصل

فى شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه

لايختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة .

---

(١) لا عدوى ، أى لايسرى داء من صاحبه إلى غيره ، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالى كأمهات وآباء المريض وأقاربه ، ولم يصبهم أدنى ضرر اللهم إلا من قدر له ذلك فإنه تصيبه العدوى . ولا طيرة : أى تشاؤم . ولا هامة : الرأس وهى اسم طائر لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبومة تصدهم عن مقاصدهم كالجهلاء من أهل زماننا . ولا صفر : أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصا بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين . ولا غول : الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أى تتلون تلوناً فى صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبى صلى الله عليه وسلم وأبطله اهـ نهاية .

ولا هو موسم من مواسم الإسلام كالجمع والأعياد التى رسمها لنا الشارع ، صلوات الله وتسليماته عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ففى هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفى، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته؟ فاتخاذ مولده موسما، والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان فى هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، والأئمة وأتباعهم ؟ لاشك أن ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون أصحاب البدع ، وتبع الناس بعضهم بعضا فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام .

ثم أى فائدة تعود وأى ثواب فى هذه الأموال الباهظة التى تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ؟ وأى رضا الله فى اجتماع الراقصين والرقاصات والمومسات والطبالين والزمارين، واللصوص والنشالين ، والحاوى والقرداتى ، وأى وخير فى اجتماع ذوى العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء؟ أهل الالحاد فى أسماء الله، والشخير والنخير، والصفير بالغابة ، والدق بالبازات والكاسات ، والشهيق والنعيق ، بأح أح يا ابن المرة أم أم ان ان سا بينها ، يارسول الله ياصاحب الفرح المدا آد ياعم ياعم ، اللع اللع ، كالقرود .

ما فائدة هذا كله ؟ فائدته سخرية الافرنج بنا وبديننا ، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمداً ﷺ ـ حاشاه حاشاه ـ كان كذلك هو وأصحابه ، فانا لله إنا إليه راجعون ، ثم هو خراب ودمار فوق مافيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض، فلماذا لاتنفق هذه الأموال الطائلة فى تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين ؟ أو لماذا لاتنفق هذه النفقات الباهظة فى إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الاسلام والأوطان؟

وكيف سكت العلماء على هذا البلاء والشر بل وأقروه ؟ ولماذا سكتت الحكومة الإسلامية على هذه المخازى وهذه النفقات التى ترفع البلاد إلى أعلى عليين ؟ فاما أن يزيلوا هذا المنكر ، وإما وصمتهم بالجهالة .

فصـــل

فى شهر رجب

الصلاة فيه — الصيام — البدع

صلاة الرغائب فى رجب

ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب وخصوصاً لها قراءة وتسبيحا يخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن فى بيت المقدس قط صلاة فى رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث فى سنه ٤٤٨ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحى ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى فى المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف ثالث ورابع فما ختم إلا وهم جماعة كثيرة ، ثم جاء فى العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت فى المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا ١ ه . وقال الحافظ العراقى أورده رزين فى كتابه وهو حديث موضوع . اه . وقال ابن الجوزى : موضوع على رسول الله ﷺ ، وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، وأقره الحافظ السيوطى . وحكى عن الامام النووى أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة ، ولا تغتر بذكرها فى كتاب قوت القلوب والاحياء . وحكى عن الإمام الطرطوشى وعن

البرهان الحلبي وغيرهم القول بوضعها اه . وكذا قال صاحب الحصن الحصين وشارحه الشوكاني وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتاباً سماه : الباعث على إنكار البدع والحوادث ، بين فيه بطلانها ، وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية والمجد اللغوى وغيرهم ـ ثم اعلم أن كل حديث فى صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره ـ فغير مقبول لايعمل به ولا يلتفت إليه .

فصل

فى صيام رجب

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ،ولا فى صيام شيء منه معين ،ولا فى قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ،وقد سبقنى إلى الجزم بذلك الامام أبو إسماعيل الهروى الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ،ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل ،وإن كان فيها ضعف مالم تكن موضوعة ، وينبغى فى ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً ، وأن لايشهر ذلك . لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ماليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة ،وليحذر ، المرء من دخوله تحت قوله ﷺ « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين ،فكيف بمن عمل به؟ ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل إذ الكل شرع ، ثم بين أن أمثل حديث يشعر بفضل صيام رجب هو حديث « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان » وساق أيضاً حديث الباهلية .وهو ضعيف ،ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعة هـ وقال الامام ابن القيم ولم يصم ﷺ الثلاثة الأشهر سرداً كما يفعله

بعض الناس ، ولا صام رجباً قط ، ولا استحب صيامه ، بل روى عنه النهى عن صيامه ، رواه ماجه اهـ. وقال فى الباعث ما حاصله : إن الصديق أنكر على أهله صيامه وإن عمر كان يضـــرب بالدرة صوامه ويقول إنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية ، وقال النووى : ولم فى يثبت صوم رجب نهى ولا ندب بعينه ، ولكن أصل الصوم مندوب إليه ، وفى سنن أبى داود أنه ﷺ ندب الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها اهـ. عزيزى ، وحديث « إن فى الجنة نهراً يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال فى أسنى المطالب : قال ابن الجوزى : لا يصح ، وقال الذهبى باطل ، وكذا قال فى تبيين العجب وفى الباعث (وإن تعجب فعجب) من الخطباء الجهلاء حيث يثبتون هذا الحديث وامثاله فى دواوينهم ويقرءونه فى خطبهم على الناس ومن بعدهم يقلدهم فى قراءته من غير بحث عن صحة ما يأمرون الناس به . فإنا لله !

وحديث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة ـ وفى لفظ ـ ستين سنة » أورد البخارى غالب طرقه ثم قال : وبالجملة فهو باطل متناً وتسلسلا اهـ وهو فى ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه .

وحديث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثانى كفارة سنتين ، والثالث كفارة سنة ، ثم كل يوم شهراً » ذكره فى الجامع عن الخلال وضعفه ، وقال شارحه : وإسناده ساقط . وحديث « رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى » رمز فى الجامع أنه مرسل ضعيف ، وحديث « فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال على القارى : قال العسقلانى : موضوع اهـ. وكل هذه الأحاديث يقرأها عليكم

أيام الجمعات على المنابر فى دواوين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه ، فطالبوهم أيها الناس أن لا يقرأوا عليكم إلا الصحيح . وحرقوا ما بأيديهم من دواوين فهى سبب ضلالكم وضياع دينكم ودنيا كم قولوا لهم اقرأوا علينا القرآن على المنابر وإلا فانزلوا وإذا كذبوا على رسول الله على المنابر فلا تتمسحوا بهم إذا نزلوا ولكن ابصقوا فى أعينهم

فصـــل

فى بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج ، والاحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة ، وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة ، والأدعية التى تقال فى رجب ، وشعبان ، ورمضان كلها مخترعة مبتدعة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، والاسراء لم يقم دليل على ليلته ، ولا على شهره ، ومسألة ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الاسراء ولم ، يبرد فراشه ، لم تثبت . بل هى أكذوبة من أكاذيب الناس .

فصـــل

فى صلاة ليلة المعراج

قال المجد اللغوى : وصلاة ليلة المعراج ، وصلاة ليلة القدر ، وصلاة كل ليلة من رجب ، وشعبان ، ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلا . اه . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب ، وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الاسلام : كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ؛ ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع إلخ . اهـ .

وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل، ولم يصح منها إلا أحرف قليلة، وقصة ابن السلطان، الرجل المسرف الذى كان لا يصلى إلا فى رجب ، فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح ، فسئل عنه الرسول

ﷺ ، فقال « إنه كان يجتهد ويدعو فى رجب » هذه قصة مكذوبة مفتراة تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان ؛ ومن فظيع ما نراه كثيراً أن بعض حملة الشهادة الأزهرية يقرأون هذا الكلام الوقح على الناس .

شهر شعبان

(صيامه — صلاته — بدعه)

فى صحيح مسلم عن عائشة ، رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لايفطر ، ويفطر حتى نقول لايصوم . وما رأيت رسول الله ﷺ ، استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياماً فى شعبان » . وفى مسلم أيضا عنها أنها سئلت عن صيام رسول الله ﷺ ، فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام . ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صائما قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان الا قليلا » .

فصل

فى صلاة البراءة فى شعبان

قال الامام الفتنى فى تذكرة الموضوعات : ومما أحدث فى ليلة النصف الصلاة الألفية ، مائة ركعة بالاخلاص عشراً عشراً بالجماعة ، واهتموا بها أكثر من الجمع والاعياد ، ولم يأت بها خبر و لاأثر الا ضعيف أو موضوع . ولا يغتر بذكرها صاحب القوت والاحياء وغيرهما ، ولا بذكر تفسير الثعلبى انها ليلة القدر اهـ وقال العراقى : حديث صلاة ليلة النصف باطل . وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات .

فصــــل

فى حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف

حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » الحديث رواه ابن ماجه عن على . قال محشيه : وفى الزائد إسناده ضعيف لضعف ابن أبى بسرة ، وقال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث اهـ .

وصلاة الست ركعات فى ليلة النصف بنية دفع البلاء ، وطول العمر والاستغناء عن الناس ، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لاشك أنه حدث فى الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين. قال شارح الاحياء: وهذه الصلاة مشهورة فى كتب المتأخرين من السادة الصوفية ، ولم أر لها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً فى السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أ = ابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى المذكورة فى المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطى فى صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة: إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبى مليكة ، وفقهاء المدينة وأصحاب مالك ، وقالوا : ذلك كله بدعة ولم يثبت فى قيامها جماعة شىء عن النبى ﷺ ولا عن أصحابه ؛ وقال النووى : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ ما تقدم .

فصــــل

فى بدعة الدعاء بياذا المن

(اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام) الخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح الإحياء إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند ، وكذا قال صاحب أسنى المطالب : هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه . قيل هو البونى اهـ .

فيا عباد الله شىء لا هو فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ، ولا فى عبادة خلفائه ، ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تعبدون به؟ والصحابة يقولون: كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها . وفى مسند الشافعى عن أبى هريرة قال : « كان من تلبية رسول الله ﷺ : لبيك إله الحق لبيك ، وفى رواية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك » الخ ، ثم روى أن سعد بن أبى وقاص سمع بعض بنى أخيه وهو يلبى، ياذا المعارج، فقال سعد : إنه لذو المعارج ، وما هكذا كنا نلبى على عهد رسول الله ﷺ اهـ . فاعتبروا يا أولى الألباب ، ولا تلتفتوا قط إلا إلى ما أنزل إليكم من ربكم ، وصح فى الصحاح والسنن عن نبيكم .

أما اعتقادهم أن ليلة النصف هى ليلة القدر فباطل باتفاق المحققين من المحدثين ، وقد أبطله الامام ابن كثير فى تفسيره ، وقال الامام ابن العربى فى شرح الترمذى : وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى : (إنا أنزلناه) أنها فى ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله لم ينزل القرآن فى شعبان وإنما قال : (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وليلة القدر فى رمضان ، وقال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ولم يبال ما تكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك فإنه قال أيضاً: (فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنما تقرر الأمور للملائكة فى ليلة القدر المباركة لا فى ليلة النصف من شعبان اهـ .

فصـــل

فى شهر رمضان

فضل صيامه — أشياء يجوز للصائم فعلها — صلاة التراويح — نقرها — ليلة القدر ودعاؤها — الصلوات والذكر المبتدع والاعتكاف فيه ، وغير ذلك — صلاة العيد

فضل الصيام

قال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويكفيه فضلا وشرفاً أن فيه (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال : (إنا انزلناه فى ليلة مباركة) وعن سلمان رضى الله عنه قال «خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبا قال : يأيها الناس ،قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليـــلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهرة المواساة[1] وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء . قالوا :يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ: يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة ، أو شربة ، ماء أو مذقة[2] لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه

---

(١) المواساة معناها المعاونة .

(٢) المذقه : بفتح الميم وتسكين المعجمة : الشربة من اللبن الممذوقة أى المخلوطة بالماء.

غفر الله له وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم،وخصلتين لاغناء بكم عنهما،فأما الخصلتان اللتان لاترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما ، الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما . فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماسقاه الله من حوضى شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة ، رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال إن صح الخبر ، كذا فى الترغيب والترهيب .

وروى البخارى أنه ﷺ قال : « ان فى الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ،فإذا دخلوا أغلق،فلم يدخل منه أحد ، وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين(١) فى سبيل الله نودى من أبوب الجنة ، يا عبد الله : هذا خير(٢) فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة .فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ماعلى من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم،وأرجو أن تكون منهم ، وروى البخارى أنه ﷺ قال : « اذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ، وروى البخارى أنه ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لخلوف(٣) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها،

---

(١) زوجين : أى شيئين من أى صنف من أصناف المال من نوع واحد .
(٢) أى هذا خير من الخيرات التى تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك لله ورسوله .
(٣) الخلوف : بضم المعجمة واللام تغير رائحة فم الصائم به .

وروى البخارى أنه ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وعن أبى هريرة : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

فصل

فى وعيد من أفطر يوما من رمضان

روى الترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم أنه ﷺ قال : « من أفطر يوما فى رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله ، وإن صامه » .

وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه ﷺ قال : « بينا أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعى(١) فأتيا بى جبلا وعراً ، فقالا : اصعد ، فقلت : إنى لا أطيقه ، فقالا : انا سنسهله لك ، فصعدت حتى اذا كنت فى سواء الجبل فإذا بأصوات شديدة ، فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قالا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بى . فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما . قال : قلت من هؤلاء ؟ قالا : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم » .

وروى الطبرانى فى الكبير أن ابن مسعود قال : « من أفطر يوما من رمضان غير رخصة لقى الله به ، ولئن صام الدهر كله ، ان شاء غفر له وان شاء عذبه » حديث صحيح .

وروى البزار : أن رجلا قال : يارسول الله انى هلكت ، أفطرت فى شهر رمضان متعمداً . قال : أعتق رقبة . قال : لا أجد . قال : صم شهرين متتابعين . قال : لاأقدر قال : أطعم ستين مسكينا . إسناده حسن .

---

(١) الضبع ـ بفتح الضاد وضم الباء ـ هو العضد ، مابين الكتف والمرفق .

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعا أنه (ص) قال : « عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الاسلام . من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم . شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » وفى رواية « من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل[1] وقد حل دمه وماله » .

وروى الإمام أحمد مرسلا عنه (ص) : « أربع فرضهن الله فى الاسلام فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتى بهن جميعاً : الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت » ضعيف .

فصل

فى ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها

قال البخارى : بل ابن عمر ثوبا فألقاه عليه وهو صائم ، ودخل الشعبى الحمام وهو صائم ، وقال العباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء ؛ وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبرد ، أى صب الماء على الرأس للصائم ، وقال ابن مسعود : إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهيناً مترجلا أى ممشطا شعره وقال أنس إن لى أبزن[2] - حوضا من حجر - أتقحم ، أى أغتسل ، فيه وأنا صائم . ويذكر عن النبى ﷺ أنه استاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه ، وقال عطاء : إن ازدرد[3] ريقه لا أقول : يفطر . وقال عامر بن ربيعة : رأيت رسول الله ﷺ يستاك

---

(١) الصرف : مايصرف عنه العذاب . والعدل : مايؤخذ بدله . وقيل : الفرض والنفل

(٢) أبزن بفتح فسكون ففتح وهو حوض منقور من حجر - واتقحم أى أدخل فيه .

(٣) يعنى أنه إن تمضمض ثم مج مافى فيه ثم بلع ريقه فلا شىء عليه ولذلك قال فى موضع آخر : وما بقى فى فيه .

وهو صائم مالا أحصى ولا أعد، وقال ابن سيرين : لابأس بالسواك الرطب . قيل : له طعم . قال : والماء له طعم وأنت تتمضمض[1] به .

قلت وفى هذا رد بليغ على الشافعية القائلين بكراهة السواك من بعد الزوال

ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً ، وقالت عائشة : أشهد على رسول الله (ص) إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه . وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء فى حلقه لا بأس إن لم يملك . وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شيء عليه . وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسيا فلا شيء عليه . وقال (ص) : إذا نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه ، .وقال :«من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة ، ومن احتلم نهاراً نائما فلا شيء عليه إلا الغسل ، ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم ، وقال (ص) « من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء».

وقال أبو هريرة : إذا قاء فلا يفطر . إنما يخرج ولا يولج . وقال ابن عمر والأسلمى : « يا رسول الله إنى أجد بى قوة على الصيام فى السفر . فهل على جناح ؟ فقال (ص) : هى رخصة من الله ، فمن أخذ بها فحسن ومن ، أحب أن يصوم فلا جناح عليه ، .رواه مسلم

« وكان (ص) يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه » متفق عليه . والحامل إن خافت على مافى بطنها أفطرت وقضت بعد أيام نفاسها ، وكذا المرضع إن خافت على ولدها تفطر وتقضى بعد أيام الفطام . .

---

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يمتنعون من إدخال الماء فى أفواههم أيام الصيام ويمسحون بالماء شفاههم فقط .

وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ، واحتجم النبي (ص) وهو صائم ، مع أنه القائل « أفطر الحاجم والمحجوم » والحديث صحيح . وقد فسره بعض الصحابة فقال : إنما نهى عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء – أى شفقة ورحمة – على أصحابه ولم يجزمهما ، وسئل عكرمة عن الصائم : أيحتجم ؟ فقال : إنما كره للضعف .

وغبار السكر ، وغبار الدقيق ، وغبار تراب الطريق والحمرة والجص والدخان[1] وما يشبه ذلك لايضر الصائم شيئا ، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت فى حلق الصائم لايفطر ، والحقنة الجلدية لاتفطر[2] بخلاف الحقنة الشرجية التى تعمل بالصابون أو بالشيح – بالماء – أو بالعسل فلا شك أنها تفطر ، ومثلها تفطر الحقنة التى يسمونها (الجلوكوز) وهى المستخرجة من عصير العنب .

ومن نخس أذنه ، أو أخرج مابين أسنانه فبصقه فلا شىء عليه ، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك ففرض عليه أن يفطر ، لقوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال: (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقال : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فإن خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء .

ومن أكل أو شرب وقت الشك فى تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شىء عليه . قال عمر رضى الله عنه : « إذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا) ومن أكل فى مكان مظلم ظانا أنه الليل فإذا النهار فاجأه . فليلق مافى فمه وصيامه صحيح .

---

(١) دخان الوقود لا السيجارة ، والنشوق مفطر ، ومضغ اللبان مفطر إذا نحل منه شىء ووصل إلى الجوف .

(٢) وكذا كل حقنة فى العرق ما عدا ما فيها غذاء .

فصـــل

فى صلاة التراويح

روى البخارى عن عائشة « أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا . فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة . فخرج رسول الله ﷺ فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها . فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك » .

وصفتها كما قالت عائشة رضى الله عنها : « ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً » .

أما بعد وفاته ﷺ ففى الموطأ أن عمر أمر أبى بن كعب وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة ، وقد كان القارىء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى بزوغ الفجر . وفى الموطأ أيضاً : « كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة » وفى رواية « وكان القارىء يقرأ سورة البقرة فى ثمان ركعات ، فإذا قام بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف » وفيه عن الصديق رضى الله عنه « كنا ننصرف فى رمضان ـ أى من صلاة القيام ـ فنستعجل الخدم فى الطعام مخافة الفجر » اهـ .

فصل
فى نقر صلاة التراويح

أكثر أئمة مساجدنا - بسلامتهم - لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء. والدليل على ذلك صلاتهم التى يصلونها، فإنها تشبه صلاة المجانين، وخصوصا صلاة التراويح، فإنهم يصلونها ثلاثا وعشرين ركعة فى أقل من ثلث ساعة، ويقرأون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى، أو ربع سورة الرحمن، وهى صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب، إذ هى صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ليست كصلاة المؤمنين المفلحين الذين وصفهم الله بقوله: (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وليست أيضا كصلاة الرسول الناهى عن نقرة الغراب. وعن السرقة منها، القائل: «صلوا كما رأيتمونى أصلى» فاتقوا الله يا أئمة المساجد وأيقنوا أن صلاتكم هذه لاشك أنها تلف كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم، ثم تقول لكم الصلاة: ضيعكم الله كما ضيعتمونى، ثم يكون عليكم وزركم ووزر من خلفكم جميعا من غير أن ينقص من أوزارهم شىء، قال الدارمى عن أبى العالية: «كنا نأتى الرجل لنأخذ عنه العلم فننظر إذا صلى فإذا أحسن جلسنا إليه وقلنا هو لغيرها أحسن، وإن أساءها قمنا عنه وقلنا: هو لغيرها أسوأ».

فصل
فى الاعتكاف

هو سنة مؤكدة ثابت فى الصحاح والسنن والموطأ وغيرهم أنه ﷺ اعتكف فى أوسطه وكل أواخر رمضان، وفى شوال قضاء، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونساؤه ﷺ وورد فى فضله أحاديث لينة

السند ، منها ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس أنه ﷺ قال فى المعتكف : « وهو يعكف الذنوب(١) ويجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » ومنها ، « من اعتكف عشراً فى رمضان كان كحجتين وعمرتين » ، ومنها « من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ذكرهما فى الجامع ، ومنها « من اعتكف فواق ناقة(٢) فكأنما أعتق نسمة أو رقبة » ذكره فى مختصر شعب الإيمان .

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها فى الكتب ، ولا أدرى ما السبب فى إعراض الناس جميعاً عن العمل بهذه السنة الجليلة . ولو قلنا : إن شيخ الاسلام وهيئة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدرسيه ووعاظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم ، فلماذا لايحيي هذه السنة الذين يدعون أنهم سنيون، والذين يزعمون أنهم سلفيون، ولآثار السابقين الأولين يحيون ؟ الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون . اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين، وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ : « كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » سنده صحيح : وروى البخارى « أنه ﷺ كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ، ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب له » .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : « السنة على المعتكف أن لايعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه . ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع » وقالت أيضاً . «إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة » رواه البخارى ومسلم » .

---

(١) أى الاعتكاف يمنع الذنوب (٢) الفواق بالضم والفتح مقدار مابين الحلبتين .

وروى البخارى أن صفية قالت . «كان رسول الله ﷺ معتكفا تأتيته أزوره ليلا لحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقلبنى ، وكان مسكنها فى دار أسامة .

فصل

فى ليلة القدر وفضلها ودعائها

روى مسلم أنه ﷺ قال . «التمسوها فى العشر الأواخر » يعنى ليلة القدر ، وفيه عن عائشة رضى الله عنها . «كان النبى ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت . «قلت يارسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال . قولى . اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » .

فصل

فى صلاة ليلة القدر الموضوعة

قال المجد اللغوى فى سفر السعادة . وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلا . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حينما سئل عن صلاة القدر . إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، بل هى بدعة مكروهة — إلى أن قال والذى ينبغى أن تترك وينهى عنها اه .

فصل

فى صلاة الجمعة فى جامع عمرو آخر رمضان

هى من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التى كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أن يحاربوها ويبطلوها لا أن يذهبوا لإحيائها مع العامة فتزيد اعتقاداتهم فيها ، وفى فضل المسجد وتزيد أوهامهم الباطلة فيه ، سبحان الله !

ما أغفلكم أيها العلماء عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ لاشىء إلا المرتبات والجراية ، لأنى معتقد أن أكثر العلماء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات . اللهم سلم .

فصل
فى بدعة صلاة المكتوبات فى آخر من جمعة رمضان

قال فى شرح المواهب . وأقبح من ذلك ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمس فى هذه الجمعة عقب صلاتها ، زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة ، وذلك حرام لوجوه لاتخفى اه .

فصل
فى بدعة حفيظة رمضان

خبر « لا آلاء إلا آلاؤك سميع محيط علمك كعسهلون وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » قال الأغفال الضلال . تكتب فى آخر جمعة من رمضان والخطيب على المنبر ، ويقولون . إنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات ، قال الحافظ ابن حجر . هى بدعة لا أصل لها ، وقد كان ينكرها جداً وهو قائم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها ، ولا يجوز الدعاء بالأسماء الأعجمية ، فلعل فيها كفراً ، فاتقوا الله واحذروا هذه الأضاليل، وعليكم بكتاب الله وسنة الرسول الجليل ففيها مايشفى العليل ويروى الغليل.

فصل
فى ضلالات وبدع ومنكرات

اعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طول السنة فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح . وفى الحديث «خمس

صلوات من حافظ عليهن كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ؛ ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نوراً يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف » ذكره فى الجامع عن محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة ، وفيه « عرى[1] الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » ورمز لحسنه . فلو كان النبى (ص) حيا أو أحد خلفائه ما أبقوا واحداً على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة ؛ فحذار أيها الناس من ترك فريضة واحدة ، إذ جاء فى الحديث من « ترك صلاة لقى الله وهو عليه غضبان » رواه الطبرانى ،وروى الأصبهانى « من ترك صلاة متعمداً أحبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله[2] حتى يراجع الله توبة » وروى الطبرانى فى الأوسط عنه (ص) « من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً » ورمز فى الجامع لصحته .

أما النساء فإنهن يتركهن الصلاة أبداً فى رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان ، حتى وهن حيض يصمن طول النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب يجرحن صيامهن ، كما يقلن ، على لقمة أو جرعة ماء ، فلأمر هن العجب يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين ، ويحرم عليهن الصيام حيضاً فيفرضنه على أنفسهن جهلا وضلالا ، بل كفراً وعناداً ، ولا لوم عليهن ، بل اللوم كله على رجالهن ، إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهن ، كلا كلا بل اللوم كل اللوم على علماء الأزهر فإنهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه ، فيانار كونى برداً عليهم . ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما أداه جهله إلى سب دين الإسلام فيكفر وهو

(١) العرى : جمع عروة وهى مايستمسك به كعروة الزرار .

(٢) الذمة : الأمان والعهد والضمان .

متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدريبها وحملها على التعود على الخصال الحميدة ، والأخلاق الطاهرة ، والأفعال المرضية ، وى[١] كأنهم لم يقرءوا قول الله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) أى إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان نبينا ﷺ لا تزيده شدة الجاهل إلا حلماً . وكما قال تعالى فى وصف الصالحين من عباده : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) وقد ورد أن رجلين استبا عند رسول الله ﷺ فجعل المسبوب يقول للذى يسبه : عليك السلام ، فقال رسول الله ﷺ « أما إن ملكا بينكما يذب عنك ، فكلما شتمك قال له ـ أى الملك ـ بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت وعليك السلام ، قال : لا بل عليك وأنت أحق به » ذكره فى زوائد الجامع وحسنه ابن كثير .

أخى لا تغضب ، فإن الغضب مفسدة « الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل » الغضب من الشيطان فإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أذكر أخى قول رسول الله (ص) « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إنى صائم إنى صائم » حديث صحيح ، تدبر قوله (ص) « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ذكره فى الجامع وصححه . استمع لربك حيث يقول : (قد أفلح من زكاها ، أى زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل القبيحة (وقد خاب من دساها) أى قذرها بالجهل والغفلة ، ودسها مدسوسة فى المعصية ولم يحملها ويجاهدها على طاعة مولاه . اكظم غيظك أخى أبداً لا سيما وأنت

---

(١) بمعنى أتعجب .

صائم ، واعف عن أخيك إن هو أساء إليك ، بل وأحسن إليه عساك تدخل فى عداد من مدحهم الله بقوله : (والـكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) إن سمعت وأطعت يـكن لك نصيب مع من قال الله فيهم : (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهـــار خالدين فيها ونعم أجر العـاملين) . وقد روى ابن ماجه بإسناد جيد كما قاله العراقى أنه (ص) قال : « مامن جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله » .

فصـل

فى طلب مدارسة القرآن فى رمضان ، وبدع القراء فيه

فى الصحيحين ، أن جبريل كان يلقى النبى (ص) كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، وخرج الإمام أحمد ، أنه (ص) كان يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان قال : فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة ، أما استئجار القراء للقراءة فى ليالى رمضان بالأجرة ، فبدعة مذمومة ، وكذا تسهيرهم فى ليالى العيدين ، وذهابهم إلى المقابر فى يومى العيدين ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة وقد قال (ص): « اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ذكره فى الجامع برمز أحمد وأبى يعلى فى المسند والطبرانى والبيهقى . قال شارحه : رجاله ثقات . وقال (ص) : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » ورمز فى الجامع للترمذى وحسنه . وقال (ص)

أيضاً « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » ورمز للبيهقى وحسنه ، أما حديث « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » فهو خاص بالرقى كما ورد . وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحرف والصناعة ، كالأنبياء والصحابة ، لا بالقرآن ؛ فإنه ما من نبي ولا ولى إلا وقد كان له حرفة يتعيش منها . وكان الواجب أيضاً على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التى ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالى والختمات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشريعة فإنهم أحق وأولى بهذا المال الذى لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله ؛ والتشديد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان ، وهو المسمى عندهم بالتوحيش بدعة قبيحة يجب أن تترك .

فصل

فى توحيش الخطباء على المنابر فى آخر رمضان

أما قول الخطباء على المنابر فى آخر جمعة من رمضان: لا أوحش الله منك يا شهر رمضان ، لا أوحش الله منك ياشهر القرآن، ياشهر المصابيح، ياشهر التراويح ياشهر المفاتيح - فلا شك أنه جهل فاضح ،وعجيب هذا منهم،ومن مؤلفى الدواوين ، حيث يلفظون بهذا الكلام السبهلل على الناس، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله .

فصل

فى صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

هى مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات ويستغفر بعدها مائة مرة الخ حديث طويل ذكره الجلال السيوطى فى اللآلىء ، وقال موضوع ، وكذا صلاة نهارها .

شهر شوال والسنن فيه والبدع

فى الجامع برمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال : « من صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وفيه برمز البيهق أنه ﷺ قال : صم رمضان والذى يليه وكل أربعاء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر ، وصححه هو وشارحه . وسببه : أن النبى ﷺ سئل عن صوم الدهر فذكره اه عزيزى . وقال فى أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى . وقال الترمذى : غريب ولم يضعفه أبو داود اه . وروى ابن ماجه ، أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبى ﷺ : صم شوالا ، فترك اشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات ، قال محشيه : وفى الزوائد إسناده صحيح إلا أنه منقطع اه . ورمز فى الجامع وشرحه لصحته . وقال المناوى : قال ابن رجب : نص صريح فى تفضيل صومه على الأشهر الحرام اه .

أقول: هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبداً للاستدلال به على تفضيل صوم شوال على شهر المحرم، بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعا« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل» نعم صح « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » .

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل وبدعة، إذ البيض: الثالث عشر، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر ، كما فى الصحيح. وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية ، وأن من صامها ثم تركها تموت عياله، وذلك ضلال مبين، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الرجيم،

الذى حذرنا منه ربنا بقوله : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .

ومن البدع : أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيداً ، وسموه عيد الأبرار ، وانما هو عيد الفجار . يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب ، ويختلطون رجالا ونساء ، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة ، ثم يذهبون الى طبخ الرز أو المخروطة باللبن .

وإننى لأعلم أن كثيراً من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره وماهو أكبر وأشنع وأفظع من ذلك بهذين المسجدين ، فلماذا لاينكرون ؟ وهم دائماً فى مسجد الحسين يدرسون ؟ أما إنهم لو نبهوا عليها وبينوا ضررها للناس لاجتثوا هذه البدع من أصولها اجتثاثاً ، فتبعة هذه البدع عليهم ولا كلام ، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم أنهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات فى الدين ، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة ينفيان ذلك ، بل ويبطلانه ، فلم يبق إلا أن نقول : قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت وتفرقت ، اللهم ألف بين قلوبهم .

شهر ذى القعدة وما فيه من بدع

وفى هذا الشهر سفر الحجاج الى أداء فريضة الحج ، الا أنهم يركبون قبل سفرهم إثماً ومنكراً قبيحاً ، وذلك بسبب ازدحام نسائهم وبناتهم وبنات جيرانهم بالرجال على القطار ورفع أصواتهن جميعا بالغناء غناء الحجاج وهذا مذموم من وجوه .

الأول : أن شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال ، لأن صوتها عورة وفتنة ، ولذا منعت من التأذين وحتى من التلفظ : بسبحان الله خلف الإمام بل جاء فى الحديث « إنما جعل التصفيق للنساء » .

الثانى : أن أكثر نساء زماننا لايخرجن إلا متزينات متعطرات ، وفى الحديث « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية » رواه النسائى وغيره .

الثالث . أن الغيرة الإسلامية تأبى خروج المرأة الى المجتمعات وأماكن الازدحام ، ولذا كان على رضى الله عنه يقول : « ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها » ولما دخل الأعمى على زوجيه ﷺ أمرهما بالاحتجاب منه فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا فقال ﷺ : « أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ » ، وذكره ابن كثير فى تفسير آية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عن أبى داود والترمذى وصححه .

الرابع : كيف يقبل رجل عنده بعض غيرة اسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئات بل ألوف من الرجال ينظرون اليها وتنظر اليهم ويتزاحمون ويتغنون (بخذ أمك فى طولك تنكتب حجتك) و (بياهنا اللى انوعد) إنه لا يقبل هذا على نفسه وأهله الا كل حمار جاهل بدينه لم يذق له طعما اذ لو ذاق طعمه لعرف كيف يغار على أهله ، وورد « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى .

فيا أيها الحاج امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن ، واقرأ عليهن قول الله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) واتل عليهم قول نبيك (ص) « المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها[1] الشيطان ، وأقرب ماتكون المرأة من الله تعالى اذا كانت فى بيتها » ذكره فى الزواجر وابن كثير عن البزار والترمذى .

---

(١) قال المناوى : يعنى رفع البصر اليها ليغويها أو يغوى بها .

إخوانى ذكروا نساءكم بقول النبي (ص) « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها ، ذكره فى الجامع برمز الخطيب وحسنه. ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما فى الحديث « أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكبائر ، ذكره فى الجامع برمز الطبرانى فى الأوسط وحسنه ، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشى بين الرجال وريحها تعصف ثم كيف إذا وقفت بين الرجال تغنى بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب ؟ لاشك أن هذا ضلال مبين ، وجهل فاضح ، ومنكر فاحش ، لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة .

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله:(ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) فقال « الغناء والله الذى لا إله إلا هو ورددها ثلاثاً ،وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول، وذكر ابن الجوزى عن أبى أمامة قال : « نهى رسول الله (ص) عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن ، وعن تعليمهن الغناء وقال : ثمنهن حرام . وقال فى هذا أو نحوه نزلت على (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقال : « ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتدفانه ـ أعنى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب ـ ولا يزالان يضربان بأرجلهما فى صدره حتى يكون هو الذى يسكت ، وهو كذلك فى تفسير البغوى . وفى الجامع وصححه « صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة . ورنة عند مصيبة» وقال ابن مسعود : « الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل» . ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال : ألا لاسمع الله لك . فـ(يا أيها

الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وأسد قول هو ذكر الله فى طريق حجكم والإكثار من لا إله إلا الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . أما الغناء فمن فعل الذين (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان . ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) .

ومن البدع الذميمة والجهالات الوخيمة، أن ألوفا من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبي ﷺ ووضع أيديهم على شباكه ، وإننى لأعلم أن كثيراً ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوى ممتنعة تلك السنة مثلا - لرجعوا من فورهم لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أو لا يتم إلا بذلك، وإن هذا لهو البلاء العظيم والجهل الوخيم . ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير . وأركان العمرة أربعة : الإحرام ، والطواف ، والسعى ، والحلق أو التقصير ، فمن حج البيت أو اعتمر ، فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته .

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم فى أى زمان شاء ، سواء أكان فى أيام الحج أو غيرها. على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة فى المسجد

ثم اعلم أن كل حديث ورد فى فضل زيارة قبره ﷺ فواه أو موضوع. وإنما الصحيح « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد النبى ﷺ والمسجد الأقصى » فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلى فيه ، ثم يزور القبر المعظم .

وقد أشاع الأغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج وليس

معها محرم ، يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها ، ثم يطلقها بعد العودة ، وهذه بلا شك هى سنة أهل الجاهلية الاولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة ، فإذا وضعت نظروا إلى أى رجل منهم جاء الولد شبيها به فينسب إليه وإنها لأنكر النكر ، وإحدى الكبر . بل المشروع هو ماروى مسلم فى صحيحه أنه ﷺ قال : « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها » وروى الدارقطنى بإسناده أنه ﷺ قال : « لاتحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم » .

شهر ذى الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما . فضل شهر ذى الحجة ، فضل يوم عرفة ، فضل الحج ، الترهيب من تركه ، منكرات وبدع الحج ، صلاة يوم عرفة وليلة النحر ، فضل الضحايا ، تركها وذبحهم للمشايخ .

فى هذا الشهر خير كثير ، وعبادات عظيمه ، أحدثت فيها بدع ذميمة ، وجهالات وخيمة ، وسنبينها كلها إن شاء الله تعالى .

فصــــل
فى صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعائهما

قال الإمام الفتنى فى تذكرة الموضوعات فى حديث « من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وافتتح السنة المستقبلة بصوم فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة » فيه كذابان ، وقال فى حديث « فى أول ليلة من ذى الحجة ولد إبراهيم ؛ فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة » فيه محمد بن سهل يضع . أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة ومثله دعاء أول السنة .

فصــــل

فى فضل عشر ذى الحجة

روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا : يارسول الله ، ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء » وروى أحمد والنسائى مرفوعا « أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ صيام عاشوراء ، والعشر - يعنى من ذى الحجة - وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة » :

فصــــل

فى فضل يوم عرفة

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال : « صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » وصح أنه ﷺ « أفطر بعرفة ، وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب » رواه البخارى وغيره . وفى سنن أبى داود وابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات » وفى مسلم عنه ﷺ « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفـــة ، وانه ليدنو[1] ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ » .

---

(١) ما يقال فى حديث النزول يجب أن يقال ههنا ، أعنى نقره على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله ، بل يدنو دنواً لائقاً بجلاله والله أعلم .

فصل

فضل الحج والعمرة

فى البخارى : « سئل النبى (ص) أى الأعمال أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » وفيه عن عائشة قالت « نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور[١] » ، وفى الصحيحين قال (ص) . « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق[٢] رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفى مسلم أنه (ص) قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

فصل

فى الترهيب من ترك الحج للقادر عليه

روى الترمذى والبيهقى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله يقول : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وأنكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ، وذكر عن عمر أنه قال « من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانياً » ،ثم قال وهذا إسناد صحيح،وذكر عن عمر أنه قال : « لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا الى كل من كان له جدة[٣] فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية،ماهم بمسلمين ماهم بمسلمين » اه وروى البزار أنه (ص) قال« الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم ، والصلاة سهم . والزكاة سهم ، وحج البيت

---

(١) المبرور : هو الذى لاتقع فيه معصية .

(٢) الرفث : كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من امرأته ، وقيل : يطلق ويراد به الجماع أو الفحش ، أو خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع .

(٣) الجدة : الحظ والغنى .

سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له[١] » .

منكرات وبدع الحج

قال الإمام ابن الجوزى فى كتابه «نقد العلم والعلماء» : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لاعن رضا الوالدين وهذا خطأ. وربما حج وعليه ديون أو مظالم ، وربما خرج للنزهة ، وربما حج بمال فيه شبهة ، ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال له : الحاج ، وجمهورهم يضيع فى الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ، ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية ، وإبليس يريهم صورة الحج فيغرهم ، وانما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان وانما يكون ذلك مع القيام بالتقوى ، وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته فيقول : لى عشرون وقفة ، وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع فى تنقية باطنه، وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل إليه ممن كان ، وربما قال : إن لى اليوم عشرين سنة مجاوراً ، وكم قد رأيت فى طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاءه على الماء ويضايقهم فى الطريق ، وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة ، فهم يضيعون الصلوات، ويطففون إذا باعوا ، ويظنون أن الحج يدفع عنهم ، وقد لبس إبليس على قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها ، فرأيت جماعة يتصنعون فى إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة ، ويبقون فى الشمس أياماً فتكشط جلودهم وتنتفخ رءوسهم ، ويتزينون بين الناس بذلك . وفى أفراد البخارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « أن النبى ﷺ رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه » وفى لفظ آخر : « رأى رجلا يقود إنساناً بخزامة فى أنفه فقطعها بيده ، ثم أمره أن يقود بيده » قال : وهذا الحديث يتضمن النهى عن الابتداع فى الدين ، وإن قصد بذلك الطاعة . ثم قال :

---

(١) المذكور فى الحديث سبعة لاثمانية ، ولعله « والصيام سهم » فسقط من النساخ .

فصـــــل

وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد ، وظنوا أن هذاهو التوكل وهم على غاية الخطأ قال رجل للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد ، فقال له أحمد : فاخرج فى غير القافلة ، قال : لا إلا معهم ، قال : فعلى جراب الناس توكلت . فنسأل الله أن يوفقنا اﻫ .

ومن البدع : التمسح بجدران الكعبة كلها ، لأن الرسول (ص) لم يفعله وإنما كان يمس الركن اليمانى ، ويقبل الحجر الاسود ، وكذا كتابة أسمائهم على عمدان حيطان الكعبة، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجهل، واهتمامهم بزمزمة لحاهم وزمزمة مامعهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة ، ونقل ماء زمزم إلى بلادهم ، كل هذه بدع لم تشرع ولا خير فيها ولا بركة ، ومنهم من يعتقد أن من تمام الحج تقديس حجه بزيارة قبر الخليل، وإلا فحجه ناقص أو غير صحيح ، وهذا جهل واعتقاد فاسد ، لأن الحج عبادة مستقلة لاتعلق له بغيره . وأما زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة ، لأن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة .

وحديث « من زارنى وزار أبى إبراهيم فى عام ضمنت له على الله الجنة » باطل موضوع ، كما قاله النووى وابن تيمية وغيرهما . وتبييض بيت الحاج بالبياض والجير، ونقشه بالصور وكتابة اسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة ، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة من المشروع، وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع ، وكذا إقامتهم السرادقات ـ الصواوين ـ وذبحهم الذبائح ، وتفريقهم للشربات والسجاير على القادمين وملاقاة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول، واجتماع النساء للزغاريد، واستحضار الفقراء للذكر بالتنطيط ، أو الراقصات للرقص والشخلعة ، كل هذا وغيره مما لايليق حصوله من مسلم

شم رائحة الشريعة الاسلامية ، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزءوا بنا ، وعرفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان ولهو لعب .

إننى أقول والحق أقول : ما من عبادة ، وما من ركن ، ولا سنة الا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات ما أفسدها وشوهها ، ولا لوم أصلا على أحد من أهل الأرض جميعاً سوى العلماء فإنهم أعرضوا عن الأمر والنهى كل الإعراض ، بل قاموا فى وجوه الآمرين الناهين ، فأصبحوا هم أكبر صاد للناس عن سبيل الله (فإنا لله وانا اليه راجعون .

صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعة

بين أحاديث صلاة ليلة الفطر ويومه ويوم عرفة وليلة النحر الجلال السيوطى فى كتابه « اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة » ووافقه على وضعها العلامة الفتنى فى تذكرته وتركنا ذكرها عمداً .

مسألة فى كتاب الابداع مردودة بالسنة

وهى قوله : ومن البدع السيئة تهاون العامة بسماع الخطبتين ، فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الامام من الصلاة وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط ، وكل ذلك ترك للسنة الخ ،وهذا الكلام مردود بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، واللفظ له من حديث عبد الله بن السائب قال : « حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ، ثم قال : قد قضينا الصلاة ، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » قال أبو داود : هذا مرسل ، وقد أفاد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب ، فمن مضى فليس مبتدعاً بدعة سيئة ، كما قال الشيخ رحمه الله . ومن جلس فلا شك أنه قد أحسن ، والله أعلم .

العيد إذا وافق الجمعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :إذا اجتمع الجمعة والعيد فى يوم واحد فللعلماء فى ذلك ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه تجب الجمعة على من شهد العيد ، كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة ، والثانى : تسقط عن أهل البر مثل أهل العوالى والشواذ،لأن عثمان بن عفان أرخص لهم فى ترك الجمعة لما صلى بهم العيد ، والقول الثالث : وهو صحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة ، لكن على الامام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد،وهذا هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم ولا يعرف عن الصحابة فى ذلك خلاف . وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم مافى ذلك من السنة عن النبي ﷺ لما اجتمع فى يومه عيدان صلى العيد، ثم رخص فى الجمعة . وفى لفظ أنه قال : « أيها الناس إنكم قد أصبتم خيراً ، فمن شاء أن يشهد الجمعة فإنا مجمعون » اه .

أقول : الأحسن أن تصلى الجمعة لتضعيف الأئمة هذه الأحاديث .

فضـــل الضحايا

روى ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن غريب أنه ﷺ قال : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من هراقة دم ، وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان(١) قبل أن يقع على الأرض،فطيبوا بها نفساً »،وروى أحمد وابن ماجه عن زيد بن أرقم قال : قلت أوقالوا : « يارسول الله ماهذه الأضاحى ؟ قال:سنة أبيكم ابراهيم قال:قالوا: مالنا منها ؟ قال بكل شعرة حسنة ، قالوا: فالصوف؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة » ، وروى الدارقطنى أنه ﷺ قال :

---

(١) أى بمكان من القبول .

« ما أنفقت الورق فى شىء أفضل من نحيرة فى يوم عيد » ورجاله ثقات ، لكن اختلف فى رفعه ووقفه .

فصـــل

أما حديث « قومى إلى أضحيتك فاشهديها ، فإنه بأول قطرة منها يغفر لك ماسلف من ذنوبك » فى إسناده عطية ، وفى العلل : أنه حديث منكر وحديث « من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً بأضحيته كانت له حجاباً من النار » فيه أبو داود النخعى وهو كذاب . قال الامام أحمد : كان يضع الحديث ، لكن رمز فى الجامع لضعفه.وحديث « استفرهوا[1] ضحاياكم فإنهامطاياكم على الصراط » غير ثابت ، كما قال ابن الصلاح وغيره ، ومثله « إنهامطاياكم فى الجنة » كذافى أسنى المطالب وقال فى التمييز: قال فى ابن الصلاح:هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه.وقال ابن العربى رحمه الله فى شرح الترمذى: ليس فى فضل الأضحية حديث صحيح، ومنها قوله :« إنها مطاياكم فى الجنة»اه وقد ذكر الشيخ خطاب السبكى فى ديوان خطبه ص١٦٥ حديث استفرهوا، وقد علمت أنه لم يصح أصلا وذكر أيضاً حديث « من ضحى طيبةبهانفسه » وقد تقدم لك أنه من رواية أبى داود النخعى وهو كذاب،وما ذكرت هذا إلا للبيان ، والله أعلم . وحديث « أنا ابن الذبيحين » يروى عن معاوية أن أعرابياً قال له (ص) : يا ابن الذبيحين ، ولم ينكر عليه ، وفى الكشاف « أنا ابن الذبيحين » ولم يثبت من قوله (ص) ، وأما قول الأعرابى فرواه الحاكم وابن مردويه والثعلبى كذا فى أسنى المطالب .

فصـــل

وقد ترك الناس الضحايا التى هى من كبار القرب المنوه عنهافى غير موضع فى القرآن الكريم،وصاروا لايذبحون إلا فى أيام الموالد،كمولدأحمدالبدوى،

(١) أى استحسنوها واستسمنوها .

والرفاعي والدسوقي ، والبيومي ، والامبابي ، ومولد النبي . وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون، ومعظمون من الأموات يذبحون وينذرون لهم ، ويتقربون إليهم بنفائس النذور والذبائح التي هي حق لله وحده لاشريك له، فـ (أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون، بل أمر الله نبيه أن يقول : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ٭ لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)، فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره، أنه مخالف لهم في ذلك وأن صلواته وقرباته، وعبادته وذبائحه لله وحده لاشريك له . وقد قال الله تعالى أيضاً له (ص) : (فصل لربك وانحر) أي أخلص له صلاتك وذبحك ، فإن المشركين يعبدون الأولياء والموتى ، ويذبحون لها ، فلا تفعل كفعلهم وهذا كقوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله ، كما رواه أحمد ، ومسلم والنسائي ، عن علي رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله (ص) ، بأربع كلمات : « لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا ، ولعن الله من غير منار(١) الأرض » بل قد أدخل الله النار رجلا بسبب ذباب قربه لغير الله ، كما روى عن طارق بن شهاب ، أن النبي (ص) قال : « دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب . قالوا : كيف ذلك يارسول الله؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لايجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا . قالوا لأحدهما : قرب ، قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر : قرب، قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل،

---

(١) المنار : علم الطريق .

فضربوا عنقه ، فدخل الجنة ، رواه الإمام أحمد .

أيها الناس اذا كان هذا الرجلَ أدخل النار فى ذباب قربه لغير الله ، فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوى ، وهى ألوف ، ونابت أم هاشم ، وهى أبوف من الأرادب ، وخرفان البيومى ، وذبائح القرنى ، وجريش العجمى ، وقصعة شهاب الدين ، وقناطير الذهب التى توضع فى صناديقهم؟ اللهم ألطف .

اخوانى : أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين ، أن لاتذبحوا ، ولا تقربوا ، ولا تخرجوا من مالكم قليلا ، ولا كثيراً ،ولا مثقال ذرة الا أن يكون ذلك خالصا لله وحده لاشريك له. ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغيرالله يجوز بحال من الأحوال ، أو أن عالما من العلماء المعتبرين قال به. فإياك، ثم اياك أن تنذر نذراً لأحد على وجه الأرض . فان كان قد وقع منك ذلك جهلا ، فلا تظن أنك ان لم تف بنذر الشيخ أنه يضرك ، أو يضر مالك ، أو عيالك، أو يصيب منك مثقال ذرة ،لأن ولى الله لا يكون ظالما، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، واذكر قول الله تعالى لنبيه : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ، وقوله : (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) ، وقوله : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها) ، واعلم أن الرسول (ص) أمره الله أن يقول للناس : (قل انى لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعا الا ما شاء الله) ، (قل انى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) ، ولا شك أنه (ص) سيد الأنبياء والأولياء ، وسيد ولد آدم، والإنس والجن، ومع هذا كان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا ، ولا لغيره ضراً ولا رشداً ، واذا كان كذلك ، فقد اتضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعا لا يملكون لأنفسهم ، ولا لغيرهم ضراً ولا نفعا . والنذر هذا نذر معصية، فلا يوفى به لحديث : « من نذر أن يطيع

الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخارى .

قال فى فتح المجيد ، نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن نذر للقبور أونحوها : وهذا النذرمعصية باتفاق المسلمين لايجوزالوفاء به ، وكذا إذا نذر مالا للسدنة أوالمجاورين العاكفين بتلك البقعة ، فإن فيهم شبها من السدنةالتى كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام : (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه . قال تعالى : (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) فالنذر لهؤلاء السدنة والمجاورين فى هذه البقاع نذر معصية .

وقال عنه : وأما مانذر لغير الله ، كالنذر للأصنام ، واالشمس ، والقمر والقبور ، ونحوذلك ، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لاوفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات ، فإن كلاهما شرك ؛ والشرك ليس له حرمة ، بل عليه أن يستغفر الله من هذا ، ويقول ما قال النبي ﷺ : « من حلف باللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله » اهـ .

وقال أيضا : قال الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار : النذر الذى ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد . كأن يكون للإنسان غائب أومريض أو له حاجة ، فيأتى إلى بعض الصلحاء ـ يعنى من الأموات ـ ويقول : ياسيدى فلان ، إن رد الله غائبى ، أوعوفى مريضى ، أوقضيت حاجتى ، فلك من الذهب كذا ، أو من الفضة كذا ، أو من الطعام كذا ؛ أو من الشمع كذا ، فهذا النذر باطل بالاجماع لوجوه ، منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لايجوز لأنه عبادة ، والعبادة لا تكون لمخلوق ، ومنها أن المنذور له ميت ، والميت

لا يملك ، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله ، واعتقاد ذلك كفر - إلى أن قال : إذا علمت هذا ، فما يؤخذ من الدراهم ، والشمع ، والزيت وغيرها ، وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربا إليها ؛ فحرام بإجماع المسلمين . اهـ . باختصار قليل .

ولله در الإمام الصنعانى ، حيث قال فى رسالة تطهير الاعتقاد :

أعادوا بها معنى سواع ومثله	يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سوحها من نحيرة	أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا	ويلتمس الأركان منهن بالأيدى

فإن قال : إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه ، فقل إن كان النحر لله فلأى شىء قربت ماتنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقدفيه ؟ هل أردت بذلك تعظيمه أم لا ؟ فإن قال : نعم . فقل له : هذا النحر لغير الله ، بل أشركت مع الله تعالى غيره ، وإن لم تردتعظيمه ، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ؟ أنت تعلم يقينا أنك ماأردت ذلك أصلا ، ولاأردت إلا الأول ، ولا خرجت من بيتك إلا قصده ، ثم كذلك دعاؤهم له . فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب اهـ .

ولقد نهى الرسول الله ﷺ عن الذبح حتى فى الأماكن التى كان فيها أوثان أو أعياد المشركين ، كما روى عن ثابت بن الضحاك قال : « نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبى ﷺ فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله ﷺ أوف بنذرك . فإنه لا وفاء لنذر فى معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود وإسناده على شرطهما وقد نهى النبى ﷺ عن النذر وقال : « إنه لا يرد شيئا » ، وفى لفظ :

« إنه لا يأتى بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل » متفق عليه . والمعنى : أنه لا يجر نفعاً ولا يصرف ضرراً ولا يغير قضاء .

وصـــل

أما النذر لله وثوابه للبدوى أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال وبدعة (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما ثواب صلاتى وذبائحى وعبادتى فهو لى ولا أعطيه أحداً من العالمين . لأنى محتاج فقير إليه لا أستغنى عنه ، على أنهم يزعمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب فكيف يروج عليهم الشيطان ذلك ويعمون عن قول الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) .

فصـــل

في صلوات الأسبوع الموضوعة والرواتب المسنونة

وقيام الليل والمشروع والمبتدع

قال شارح الإحياء : وليس يصح فى صلوات أيام الأسبوع ولياليه شىء اه. وقال الحافظ بن عمر بن بدر الموصلى : وصلاة الأسبوع كل يوم وليلة لا يصح فى هذا الباب شىء عند النبى ﷺ . وفى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مانصه : وأشد من ذلك ماذكره بعض المصنفين فى الرقائق والفضائل فى الصلوات الأسبوعية والحوليه ، كصلاة يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، المذكور فى كتاب أبى طالب وأبى حامد وعبد القادر وغيرهم ، وكصلاة الألفية التى فى أول رجب ونصف شعبان والصلاة الإثنى عشرية فى أول ليلة جمعة من رجب ، والصلاة التى فى ليلة سبع

وعشرين من رجب وصلوات أخر تذكر فى الأشهر الثلاثة ، وصلاة ليلتى العيدين وصلاة يوم عاشوراء ، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه ، ولكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحاً فعملوا به ، وهم مأجورون على حسن قصدهم لا على مخالفة السنة ، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال مبتدع بل كافر اه . وكذا قال صاحب أسنى المطالب والفتنى فى التذكير والسيوطى فى اللآلىء والله أعلم .

فصل

فى بيان الرواتب المسنونة

فى البخارى عن ابن عمر قال : « صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب ، وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة . فأما المغرب والعشاء ففى بيته ، وحدثتنى أختى حفصة أن النبي ﷺ كان يصلى سجدتين خفيفتين بعد مايطلع الفجر ، وقال فى البخارى أيضاً عن عائشة « أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة » وفى البخارى أنه (ص) قال : « صلوا قبل المغرب » أى ركعتين قال فى الثالثة « لمن شاء » كراهية أن أن يتخذها الناس سنة ، وفيه عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يصلى قبل الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين وورد مرفوعا : (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً) حسنه الترمذى وفى هذا رد على من يقول من المالكية : ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدين ، وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين ، وروى الجماعة إلا البخارى أنه (ص) قال إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات ، وفى البخارى عن جابر قال:

دخل رجل يوم الجمعة والنبي (ص) يخطب فقال : « أصليت ؟ قال : لا. قال: فصل ركعتين » وللمناسبة نذكر هنا :

فصــــل

فى بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة

أنه لادليل أصلا يدل على سنة راتبة قبلية للجمعة ، وغاية ماعندهم القياس المردود ، قال فى سفر السعادة : وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع (ص) فى الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة ، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر . وإثبات السنة بالقياس غير جائز ؛ والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا ، وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعا وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين ، وقال : « من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً » اه وقال فى الهدى النبوى : وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي (ص) فى الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة ، ولم يكن الأذان إلا واحداً ، وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها . وهذا أصح قولى العلماء وعليه تدل السنة ، فان النبي (ص) كان يخرج من بيته فإذا رقى المنبر أخذ بلال فى أذان الجمعة فإذا أكمله أخذ النبي (ص) فى الخطبة من غير فصل ، وهذا كان رأى عين ، فمتى كانوا يصلون السنة ؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين ، فهو أجهل الناس بالسنة اه ، وكذا حكى الشوكانى عن العراقى ، وقد أطنب فى الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة فى كتابه الباعث وغيره . والله أعلم .

فصــــل

فى بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها

لأن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول (ص) ولا مرة

واحدة فى حياته ولا أمر بها ولا رغب فيها ، ولا فعل أحد من الخلفاء الاربعة ولا أحد من سائر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا الأئمة الأربعة ، ولا أشار إلى ذلك واحد منهم ، فهى لا أصل لها فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح . فليست فى موطأ مالك ولا مدونته ولا فى مسند الشافعى ولا فى سننه ، ولا فى الكتب المعتبرة للحنفية والحنابلة ، وإنما أحدثها بعض متأخرى الشافعية . على قياس ضعيف جداً بل باطل (إن هم إلا يظنون) و(وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا) فهى بدعة محدثة مستهجنة وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ، فاحذروا أيها الناس أن تعبدوا بالبدع ، وكل عبادة لا يتعبد بها محمد ﷺ وأصحابه فلا تتعبدوا بها . واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم ، لأن الرسول ﷺ قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وقال : « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

فتـــويان

الفتوى الأولى : فى خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه ، فما هى البدعة التى تمنع الصلاة خلفه ؟

الجواب : ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام ، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقا ، وإن عطلوها لأجل فسق الامام كانوا من أهل البدع ، وهو مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما ، وإنما تنازع العلماء فى الإمام إذا كان فاسقا ، أو مبتدعا ، وأمكن أن يصلى خلف عدل ، فقيل تصح الصلاة خلفه وإن كان فاسقا ، وهو مذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين وأبى حنيفة وقيل لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل ، وهو إحدى الروايتين

عن مالك وأحمد والله أعلم . قاله شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول محمد بن عبد السلام : إن من نادى غير الله واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى ، ونذر وذبح لغيره ، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ، ويعطي ويمنع ، كما أقسم لى بالله عالم أزهرى أنه ماحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشعرانى وجلوسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع ، وتكراره لهذا البيت :

يا سادتى من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر ؟

فطلب النصر والجبر ممن مات منذ مئات السنين لا شك أنه شرك بالله العظيم ، فهذا المسكين الضال الغافل لا تصح إمامته ، ولا صلاته مالم يتب ، إذ انه لا يفرق بين التوحيد والشرك ، وهذا هو غاية الجهل ، فمثل هذه البدعة هى التى لا يصلى خلف صاحبها ، ثم إذا كان النبى ﷺ عزل من الإمامة من رآه بصق فى القبلة ، فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ؟ ثم هم يناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله ، وإن الله تعالى قد قال فى مثل هؤلاء : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ◦ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) وقال (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون) ، وقال (ذلكم أنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير) :

وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه الشيخ الدجوى وإخوانه فيها وفى غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع ، وحمل الناس على العمل بها ، كتصريحهم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات

الصفات كما أنزلها الله ، كما هو المأثور عن السلف ، لعلمت يقينا أنهم أكبر نصير لأكبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين ، وامتنعت من الصلاة خلفهم ، بل لقلت : لو كان الإمام أحمد والحافظ البخاري وأمثالها من علماء السلف أحياء لقالوا فيهم ما قالوه فى الجهم بن صفوان . ولعلك تظن أنى تغاليت فى مقالتى هذه ، فخذ إليك ما ذكر فى أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين وهو كتاب المغنى للامام ابن قدامة قال : ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر أعاد . قال : الإعلان الإظهار ، وهو ضد الإسرار ، وظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر ببدعته ، ويتكلم بها ويدعو إليها ، أو يناظر عليها فعليه الإعادة اه فكلام صاحب المغنى مطلق عام فى تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن بدعته ، وكلامنا مقيد مخصوص بمن يكفر ببدعته ، أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، أن يهدينا جميعا لفهم القرآن الكريم ، فإننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الامم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض وعدم التدبر لكتاب رب العالمين .

وأما البدعة الخفيفة التى لا يكفر بها صاحبها فلا يجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها ، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطأه ، فإن قبل واصلوه ، وإن أصر هجروه وقاطعوه ، فإن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها فهو مبتدع ضال . بل يكفر إذا لم يكن متأولا ، ويدل على ذلك ما رواه البخارى فى (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال : وقال الحسن : صل وعليه بدعته : وفى البخارى أيضاً عن عبيد الله بن عدى بن خيار أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى ، ويصلى لنا إمام فتنة ونتحرج[1] فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس

---

(١) أى نتأثم .

فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، واذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم[١]
وهذا هو الذى أشار اليه شيخ الإسلام فى فتواه .

الفتوى الثانية : فى المذاهب الاربعة هل تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا ؟ وهل قال أحد من السلف أنه لا يصلى بعضهم خلف بعض ؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا ؟ واذا فعل الإمام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة والمأموم يعتقد خلاف ذلك، مثل أن يكون الإمام تقيأ أو رعف أو احتجم أو مس ذكره أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة أو قهقه فى صلاته أو أكل ما مسته النار أو أكل لحم الإبل وصلى ولم يتوضأ والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك أو كان الإمام لا يقرأ البسملة ، أو لم يتشهد التشهد الآخر ، والمأموم يعتقد وجوب ذلك فهل تصح صلاة المأموم والحال هذه ؟

الجواب : الحمد لله ، نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلى بعضهم خلف بعض ، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد كانت الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة ، ومنهم من لا يقرؤها ، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها ، وكان منهم من يقنت فى الفجر ومنهم من لا يقنت ، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف

---

(١) وبهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكى إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالق لحيته . لأن ذلك الأمر فيهما أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى وإخوانه بكثير ، فانهما من سنن العادات والزينة فى مشخصات الإسلام . الأولى مستحبة . والثانية واجبة على الراجح ، لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الإسلام بخلاف ما ذكر ، بل لا مناسبة أصلا بينهما ، نعم لهم أن لا يصلوا خلف من ينقر فى صلاته كمتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة ويخففونها تخفيفاً يخل بأركانها وذلك لنهيه صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب ، ولقوله صلى الله عليه وسلم « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها » رواه أحمد وغيره بسند صحيح .

والقيء ، ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من القهقهة فى صلاته ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومع هذا فكان بعضهم يصلى خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعى وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية ، وان كانوا لا يقرءون البسملة لا سراً ولا جهراً ، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم ، وأفتاه مالك بأن يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد ، وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف . فقيل له : فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ تصلى خلفه ؟ فقال كيف لا أصلى خلف سعيد بن المسيب ومالك اه من فتاوى شيخ الإسلام .

فصل

فى بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه

روى الجماعة الا البخارى « أنه ﷺ سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال الصلاة فى جوف الليل ، قال : فأى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال : شهر الله الحرام » وروى الترمذى والنسائى والحاكم أنه ﷺ قال : « أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر فى تلك الساعة فكن » وصححه الترمذى . وفى الجامع برمز أحمد والبخارى ومسلم وأبى داود والنسائى أنه ﷺ قال : « أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وأحب الصلاة الى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه » وروى الجماعة كلهم أنه ﷺ قال : « ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الاول ، فيقول : أنا الملك من ذا الذى دعونى فأستجيب له ؟ من

ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » وفى الجامع. عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » ورمز لأحمد والترمذى والحاكم وغيرهم عن بلال وصححه وفى مسلم أنه ﷺ قال « إن من الليل ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه » .

فصل
فى صفة قيام الليل

فى البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : ماكان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة : فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : « يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى »وفى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: صليت مع النبى ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قلنا : وما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبى ﷺ . وفى مسلم عن حذيفة قال : صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة[1] فمضى فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا[2] إذا مر بآية تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ

---

(١) أراد بالركعة الصلاة كلها : أى الركعتين .
(٢) أى متمهلا .

تعوذ[1] ، ثم ركع فجعل يقول « سبحان ربى العظيم » فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : « سمع الله لمن حمده » ثم قام طويلا قريبا مما ركع ، ثم سجد فقال « سبحان ربى الأعلى » فكان سجوده قريبا من قيامه ، وفى البخارى أن رجلا قال : يا رسول الله كيف صلاة الليل ؟ قال « مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » وفى البخارى عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، منها الوتر وركعتا الفجر .

فصــل

فى القيام المبتدع

يقوم الدرويش المربى بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضأ ويصلى ركعتين فى ربع دقيقة ، ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة فى السقف فى البكرة ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغوات والأقطاب والأنجاب والأبدال ، والعشرة الكرام ، ثم يناديهم قائلا : ياهوه ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد ، ويذكر كل شيخ باسمه ، ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر لابسا ثيابه البيض، مطلقا للبخور فى كل مكان مظلم . مغمضا عينيه قائلا: دستور ياعم أللوه أللوه ألاوه ، ثم يقوم على قدميه مفرقعا بإصبعه ، أو مصفقا بكفيه ، صائحا بخوار له قائلا : اللووع اللووع ثم (أحلوح أحلوح) وهذه يسمونها «طبقة السر» عندهم ثم بعدها الطبقة الشرعية : أهلا آ آه أهلا آ آه ، ثم ينادى قائلا: ياأباالحسن ياديب ، عنا لاتغيب، بجاه الحبيب المدآ آد ثم يختم قائلا وهو طرب مسرور

---

[1] « ١ » قال النووى : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارىء فى الصلاة وغيرها اهـ .
يقول محمد : وقد شنع علينا بعض المتعالمين الغافلين بلدنا لما أحييت هذه السنة فاللهم وفقهم لاتباع الحق وأهله .

بعمله : الراجل الصالح السالك المربى ، اللى يبات الليل يقرأ الورد ويعيده وفى آخر الليالى يسلم عالنبى بإيده ، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار فيصلى الصبح والضحى معا ، ثم يلبس دلقه المرقع ، ويخرج يبحث عن الفطور عند مغفل مثله ، ثم على حضرة أو ختمة ليتعشى فيها ، وهكذا يصنعون ، وما خفى عنا من ترهاتهم وجهالاتهم أكثر مما نحن به عالمون ، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء فى وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعا . وقدفعلوها .

فصــــل

وهـذا كـتاب

إلى مشايخ السجاجيد كافة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعدفان اللهسبحانه وتعالى قال : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدىمن بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون،إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) لهذا الوعيد الشديد، كتبت هذا الكتاب شاكيا جميع الفقراءالمتصوفةعلى اختلاف طرقهم إلى رؤسائهم الكبار مشايخ السجاجيد مبينا لكم أيها الشيوخ بعض ماهم عليه من البدع والخرافات،والأضاليل والترهات،والجهالات والخزعبلات،ذلك لأن الدين الإسلامى الطاهر النقى من شوائب المحدثات وبدع أهل الجاهلية الأولى شوهوه وقلبوا حقائقه ، ومسخوا شرائعه،وهجروا تعاليمه، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته وكبريائه ومميزاته عن سائر الأديان ـ عرض الحائط،فأصبح فى نظر

أعدائه دين الهزل والسخرية ، دين اللو واللعب ، والجهالة والضلالة .

أعرضوا عن كتابه المبين الذى فصلت آياته ، ويسره الله للذكر ، وعن سنن نبيه الذى أوتى جوامع الكلم ،وهديه خير الهدى،مع أن عباد الأوثان والأصنام-ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى-لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه صار إيمان الواحد منهم لو وزن بإيمان أهل الأرض جميعاً لرجح عليهم ، واهتز عرش الرحمن[1] لموت أحدهم ألا وهو سعد بن معاذ ، ولقد كانوا يفادون نبي الله بأموالهم وأنفسهم ، ويناجونه بقولهم بأبى أنت وأمى يارسول الله . وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم حتى من أنفسهم التى بين جنوبهم، وصدقوا والله . وعمر لما جاءه الرجل يتحاكم إليه بعد ماحكم له النبي ﷺ ضرب عنقه ، وكانوا على ما اشتهر من الجفاء والقسوة فصارت أخلاقهم القرآن والسنة ، ومرجعهم فى جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة ، ووعظهم وإرشادهم بالقرآن والسنة ، وكانوا لا يعلمون أبناءهم ونساءهم ولا يحاجون طوائف الزيغ والضلالة ، إلا بالقرآن والسنة ، فدينهم الذى به يدينون ، وللتفقه فيه ليل نهار يجاهدون ، وللحياة والموت عليه يتمنون ، إنما هو الكتاب والسنة ، فما سادوا وساسوا الناس جميعاً ، وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين الكتاب والسنة . وخاب وربى وخسر قوم عنهما عمون ، وبغيرهما يتمسكون ويشتغلون ، ومن يرغب عن خطة محمد التى ارتسمها إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ولعب به شيطانه ، فصده عن الصراط المستقيم .

هذا كان دأب القوم ياشيوخ السجاجيد وسيرهم وسيرتهم، فخلف من بعدهم خلف جعلوا الحق باطلا ، والباطل حقاً ، وشرعوا لهم من الدين مالم يأذن به

«١» رواه أحمد والشيخان وغيرهم كما فى الجامع .

الله ، فجعلوا التوحيد شركاً ، والشرك توحيداً ، وجاهدوا فى إحياء البدع ، وإماتة السنن، وضاربوا بالأحزاب والأوراد والتوسلات الكتاب والسنة، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنبهجة . وكثير أنما يسمونه بالتخمير ، وهو كلام مثل بعر البعير . ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون : (إنا أحطناك الكوثر) أو : (كل الله أحد) أو : (إن الله على كل شيء أدير) أعنى أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة .

وفى الذكر يهتز بشدة كالسعفة فى الريح ، وإذا صلوا نقروا الصلاة نقراً وقالوا : التخفيف مطلوب ، واللى يؤم بالناس يخفف .

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوى وغيره يقولون: إنه وكز دقيق العيد وهو بمصر فطرحه خلف جبل « ق » ، وأنه جاء باليسير سرق قبته من بلاد الإفرنج ، وأنه طلب أن يدخله الله النار فمنعه ، لأنه لو دخل النار لصارت كحشيشة خضراء ، وأن من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وأن الرفاعى أخرج له الرسول (ص) يده من القبر فصافحه وقال له :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى نائبتى الخ

كذبوا على النبى (ص) ويقولون إن الجيلى ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها وقالوا : الدسوقى سمى أبا العينين لاحتجابه بين عينى النبى (ص) ـ هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) .

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله : (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صماً وعمياناً ، وهم للنطق بالشهادتين لا يتقنون وللاستنجاء لا يعرفون ، وللوضوء لا يحسنون ، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لا يفقهون وللصلاة هم يسرقون وينقرون ، وفى أسماء الله هم يلحدون ، وفى

أذكارهم وعباداتهم يحرفون ويلحنون ، ويبتدعون ويخترعون ، وبلباس الأزياق ـ الدلوق ـ والعمائم الحمراء والخضراء يفتخرون ، ويزعمون أنهم أهل الحقيقة ، وأنهم أهل الكشف ، وأنهم أهل الخطوة ، وأنهم الأولياء الكبار الطيارون ، وأنهم مع بعد ديارهم فى الكعبة يصلون ، ولما كتب عليهم من الشقوة فى اللوح المحفوظ يمسحون ، وأنهم هم القائلون :

شوبش على رجال لاصاموا ولاصلوا فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا

وهم القائلون :

لسيد الجيد اللى لتفريج الكروب معدود فى القبر ما أنساه لو كان فرشى تراب مع دود
أو يا كعبة الأسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب
وكذا قولهم: عبد القادر ياجيلانى يا ذا الفضل والإحسان
صرت فى خطب شديد من إحسانك لا تنسانى
وكذا رفاعى لا تضيعنى أنا المحسوب أنا المنسوب
وكذا يا دسوقى يا شريف قد دخلنا فى حماك
بالحسن ثم الحسين خذ بيد اللى أتاك

وهم لاغيرهم الذين للأموات ينادون ، وبهم يستغيثون ، وإليهم دون الله يلجأون ويجأرون ، ولمقابرهم يقصدون ، وللحج إليها الرحال يشدون ولها ينذرون ويذبحون ، وحولها يطوفون ولأركانها يستلمون ويقبلون ، وللرحمات هناك يستنزلون ، وبأمدادهم يستمدون . وهم للبيارق يحملون ، وبالبازات والطبول يضربون ، وللثعابين والصبار يأكلون ، وللنيران يزعمون ورا أمام الناس أنهم لها يلعقون ، وللحديد كالحواة فى أفواهم يدخلون ، وهم الشاخرون الناخرون ، الراقصون الصارخون المؤحنحون فى الذكر المؤففون ، السابون لغامزهم الشاتمون ، وبأخش الفحش هم الناطقون وهم الذين لطلب المعيشة يتركون ، ولأموال الناس بالباطل يأكلون ، وبذكر الله للجريش يلهطون

وهم القائلون إن العلم حجاب بين العبد وربه، وبلمحة ، تقع الصلحة، وبنظرة من المرشد الكامل يصير الشقى ولياً ، وبنفخة فى وجه المريد أو تفلة فى فمه تطيعه الأفعى ، وتحترمه العقرب، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب ـ وهم أكذب الناس ـ وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد ، وأن الاعتراض يوجب الحرمان ، أى أن تحسين الظن بالفساق والفجار أولى من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

نصيحتى واقتراحى

فإليكم مشايخ السجاجيد جميعاً وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم ورعاتهم « وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » قد كتبت هذا الكتاب المبين ، ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين ، كى تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يعمرون فى الاسلام الخمسين والستين والسبعين والتسعين، ويموتون ولم يذوقوا للاسلام والايمان حلاوة ولا طعما ، لتماديهم فى جهالتهم ، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين المخلصين ؛ فأقترح عليكم يارؤساء القوم أن تقرأوا لهم كتب العلم ، وتحثوهم فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير والترتيل والتدبر والتفهم والتعقل ؛ وقرروا عليهم حفظ مائتى حديث نبوى تكون جامعة للعقائد ، وأحكام الحلال ، والحرام ، والعبادات ، والمعاملات والأذكار ، والأخلاق ، والآداب والترغيب والترهيب .

وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئين منهم من أصح الكتب وأسهلها، وأخلاها من الأحاديث الموضوعة ، والمنكرة ومن الإسرائيليات والخرافات . فمن تفاسير القرآن تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير المنار ، وهذا الثانى هو الجامع لكل ما يحتاج إليه المسلمون فى هذا الزمان .

ومن كتب الحديث الجامعة (صحيح البخارى ومسلم) ، والمختصرة (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر العسقلانى (والأربعين النووية) . ومن كتب الأذكار والأدعيه المأثورة كتاب (تحفة الذاكرين) للشوكانى، ومن المختصرة منها كتاب (الكلم الطيب) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن كتب عقائد الاسلام وسياسته وفقهه وإثبات نبوة محمد خاتم النبيين وحكمة كونه خاتم النبيين وإعجاز القرآن وجمعه لكل ما يحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحكم . . كتاب (الوحى المحمدى) ومن كتب الترهيب عن المحرمات كتاب (الزواجر ، عن اقتراف الكبائر) للعلامة ابن حجر المكى الفقيه وأنفع منه كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذرى . ومن كتب السيرة النبويه والتفقه فيها مع أصح الهدى المحمدى كتاب (زاد المعاد ، فى هدى خير العباد) ومن المختصرات فيها كتاب (نور اليقين) للشيخ محمد الخضرى (وخلاصة السيرة المحمدية) للسيد الإمام محمد رشيد رضا ، ومن كتب الآداب والاخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر والحضر والزوجية والطبية وغيرها كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح .

وحتموا عليهم أن تكون دعوتهم كلها لله ولكتابه ولرسوله ولإظهار الدين الاسلامى فى أبهته وجماله وجلاله السلفى القديم، لا أن يكون غاية قصدهم نشر الطريقة الرفاعية أو الأحمدية، أو الابراهيمية أو البيومية أو غيرها، وبذلك ينتشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن، وتموت الخرافات والبدع، ويكثر المصلحون ، ويقل المفسدون ، وينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته وبهذا نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وبهذا نحيا حياة طيبة كما قال تعالى (من عمل عملا صالحاً

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة،ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ونزداد هداية كما قال تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وبهذا نرقى ونفوق الأمم ونسودهم ، كما سادهم واستعبدهم بالعدل والعلم والحكمة فى مشارق الأرض ومغاربها آباؤنا الاولون .

فانهوا أيها الشيوخ أتباعكم عن التعبد بالاحزاب.والاوراد،والاذكار ، والتوسلات ، والاستغاثات المبتدعة ، وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ماهم عليه ، ولا سيما مع التدبر والتفهم . فليستعيضوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيبه وتجزيئه على الأيام والليالى ، وبقراءة كلام الرسول ﷺ،وحفظه وفهمه وتلقينه للاخوان ، واستعيضوا لهم الإجازات بالشهادات العلمية ، فإذا ما ورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله ، واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ولرسوله ولسنته . وبغضه للمنكرات والمحرمات والمبتدعات والمخالفات . . فرأيتموه فطناً ذكياً فصيحا فيه أهلية للخير والإصلاح والإرشاد فحينئذ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة وتجيزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه ، وتحذروه من التدخل فيما لايعنيه ، ومن الفتوى بغير علم ، ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة .

أما أنتم يامشايخ السجادة ؛ فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب) ، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً)،(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) الآية ، (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) هذه هى نصيحتى،وهذا هو اقتراحى،فإن قبلتموه وعملتم به فقد أديتم ما وجب عليكم من قبول نصح الناصحين ، وأذكركم قول الله تعالى : (سيذكر من يخشى

ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ، قد أفلح من تزكى) ولا أظنكم لنصحى مستمعين ، ولا لإرشاداتى متبعين ، إذ:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والسلام عليكم ورحمة الله

القسم الثانى



الباب الثالث والعشرون

فى القرآن وهدايته ووجوب اتباعه ، وذم الإعراض عنه وفضائله وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة وشفاء وبشرى للمؤمنين وإنذار للعاصين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً[١] ﴿﴾ قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا ﴿﴾ ماكثين فيه أبداً ﴿﴾ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة[٢] تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) ، (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴿﴾ الذى له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا) ، (ألم ، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴿﴾ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴿﴾ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴿﴾ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (الر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)،(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم[٣] ويبشر المؤمنين المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)،(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿﴾ يهدى به الله من اتبع رضوانه[٤] سبل السلام ويخرجهم من

---

(١) أى لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا وقيما مستقيما .

(٢) (كبرت كلمة) البيضاوى نصب على التمييز ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة ، والضمير فى كبرت يرجع إلى قولهم : (اتخذ الله ولداً) .

(٣) أى أقوم الطرق وأوضح السبل .

(٤) ما رضيه الله تعالى .

الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ، (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ، (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) .

فصـــل

فى وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهى الشديد عن مخالفته

قال الله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء[١] قليلا ماتذكرون) وقال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفاء حفرة[٢] من النار فأنقذكم منها) ، وقال : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

فصـــل

فى وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين

وطاعة الله فى اتباع كتابه ، وطاعة الرسول فى اتباع سنته، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن

---

(١) أى لاتخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره .

(١) الشفا : الطرف .

تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما . فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)وقال: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) وقال : (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) وقال جل علاه : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال : (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وقال : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقال : (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا[1] كما كبت الذين من قبلهم) وقال : إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقدفاز فوزاً عظيما) وقال:(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون)وقال:(وإن تطيعوه تهتدوا)وقال: واتبعوا لعلكم ترحمون) وقال : (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجر منى تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليما) وقال :(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) وقال : (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال :

---

١ كبتوا : أى أخزوا وأهلكوا .

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

فصـــل
فى الأمر بتدبر وتفهم القرآن

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم ٭ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) وقال : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) وقال تعالى:(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر[١]) وقال (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة[٢] فرت من قسورة) وقال : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم) وقال : (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه : (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر[٣] وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد[٤]) وقال : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وقال :(أفلا يتدبرون القرآن أم[٥] على قلوب أقفالها) وقال : (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون[٦]

---

(١) أى يسرنا لفظه ومعناه فهل من متذكر منزجر به
(٢) أى ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمر الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها .
(٣) الوقر : الثقل فى الأذن .
(٤) أى كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لايفهمون منه ما يقوله لهم « كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون » .
(٥) أم : بمعنى بل ، أى بل على قلوب أقفالها فهى مطبقة لايصل إليها شىء من معانيه .
(٦) النكوص : الإحجام عن الشىء والرجوع .

مستكبرين به سامرا[1] تهجرون ۝ أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين) .

فصـــل
فى وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ۝ ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال : (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ۝ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) وقال : (ومن يعش[2] عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقال : (من أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) وقال : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) وقال : (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) .

فصـــل
فى فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سوره وآياته

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » رواه مسلم رحمه الله ، وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » رواه مسلم، وعن عثمان بن عفان

---

(١) أى يتسامرون ويقولون القول الفاحش فى النبى صلى الله عليه وسلم .
(٢) الإعشاء : عدم الإبصار بالنهار .

رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة[٢] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » متفق عليه ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم ،وعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لاحسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء[٣] الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه ، وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين[٤] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » متفق عليه ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها . لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الذى

« ١ » السفرة : الملائكة والبررة أى أخلاقهم حسنة وأفعالهم بارة .
« ٢ » الاترجة : فاكهة « ٣ » آناء ساعات « ٤ » الشطن : الحبل

ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب ، رواه الترمذى، وقال حسن صحيح ، وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » ، رواه أبو داود والترمذى ، وقال حسن صحيح وعن أبى سعيد رافع بن المعلى رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدى فلما أراد أن يخرج قلت يارسول الله ، إنك قلت : لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن ، قال : الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » ، رواه البخارى رحمه الله ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ) قال : فى قراءة (قل هو الله أحد) « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » ، وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد) ثلث القرآن » ، رواه البخارى ، وعنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها ، فقال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » رواه البخارى وعن أنس رضى الله عنه « أن رجلا قال يارسول الله إنى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) ؛ قال : إن حبها أدخلك الجنة » ، رواه الترمذى ، وقال حديث حسن رواه البخارى فى صحيحه تعليقا ، وعن عقبة ابن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال : « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) » ، رواه مسلم ، وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما » . رواه الترمذى ، وقال :

حديث حسن ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى (تبارك الذى بيده الملك) » رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن وفى رواية أبى داود « تشفع » وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه[1] » متفق عليه ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ . قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : (الله لا إله إلا الله هو الحى القيوم) فضرب فى صدرى وقال : ليهنك العلم أبا المنذر » رواه مسلم ، وفى البخارى فى آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقربه شيطان » وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفى رواية « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : « هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منـــه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال: أبشر بنورين لم يؤتهما نبى من قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم اهـ . من رياض

«١» كفتاه ما أهمه .

الصالحين باختصار حديث أبى هريرة، وروى الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح عن معقل بن يسار رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إعملوا بالقرآن، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشىء منه، وماتشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور، وماأوتى النبيون من ربهم وليسعكم القرآن، ومافيه من البيان، فإنه أول شافع مشفع، وماحل[١] مصدق، وإنى أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول[٢] وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش». وروى الدارمى والترمذى رحمه الله عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» ورمز فى الجامع لضعفه وصححه شارحه، وقال الشوكانى فى التحفة قال الترمذى: هذا حديث غريب، وأخرج النسائى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان رحمهم الله عن معقل بن يسار عنه ﷺ أنه قال: «قلب القرآن يس، لايقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له، اقرءوها على موتاكم» أى من حضر الموت، قال فى التحفة وصححه ابن حبان والحاكم، وأخرج ابن حبان وابن السنى عن جندب رضى الله عنهما أنه ﷺ قال: «من قرأ يس فى ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له»، وأخرجه الطبرانى عن أبى هريرة، وفى إسناده غالب بن تميم وهو ضعيف، وأما حديث «من داوم على قراءة يس فى كل ليلة، ثم مات، مات شهيداً»، فى إسناده سعيد بن موسى الازدى وهو كذاب، وروى البخارى عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ

---

١ أى خصم مجادل مصدق اهـ نهاية.

٢ وهو الكتب المنزله على الأنبياء المتقدمين.

(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) ، وروى الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه أنه ﷺ قال : « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » ، وصححه فى الجامع وشرحه . ولكن قال فى التحفة : قال الترمذى بعد إخراجه حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ، ثم قال قلت يمان بن المغيرة الذى هو العنزى قال يحيى بن معين ليس حديثه بشىء . وقال البخارى : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والدارقطنى وقال ابن عدى : لا أرى به بأساً ، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه اهـ. وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم ؟ قالوا ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر » أخرجه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذرى : ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه.

وعن أنس ، أنه ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يافلان ؟ قال : لا ، والله يا رسول الله ما عندى ما أتزوج به ، قال : أليس معك قل هو الله ؟ » قال : بلى ، قال ثلث القرآن ، قال : أليس معك اذا جاء نصر الله والفتح ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك اذا زلزلت الأرض ؟ قال : بلى ، قال ربع القرآن ، تزوج تزوج » ، أى بما معك من القرآن » .

قال فى تحفة الذاكرين : قال الترمذى بعد اخراجه : هذا حديث حسن وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التمييز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس قال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر ، وقال يحى بن معين : ليس حديثه بذاك . اهـ. وفى الجامع وصححه « من قرأ

فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين »، وفى الدرامى « من قرأ مائتى آية فى ليلة كتب من القانتين »، و « من قرأ فى ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار »، و « من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر، والقيراط من ذلك القنطار لايفى به دنياكم » وفى رواية « والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها، واكتسب من الأجر ماشاء الله »، وهذه الأحاديث. وإن كان فيها مقال، فهى داخلة تحت عموم حديث: « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها » الحديث، والقرآن كلام الله وفضائله لاتحصى.

فصل
فى تحزيب القرآن

قال فى المغنى: يستحب أن يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ليكون له ختمة فى كل أسبوع.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبى يختم القرآن فى النهار فى كل سبعة، يقرأ فى كل يوم سبعا لايتركه نظراً، وقال حنبل: كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة، وذلك لما روى أن النبى ﷺ، قال لعبد الله بن عمرو: « اقرأ القرآن فى سبع، ولا تزيدن على ذلك » رواه أبو داود.

وعن أوس بن حذيفة قال: قلنا لرسول الله ﷺ لقد أبطأت عنا الليلة، قال: « إنه طرأ على حزبى من القرآن، فكرهت أن أخرج حتى أتمه ». قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ، كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث(١)، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده، رواه أبو داود.

ويكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوما، لأن النبى ﷺ

---

(١) أى قرأه فى ثلاث الخ.

سأله عبد الله بن عمرو : كم تختم القرآن ؟ قال : « فى أربعين يوماً ، ثم قال : فى شهر ، ثم قال : فى عشرين يوما ، ثم قال : فى خمس عشرة ، ثم قال : فى عشر ، ثم قال : فى سبع ، لم ينزل من سبع[1]» أخرجه أبو داود. قال أحمد: أكثر ما سمعت أن يختم القرآن فى أربعين ، ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضى إلى نسيان القرآن ، والتهاون به ، فكان ما ذكرنا أولى ، وهذا إذا لم يكن عذر ، فأما مع العذر فواسع له . ا هـ .

فصل

إذا عرفت فضل القرآن العظيم وفضل بعض سوره وآياته ، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن ، وترتيبهم له على الأيام والليالى ـ حق لنا أن نقول لك أيها المسلم المتبع لأعظم رسول ، لا تعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم ، فإن الأجر كله ، والثواب كله ، والفضل العظيم كله ، والنصح ، والإرشاد ، والوعظ ، والهدى ، والنور كله ، والصراط المستقيم إنما هو فى تلاوة كتاب الله تعالى .

فيامتبع الرسول الأعظم : إياك ، ثم إياك ، وما ابتدع ، فإنه ضلالة ، واعلم أنه لا يجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ، ولا ورد الجلالة ودعاءها للجيلانى ، لأنه يصدك عن القرآن ، ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ، ولا منظومة الدردير ، ولا ورد السحر ، والميمية ، والمنبهجة للبكرى ، بل اقرأ بدل هذا أحزاباً من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ، ولا سيما قراءة التدبر والتفقه .

أيها العاقل : هل حزب البر ، والبحر ، والنصر ، وحزب الرفاعى الكبير والصغير ، وحزب الدسوقى الكبير والصغير أيضاً ، وحزب النووى

---

[1] أى عن سبع .

والبيومى ، وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى ، بل وجميع مافى مجموع الأوراد ـ خير ، أم حزب واحد . أو سورة واحدة من القرآن العظيم ؟ لا بل آية واحدة ، بل حرف واحد من كتاب الله ؟ لاشك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف ألف مرة ، بل لامناسبة بالكلية،وأنت تشهد وتقر معى بذلك ، ولا أظنك تنكره .أن جميع مافى مجموع الأذكار الطيبة للطرق السبعة ، وجميع مافى كتاب « مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية ، وأوراد الخليلية » وحرز الجوشنى ، وحرز الغاسلة ، والجلجوتية،والبرهتية ـ لاشك أنه من عند غير الله ، ولا شك أنه شرع لم يشرعه الله ، ولا رسوله ، فصار بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

ولعلك تقول:إن هذه الأحزاب والأوراد لاتخلو من آيات قرآنية فيها، فنقول لك : القرآن كاللبن النقى الخالص ، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم ، أو كاللبن الاصطناعى ، فأيهما ترتضيه لنفسك ؟ الأول لاشك ، بله مافى القرآن من الموعظة ، والشفاء والرحمة ، والتذكير ، والهداية، والعبرة، والأوامر ، والنهى ، والترغيب ، والترهيب ، وذكر عظمة الله وكبريائه ، وتعريفك برسول الله ورسله وقصص الأنبياء وأتباعهم، وما فعل الله بالطاغين والعاصين ، وما أعده لأهل طاعته من النعيم المقيم ، وغير ذلك مما لا يمكننا عده ، ولا حصر بعضه ، وليس يوجد من ذلك حرف واحد فى أورادكم ولا أحزابكم فما هى إلا عبادات مخترعات ، وشىء آخر وهو أنك لاتقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره كما فى الحديث الصحيح « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : آلم حرف ، ولكن ألف حرف ، وميم حرف (والله يضاعف لمن يشاء) فماهو ثواب من قرأ حزب الجيلانى كله من أوله إلى آخره ألف مرة،وماثواب من يقرأ حزب البكرى ، بل وما ثواب من يقرأ جميع مجاميع الأوراد كلها حرفاً

حرفاً ؟؟ لا يمكنكم أصلا أن تقدروا لقارئها ثواباً كثواب قراءة أصغر سورة فى القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد ، فان قدرتم وقلتم فظن و(إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون افتراء وكذبا على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام) .

فيا أيها المسلمون (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص فى كتابه ، فلا تعدلوا عنه وتتبعوا هؤلاء فانهم قد هلكوا وتهوكوا[١] اقوم « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب ربهم الذى أنزل على نبيهم » كذا فى الحديث . ياقوم حذار حذار من الإعراض عن كتاب الله فإن الله يقول : (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ويقول : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض[٢] له شيطانا فهو له قرين[٣]) ، ويقول لنبيه :(وقد آتيناك من لدنا ذكراً من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) ويقول: (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً[٤]) .

ياقوم إنى أقول والحق أقول إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل ، فحزبوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم ، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله إلى آخره ، واجعلوا المصحف فى جيوبكم دائما وأبداً بدل المجموع - ولكن أكبر ما تمعنون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار المروية عنه فى الكتب التى ذكرناها لكم ، وهذا فيه الغنية التامة ، والكفاية العظمى عن جمع ما تقرءونه من الأوراد والأحزاب والدلائل . والتوسلات التى لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من

---

١ التهوك : كالتهور وهو الوقوع فى الامر بغير روية ، وقيل : هو التحير . اهـ نهاية .
٢ نسبب .　　٣ قرين : أى صاحب ملازم له .　　٤ صعداً : أى متزايداً .

الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة الدين، أسأل الله لى ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين .

فصــــل
فى بدعية جمع القراءات فى سورة أو آية واحدة

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن جمع القراءات السبعة هل هو سنة أم بدعة ؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا ؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا ؟ فأجاب بقوله : الحمد لله ، أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة ، فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، فمعرفة القراءات التى كان النبى ﷺ يقرأ بهـــا ، أو يقرهم على القراءة بها ، أو يأذن لهم وقد أقرئوا بها سنة ،والعارف بالقراءات الحافظ لها ، له مزية على من لم يعرف ذلك ، ولا يعرف إلا قراءة واحدة ، وأما جمعها فى الصلاة أو فى التلاوة ، فهو بدعة مكروهة ، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذى فعله طوائف فى القراءة ، وأما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون والله أعلم ، وقال فى موضع آخر : وأما الجمع فى كل القراءة المشروعة المأمور بها فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف، وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسنا، وقال بعد حديث الصحاح وهو : «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقرءوا بما تيسر ومعلوم أن المشروع فى ذلك أن يقرأ أحدها أو هذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينهما فان النبى ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ فى آن واحد بل قال هذا تارة وهذا تارة . اهـ .

فصــــل
فى بدع ضلالات متعلقة بالقرآن العظيم

فمن ذلك أخذ الفأل والبخت من المصحف، ولا أدرى ماذا يصنع صاحب

البخت إن وقف على آية (فأذنوا بحرب من الله) أو (لنسفعن بالناصية) أو (ناصية كاذبة خاطئة) أو (سندعو الزبانية) مثلا ، وفى كتاب أدب الدنيا والدين أن الوليد بن يزيد تفاءل يوماً فى المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف وأنشأ يقول :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره فنعوذبالله

وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربته ، وكذا قولهم : إن النبى صلى الله عليه وسلم يحزن ويتألم من قراءة سورة (تبت يدا أبى لهب) لأجل عمه فلا تقرأ ولا يصلى بها ، وكيف ذلك وقد أنزل الله « لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » الآية، واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة ، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خير منها على بعض المذاهب، وإلا فهو يمين غموس أى يغمس صاحبه فى النار ، وقراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لإهلاك شخص ، أو فك مسجون ، أو قضاء حاجة ، جهل أيضا وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية .

وحديث « يس لما قرئت له » قال الحافظ السخاوى : لاأصل له ، وكذا حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فتشت ، عنه كثيراً فى الكتب فلم أجد له أصلا ، وفى آخر تفسير سورة يس من البيضاوى والنسفى أحاديث موضوعة فى فضلها فينبغى أن لايعول عليها ، وجمع آى سجدات القرآن والسجود عند كل آية بدعة تقدم الكلام عليها ، وجمع تهليلات القرآن كما فى حزب البيومى ابتداع فى الدين واختراع لايرضى ، وقراءة النساء القرآن على

الرجال فى المحافل وغيرها ممنوع شرعاً ، وقد قال الرسول ﷺ « إذا نابتكم نائبة فى صلاتكم فسبحوا إنما جعل التصفيق للنساء » كذا فى الصحيح ؛ أينهاهن الرسول ﷺ عن التلفظ بسبحان الله فى الصلاة ونجلسهن بيننا للتغنى بالقرآن على مقعد خاص فى محافل الرجال ؟ (إن هذا لشىء عجاب) وكتب آيات السلام كـ (سلام على نوح فى العالمين) بدعة ضلالة أيضاً .

وجعلهم المصحف حجاباً يعلقونه على أنفسهم ، وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة ، وحمل النساء له أيام حيضهن ، ونفاسهن ، ووقت جنابتهن ، ضلال كبير ، وامتهان لكتاب الله القدير ، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له ، كما فى أسنى المطالب ، وحديث شمهورش قاضى الجن الذى فيه حدثنى سيد المرسلين محمد ﷺ قال : « حدثنى جبريل قال : حدثنى إسرافيل عن رب العزة أن من قرأ سورة الفاتحة فى نفس واحد لقضاء حاجة قضيت » هذا باطل معارض بما عرف من أنه ﷺ كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآى ويمدها ، ثم لماذا وما فائدة قراءتها فى نفس واحد ؟ إن هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ولو كان صحيحا لثبت فى الصحاح والسنن ؟ واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ، ولم تقتصر روايته على شمهورش الجنى .

وإنى لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه ؟ وكيف يحفظونه ويقرءونه على الناس ، وفى مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهرى يقال له : عالم ، وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيا للأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الأباطيل والأضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين ، ﷺ .

وإنى والله لا أثق أبداً بعلم ولا دين هؤلاء ما داموا لا يفرقون بين الحق والباطل ، والصحيح والموضوع ، ولا بين الأنوار الربانية المحمدية ، والظلمات الشيطانية .

والدعاء الذى فى آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعاً ، بل هو مذموم وممنوع شرعاً ، لأنه مخترع وليس مأثوراً ، بل كله بدع ضلالات ، وتوسلات موضوعات ، فلا تحل قراءته ، بل ولا كتابته فى آخر المصاحف ، والقرآن والسنة كافيان شافيان ، قال الله تعالى مسفهاً وعائباً أحلام من لم يكتفوا بكتاب الله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) ، وفى الحديث « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتاب نبيهم أنزل على نبى غير نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله .

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لا هى عن نبى من أنبياء الله المتقدمين ، ولا هى عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه ، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين ؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم . إذ المتعبد به بدعى ، جاهل غبى .

وقراءة الختمات التى يعملونها للأموات ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء الرابعة ـ المصحف ـ ثم يستفتحون القراءة ويختمونها جميعاً فى ساعة ثم يهدون ثواب ما قرأوه للمتوفى ، بدعة ضلالة فاعلها فى غاية الجهالة ، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون فى الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه . وهؤلاء لو أن الداعى لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلا ، أو أعطاهم قروشاً قليلة ، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعناً كبيراً . فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة .

والقارىء ـ الفقى ـ الراتب فى البيوت دائماً وفى رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة وديانة « وشحذ القراء » بالقرآن فى

الشوارع والطرقات ، ضلال كبير ، وشر خطير ، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعاً (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وفى الحديث عنه ﷺ قال : « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً » رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح كما فى الجامع . فاتقوا الله أيها القراء وتوكلوا على الله وتحرفوا لدنياكم « فإن الله يحب العبد المؤمن المحترف واعرفوا ربكم وادعوه ، فانكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال » وذكرهما فى الجامع .

وقراءة الفاتحة زيادة فى شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها ، وقد قال تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل : اقرءوا عليه ، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وهلاك الأعداء ، بدعة لم يأذن بها الدين ، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة ، وقراءة الفاتحة عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لاينقض ، أو أنها بأربعة وأربعين يمينا ، بدعة ، واعتقاد فاسد وجهل .

وقراءة سورة الفيل إلى « كعصف مأكول » ، ثم تكرير « كعصف » مرات لأجل إسكات الكلاب عن النباح ، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الإنسان ، وأنه إذا قرأ لفظة « مأكول » عضه الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لاعقل له ولا دين .

والمسبعات : الفاتحة ، والمعوذتان ، والإخلاص ، والكافرون سبعاً سبعاً بدعه ، لم يرد فيها ولا حديث ضعيف ، ولم يتعبد بها الرسول ﷺ ، ولا أحد من خلفائه ، ولا أصحابه ، فما هى إلا منام رآه إبراهيم التيمى . وليست المنامات شريعة يتعبد بها .

والفائدة التي يعملونها لجلب الرزق ، ويصومون عن أكل كل ذى روح أياما ، ويحتجبون عن الناس فى الخلوة فى مكان مظلم ، ويكررون عقب كل صلاة مئات المرات آية : (وذللناها لهم ، فمنها ركوبهم،ومنها يأكلون) هى باطلة قطعاً ، ولا تعود على صاحبها بأدنى فائدة ، بل بالخيبة الدائمة . والذى يجلب الرزق حقاً ، ويفتح لك بركات السماء والأرض ، إنما هو تقوى الله : قال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) .

وقولهم : كان السيوطى ، إذا أراد أن يفسر القرآن ، خرج إلى الجبل ففسره هناك خوفاً من الخطأ فى التفسير ، فإنه ينزل الغضب على أهل البلد، كلام باطل لا أصل له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ، ليصدهم به عن سبيل الله ، وقد قال الله تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ، أى متذكر ومتعظ به ، وقال تعالى : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) ، وقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

ولهذا الجهل الفاشى بينهم ترى الناس جميعاً،حتى حملة القرآن يتحامون عن التكلم فى معنى آية من كتاب الله ، وإن كان أحدهم حافظاً لمعناها ، وإن كان سمع تفسيرها عشرين مرة ، وإن كان قرأها فى التفسير مائة مرة،فتراهم يتناهون بحدة وشدة ، يقولون : ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب ، مالك وما للتفسير خلى التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطم،وساءت أخلاقنا،وسفهت أحلامنا،وقست قلوبنا (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهاراً،وبعدنا عن كل فضيلة ، ووقعنا فى كل رذيلة ، حتى صرنا أذل وأحقر الامم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا،وكل هذا بسبب هجرنا وبعدنا عن تعاليم القرآن السامية

وعدم اعتناقنا لأوامره ونواهيه . وإعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه ، قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) ، وقوله:(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ، فهو له قرين) ، وقوله : (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً) ، وقوله : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه) .

واعتقادهم كفر من غلط ، أو لحن فى قراءة سورة الكافرين اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الإنسان دينه ، وكتاب ربه ، إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلدته المقت والغضب ، وبلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس .

فقد روى الطبرانى والحاكم أنه ﷺ قال : « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » حديث صحيح ، كما فى الجامع ، وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه أن « الذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » ، وورد « من قرأ القرآن فأعربه ، فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه ، فله بكل حرف حسنة » وصححه ابن قدامة ، وكتاب « الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم » لاتجوز قراءته ، ولا العمل بما فيه وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجمله كاذبة خاطئة . ومثله « كتاب الفوائد فى الصلات والعوائد » إلا أن هذا خلط ، فجمع بعضاً من الصحيح ، والضعيف ، وبقيته أكاذيب وخرافات وأباطيل ، وترهات ، وأضاليل ، وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات .

وقولهم لقارىء القرآن البسيط : الله الله ، كمان ، كمان يا أستاذ ، هيه هيه

الله يفتح عليك ـ حرمه الله بقول: (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ، والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن . لأنهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نغمة القارىء . والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارىء ليس حسن الصوت ، السورة بعينها ، التى كانت تتلى عليهم لانفضوا من حوله ، سابين لاعنين له ، ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقى حسه زى حس الوابور .

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم: (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) ، وقال فيهم أيضاً : (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد) .

فصل
فى ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن

هذه الأسباب كثيرة جداً ، وليس منها ما يعد عذراً مقبولا عند الله تعالى وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول : المعرضون طوائف .

الطائفة الأولى : العلماء ولإعراضهم عن القرآن سببان : السبب الأول أن الكتب التى يقرءونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى إدراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية ، وأسراره الصمدانية ، ومواعظه الرحمانية ، وإرشاداته المؤثرة ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه . وعجائبه ، ومحاسبه ، وغير ذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله) ، ذلك لأنها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، وإظهار وجوه الإعراب والصرف ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً .

ولذا نرى كثيراً منهم يتركون الصلاة ، وينقرونها نقراً مخلين بها ويرتكبون

الكبائر من المحرمات ، فقطعاهم لم يذوقوا طعم القرآن،ووالله لو ذاقوا طعمه وحلاوته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا فى محارم الله ولأداهم ذلك إلى الجهاد فى سبيله ليلا ونهاراً ، سراً وجهاراً ،وخصوصاً فى عصرنا هذا الذى سالت فيه سيول الفتن والأضاليل،وكادت عواصف الملحدين والزائغين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمديه نسفاً . وهذا هو مقتضى القرآن والإيمان ، فان الله تعالى يقول : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقاً فى إيمانه من لم يجاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ، وأى جهاد أعظم من دعوة الناس جميعاً إلى الاستمساك بالقرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ وإلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى : بأوامر (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية .

فلماذا لاتظهرون للناس عجائب القرآن السامية ، ومعجزاته الهادية ، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية ، وسياسته الاجتماعية ، وإدارته المدنية بأساليب الإقناع العصرية ، التى انتهجها أخوكم صاحب المنار فى تفسيره ، وفى كتابه « الوحى المحمدى » الذى أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الإنسانى فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، وسنن نبيكم، وحلاوة فصاحتكم ، وعذوبة بلاغتكم ، أعاجيب السينمات والتياترات واللونباركات ومسارح الرقص والغناء .

إنكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجهاد أبنائكم وإخوانكم ، أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذهم وشهواتهم ، فاللوم عليكم .

ثم لماذا لاتكاتبون حكومتكم الإسلامية بذلك؟ل لماذا لاتتخذون رؤساء الحكومة إخواناً لكم فترغبونهم فى القرآن والإيمان ورضاء الرحمن؟ وجنة عالية قطوفها دانية؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن، ومن (نار حامية) ومن (سموم وحميم ، وظل من يحموم لابارد ولا كريم) إنكم لوفعلتم ذلك لوجدتم وفاقا واتفاقا وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ،فلما لم تفعلوا حل بنا

ما حل ، فانتم المسؤلون بين يدى ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله .

السبب الثانى : مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين وستين جنيها إلى تسعين ومائة ومائتين إلى خمسمائة وستمائة مرغمون ومضطرون إلى تنميق مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم وأتومبيلاتهم وجراجاتهم ، واستثمار أموالهم ، وتكثير أطيانهم وعزبهم ، وقصورهم ، وبنائهم ، وتشييدهم ، وتجديدهم ، وتصليحهم ، لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات .

ثم اعلم أنا لا نقول لهم: ألقوا بأموالكم فى البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم أن عزة الإسلام والمسلمين لا تكون إلا بالأموال ولكنا نقول لهم : (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) انشروا علوم الإسلام على المسلمين، وافتحوا لهم فى البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد، ووظفوا فيها العلماء العاملين، ورتبوا لهم المرتبات، واحبسوا عليها الأوقاف، فإن خريجى الأزهر يكثرون عاما بعد عام ولا يجدون كسباً يعيشون به كما تعيشون، بل هم عالة على أهليهم وأقاربهم وعلى الناس، يعملون كل الوسائل للحصول على وظيفة بمسجد يتعيشون منها، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إلى بلاد الأرياف كى يسهر الواحد منهم فى رمضان عند رجل بجنيه واحد وبعضهم يعظون فى المساجد وبعد الوعظ يقول الواحد للناس: إنى عالم مسافر إلى بلدى ، وليس معى ما يوصلنى فساعدونى ، وبعضهم يبكى ويقول: احترق منزلى أو ثيابى أو يقول: سرقنى النشال، وهم كاذبون، وإنما أوقعهم فى الكذب شدة ما هم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجداً ورتبتم فيه

عالما ، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاظاً يجوبون البلاد . ويعلمون العباد . وينشرون الإصلاح ، ويخمدون نار الإفساد ، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه ، وهلا تدبرتم قوله عز وجل : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقوله : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

الطائفة الثانية : جماعة الأغنياء البخلاء ، أطغتهم الأموال ، وألهتهم الآمال فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة . فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلط الله عليهم الشياطين ، يدعونهم إلى الشر ، ويأمرونهم بالمنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويجرونهم إلى السينمات ، وحفلات الرقص والغناء ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والخطب ، فهم يجاهدون فى سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى : ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

الطائفة الثالثة : القراء الذين لا يقرءون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا فيتلونه فى حفلات المآتم والختمات والليالى ، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولأجل أن يكتسب هو أكثر منهم ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا . ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية ،

ومنهم من يعلمونه أبناءهم وبناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن .

الطائفة الرابعة : المتصوفة والسبب فى إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، وبالبيارق والبازات ، والليالى والختمات ، والموالد والحضرات ، والمنامات والتخمير بسانوريا مانورياسبا يبنيرا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الأقوام .

الطائفة الخامسة : جماعة المتفرنجين والصناع - وهؤلاء قد شغلوا بقراءة الجرائد السياسية والمجلات الفكاهية والهزلية ، وكتب الحكايات والروايات والقصص والأشعار كالزير سالم وأبو زيد والمهلهل ، فتراهم يحفظون الكثير من المسائل الطويلة السياسية . والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك ويحفظون قليلا ولا كثيراً من علوم الإسلام بل يعدون المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة ، وهؤلاء كل آية فى القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفعهم على نواصيهم . قال تعالى : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمر فقال : (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة[١]) وقال فى أمثالهم : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) وقال : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وقال : (بل قلوبهم فى غمرة[٢] من هذا ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون ، حتى إذا أخذنا مترفيهم[٣] بالعذاب إذا هم يجأرون ، لا تجأروا اليوم

---

١ أى أسد .

٢ غفلة .

٣ أغنياءهم ورؤساءهم .

إنكم منا لا تنصرون ، قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون[1]) .

الطائفة السادسة : الجماعة الأميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة حدوتة وكثيراً من الأحزار والفوازير ويذكر لك كل مايسمعه من الحكايات وكل مايقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنترة أو خليفة ، ثم إذا خاطبته فى حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ، ويقول لك : يا سيدى بعد ماشاب يودوه الكتاب .

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الإفرنج بلغاتهم ، وإننى لأعرف أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية . ولا يحسنون النطق (بسمع الله لمن حمده ، ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمى فى حفظ مايسمعه من أوامر الدين ونواهيه ، ومن آيات القرآن وسنن النبى كبعض محافظته على التعاليم الاجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله ، وألف حديث نبوى امكان ذلك سهلا عليه جداً . وجماعة العميان أكبر شاهد ودليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا ف(توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ، يوم ينفخ الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) .

الطائفة السابعة : جلاس حانات الخمور ، وآلات اللهو والطرب ، وجلاس المقاهى ولاعبى النرد والطاولة والكتشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والأفيونة والكوكايين والتبغ والدخان والنشوق والحسن كيف والمنزول وغير ذلك ، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان ،

---

(١) يرجعون القهقرى ويتأخرون عن الإيمان .

بل والشابات ، وكم وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات ، فهى التى فتكت بكثير من العائلات .

وإنه لاسبيل إلى الخلاص من هذه الدواهى كلها والطوام ، والرزايا العظام إلا إتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتى هى أحسن مع أهل الزيغ والضلال ، والمبتدعة الجهال ، لكن لايتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ؛ ولن تساعدهم الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤساؤها الا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه العالية الغالية ، وعظمته وأبهته وجماله وجلاله ، وكماله ، ورحمته وعدله واحسانه ، وفضله ، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والإيمان والعلم الصحيح فى قلوبهم ! وبهذا يتم العمل ، وينتشر الدين ، ويتحد المسلمون وينتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين فى سبيل الله ، هذا والا فمن قومكم من استحب الكفر على الإيمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله ويسبون رسول الله . ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير فى الأذان والصلاة ويقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة ، مله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و و وقد سمعناهم جهاراً يقولون ليتنا خلقنا إنكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث إن المسلمين اجتمع عليهم أشق الشقاء . فقر الدنيا وعذاب الآخرة فإنا لله .

الباب الرابع والعشرون

فى وجوب الصلاة على النبى ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها

قال تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما) الآية دليل وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، والأحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال : (إذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) . وروى الأعمش وابن مردويه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال : « صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم » ذكره فى الجامع الصغير وحسنه شارحه .

وفى الجامع أيضا برمز أحمد والنسائى وابن سعد وسمويه والبغوى والبارودى وابن قانع والطبرانى عن زيد بن خارجة أنه ﷺ قال : «صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ، وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضاً برمز أبى يعلى والضياء عن الحسن ابن على أنه ﷺ قال : « صلوا فى بيوتكم ولاتتخذوها قبوراً ، ولاتتخذوا بيتى - أى قبرى - عيداً ، وصلوا على وسلموا فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم» ورمز لصحته وحسنه شارحه . وفى الجامع أيضاً أنه ﷺ قال « أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الأزهر ، فإن صلاتكم تعرض على » ورمز للبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة وابن عدى فى الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصرى وخالد بن معدان مرسلا وعلم لحسنه . وقال شارحه ورواه الطبرانى ، وبتعدد طرقه صار حسنا . وفيه أنه ﷺ قال : « أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلى على إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها » ، وتمامه كما فى شرح

الجامع الكبير : قال أبو الدرداء : قلت وبعد الموت يا رسول الله ؟ قال : « وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فنبي الله حي يرزق » ، ورمز لابن ماجة عن أبي الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ماقيل فى هذا الحديث فى ص ٨١ من القسم الأول فراجعه . وفى الجامع برمز الديلمى فى مسند الفردوس ، زينوا مجالسكم بالصلاة على فإن الصلاة على نور لكم يوم القيامة ، وضعفه .

وفى الجامع أنه ﷺ قال : أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ورمز للبيهقى عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه : « أكثروا الصلاة على فإن صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا لى الدرجة والوسيلة ، فإن وسيلتى عند ربى شفاعة لكم » ثم قال رواه ابن عساكر عن الحسن بن على وسكتا فلم يبيناه . وفى الجامع عن أنس أنه ﷺ قال : « من ذكرت عنده فليصل على فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشراً ، ورمز للترمذى ولصحته لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائى وحسنه ، وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين : أخرجه النسائى والطبرانى فى الأوسط والكبير وابن السنى ثم قال : قال النووى فى الأذكار : إسناده جيد ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، ثم قال : وفى الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ عند ذكره .

يقول محمد هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر والآية أيضاً تدل دلالة صريحة مؤكدة على « وجوب الصلاة على النبى ﷺ كلما ذكر وفى أيام وليالى الجمعات .

فصل

فى فضائل الصلاة على النبى ﷺ

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم

قال : « من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، وفى رواية لأحمد والنسائى عنه ﷺ : (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات - وفى رواية - وكن له عدل عشر رقاب) وأخرج الطبرانى من حديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل آنفا[1] عن ربه عز وجل فقال : ماعلى الأرض من مسلم يصلى عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتى عشرا » وأخرج النسائى وابن حبان عن أبى طلحة الأنصارى قال : قال ﷺ : « أتانى ملك فقال : يا محمد إن الله يقول : أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا » وأخرجه أيضا أحمد والطبرانى وصححه ابن حبان وروى أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى من أمتى السلام » وصححه فى الجامع وشرحه وقال الشوكانى رحمه الله فى شرح الحصن : وصححه ابن حبان وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى بعض النسخ « عن أمتى » وروى أبو داود عن أبى هريرة أنه ﷺ قال : « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى[2] حتى أرد عليه السلام » قال الشوكانى قال النووى فى الأذكار إسناده صحيح وقال ابن حجر رواته ثقات ولكن رمز فى الجامع لضعفه ، ثم حسنه

---

(١) آنفاً أى الآن .

(٢) كونه صلى الله عليه وسلم تخرج روحه وترد عليه وتخرج وترد عليه ألوف المرات كل ساعه ليرد السلام على كل من يسلم عليه كلام غير معقول ، وأقل ما فيه أن يشكك العاقل فى سند الحديث ، والموت لا يتعدد أكثر من مرتين كما نطق بذلك القرآن (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) .

شارحه , وروى الطبرانى عن أبى الدرداء أنه ﷺ قال : « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة » ورمز لحسنه فى الجامع . وروى ابن عدى فى الكامل عن على رضى الله عنه أنه ﷺ قال : « من صلى على صلاة واحدة كتب الله له قيراطاً ، والقيراط مثل أحد » وحسنه فى الجامع وشرحه ، وأخرج الإمام أحمد رحمه الله فى مسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه ﷺ قال : « من صلى على النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذرى والهيثمى والجمع بين هذين الحديثين وبين ماتقدم أنه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئا فشيئا فكلما أعلمه بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولا ، ثم بالكثير والله أعلم .

وروى النسائى وابن حبان والطبرانى والترمذى والحاكم وأحمد فى مسنده عن أبى بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة[1] جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه ـ قال أبى بن كعب : فقلت يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل[2] لك من صلاتى ؟ فقال : ما شئت ، قلت الربع قال : ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قال : ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قال أجعل لك صلاتى كلها ، قال : إذن تكفى همك ، ويغفر ذنبك . قال الترمذى : حسن صحيح ، وروى الترمذى عن ابن مسعود أنه ﷺ قال : « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب .

---

(١) الراجفة : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة

(٢) أى أجعل لك من دعائى صلاة عليك .

فصـــل

فى كيفية الصلاة على النبى ﷺ

روى مسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبى الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

وروى البخارى ومسلم عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قيل يارسول الله : أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

وروى البخارى أيضاً عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم . وبارك على محمـــد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم » كذا فى البخارى فى كتاب تفسير القرآن فى باب قول الله : « إن الله وملائكته يصلون على النبى » .

وقال فى كتاب الدعوات : باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر حديث كعب كما هنا ، ثم ذكر حديث أبى سعيد باختلاف قليل قال : عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » .

وروى البخارى عن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : « قولوا اللهم صل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على

آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريباً كلها مع هذه الروايات التي ذكرناها وفى بعضها زيادة « فى العالمين » .

وفى سنن أبى داود عن عقبة بن عمرو قال : قولوا « اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد ، وفى سنن النسائى عن زيد بن خارجة قال : أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : « صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وفى سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قال: « إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل هذا يعرض عليه قال : فقالوا له فعلمنا قال : قولوا « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ؛ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، قال صاحب حاشيته فى الزوائد رجاله ثقات إلا أن المسعودى اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان .

فصل

يقول محمد بن أحمد رحمه الله وهداه : هذه الروايات الأخيرة لا تساوى فى الصحة بجانب روايات البخارى ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئاً فلا ينبغى العدول عنها إلى غيرها . قال السيوطى فى الحرز المنيع : قرأت فى الطبقات للتاج السبكى نقلا عن أبيه ما نصه : أحسن ما يصلى به على النبى (ص) بهذه الكيفية التى فى التشهد — وهى رواية الصحيحين والسنن — قال ومن أتى بها فقد صلى على النبى (ص) بيقين ، ومن جاء بلفظ غيرها

فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك ، لأنهم قالوا كيف نصل عايه ؟ فقال : « قولوا » فجعل الصلاة عليه منهم هى قول ذا — ثم قال : وكان لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة ا هـ .

وبعد كلام قال : ولا خلاف أن من صلى على النبى (ص) بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه (ص) فى ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه (ص) وهذا الإجماع يشهد أنها على التخيير ويجب عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه أصحهـا سنداً وأتمها معنى . قال : وقد كنت فى أيام شبيبتى إذا صليت على النبى (ص) أقول : اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لى فى منامى أأنت أفصح أو أعلم بمعانى الكلام وجوامع فصل الخطاب من النبى (ص) ؟ لو لم يكن معنى زائد لما فضل ذلك النبى (ص) ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل فى موضع الوجوب وفى نص الاستحباب وقال فائدة : استدل بتعليمه (ص) لأصحابه كيفة الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها ، أنها — أى رواية الصحيح والسنن — أفضل الكيفيات فى الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل ويترتب على ما لو حلف أن يصلى عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتى بذلك ا هـ .

فصل

فى ذكر المواضع التى تسن وتستحب فيها الصلاة على النبى (ص)

الأول بعد النداء للصلاة كما فى حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه (ص) قال : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على ، الحديث

ثم اعلم أن الصلاة على النبي (ص) بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعاً ، بل كانت سراً وباللفظ الوارد الذى علمه لهم النبى (ص) حينما سالوه بقولهم : قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى ؟ فقال لهم : « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله (ص) ولم تفعل فى حياته ولا مرة واحدة ، ولم يفعلها بلال فى جميع تأذيناته بين يدى النبي (ص) ولا مرة واحدة ، ولا أحد من جميع مؤذنى النبي (ص) ولم تفعل فى عهد الخلفاء الراشدين أصلا ، ولا فى عصر سائر الصحابة ولا التابعين ، ولا تابعى التابعين ، ولا الأئمة الأربعة المعتبرين ، وإنما حدثت فى عصر الملك صلاح الدين على يد رجل من الجاهلين المتصوفين ، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين ، وهى لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأمين ، حتى يأذن الله بإبطالها وإعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين ، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشيخين من المبتدعين الأزهريين .

الثانى : بعد الإقامة وتقدمت صفتها فى (ص ٥٠) فراجعه .

الثالث : الصلاة على النبي (ص) عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه (ص ٣٧) .

الرابع : الصلاة عليه (ص) بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقى عن يحيى ابن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبى (ص) قال : « إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » قال الامام ابن القيم : فى تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فإن يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح .

الخامس : الصلاة على النبى (ص) فى صلاة الجنازة كما فى مسند الامام الشافعى قال : إن السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ

بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً فى نفسه ثم يصلى على النبى ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة فى التكبيرات لا يقرأ فى شىء منهن ثم يسلم سراً فى نفسه .

السادس : الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لى وارحمنى. قال الحافظ ابن كثير نقلا عن القاضى إسماعيل أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يوماً قبل العيد فقال لهم : إن هذا العيد قددنا فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله : تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلى على النبى ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك الخ . ثم قال إسناد صحيح .

السابع : ما رواه الترمذى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ .

الثامن : ما روى عن أبى هريرة ﷺ قال : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة » ذكره فى الجامع عن الرهاوى وسكت . وقال شارحه : وقال الرهاوى : غريب تفرد بذكر الصلاة فيه إسماعيل بن أبى زياد وهو ضعيف جداً لا يعتد بروايته ولا بزيادته .

التاسع : ما رواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن على قال : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر : « اللهم اهدنى فيمن هديت » الخ . زاد النسائى فى سننه « وصلى الله على محمد » .

العاشر : الأمر بالإكثار من الصلاة عليه فى الليلة الغراء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويومها . وتقدم .

الحادى عشر : قالوا : ويجب على الخطيب أن يصلى على النبى ﷺ يوم الجمعة على المنبر فى الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهذا مذهب الشافعى وأحمد وذكره الحافظ ابن كثير .

الثانى عشر : الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث أبى داود : « ما منكم من أحد يسلم على - أى عند قبرى - إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » وقد بينا بطلان سنده قريباً وصححه النووى فى الأذكار أما حديث « من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى على من بعيد بلغته » ففى إسناده نظر ، تفرد به محمد بن مروان السدى الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير وفى أسنى المطالب أعله ابن القطان ، وقال العقيلى لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدى وكان كذابا ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوع وفى الميزان محمد بن مروان السدى ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر .

الثالث عشر : الصلاة عليه ﷺ بعــد التلبية لما رواه الشافعى والدارقطنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال : كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلى على النبى ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضا .

الرابع عشر : يصلى عليه عند طنين الأذن لما ذكره فى الجامع الصغير « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير » ثم قال الحكيم يعنى الترمذى وابن السنى ورمز للعقيلى والطبرانى وابن عدى عن أبى رافع وعنه وقال شارحه : هو حديث حسن اه لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن إن صح فى ذلك الخبر على أن الإمام ابن خزيمة قد رواه فى صحيحه وساقه ثم قال : إسناده غريب وفى ثبوته نظر ، وقال العقيلى ليس له أصل .

الخامس عشر : عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس : « من صلى على فى كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وقد روى عن أبى هريرة أيضاً ، وقال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقال الذهبي أحسبه موضوعا وضعفه العراقى .

السادس عشر : تجب الصلاة عليه فى كل مجلس لحديث أبى هريرة عنه ﷺ قال « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ترة[١] فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » ورمز فى الجامع للترمذى وابن ماجه وأبى داود وحسنه .

السابع عشر : يصلى عليه عند الشدائد والهموم لما رواه أحمد وغيره عن أبى ابن كعب قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك قال : إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك ، ذكره فى الترغيب وقال إسناده جيد .

الثامن عشر : الصلاة عليه فى الصباح والمساء لحديث أبى الدرداء عنه ﷺ قال : من صلى على حين يصبح عشراً . وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة ، ذكره فى الجامع برمز الطبرانى وحسنه .

التاسع عشر : الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس رضى الله عنه أنه ﷺ قال : « ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » ورواه ابن السنى .

العشرون : الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر لحديث الحسين بن على أنه ﷺ قال : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه أحمد والترمذى

---

(١) قال فى النهاية الترة : النقص ، وقيل : التبعة .

والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه فى الجامع .

الحادي والعشرين : الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه ﷺ قال : « لا وضوء لمن لم يصل على النبي » رواه الطبراني وضعفه فى الجامع ، قال ابن القيم وعبد المهيمن يعني روايه لا يحتج به . وقال مرة متفق على تركه .

فهذا واحد وعشرون موطناً لا يصلى فيها بما صح أو حسن سنده على النبي ﷺ ويواظب عليها المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون . فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الأجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم . وبعد التأذين فقط تكونون بها صارخين ؟ وإن هذا قطعاً ليس من علامة المحبين لسيد المرسلين، وإن أحدكم لا يؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا المعصوم الأمين. ليس ابتداع المبتدعين واختراع المخترعين.

وقد روى أحمد والشيخان والنسائي رحمه الله عن أنس قال : ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي قال : « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ؟ قال : فوالله لأنت الآن أحب إلى من نفسي ، قال الآن يا عمر » فعلامة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع ، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع .

فصل

فى قبح ترك الصلاة على النبي ﷺ

قد عدها الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر من الكبائر فقال: الكبيرة

الستون : ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره ، ثم سرد الأحاديث وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى . ففي الجامع برمز الحاكم وصححه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذى وابن حبان وأحمد ، وفيه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وتقدم قريبا . قال الشوكاني . قال الفاكهاني : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفى الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي (ص) عند ذكره وفى الجامع برمز الترمذى والحاكم عن أبي هريرة أنه (ص) قال : « رغم[1] أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له . ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » وفيه عن جابر عنه (ص) « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى » وقال رواه ابن السنى وحسنه . قلت ضعفه النووى فى الأذكار . وفيه برمز الطبرانى عن الحسين عنه (ص) : « من ذكرت عنده فخطىء بالصلاة على خطىء طريق الجنة » وعلم لحسنه : وفيه عن ابن عباس : « من نسى — أى ترك — الصلاة على خطىء طريق الجنة» أى فلم يبق له إلا طريق النار . ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه ، لكن قال الشوكانى فى شرح الحصن : وفى إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف فى الاحتجاج به ا ه . وفى الزواجر عن أبي عاصم عنه (ص) « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ — قالوا بلى يارسول الله — قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس » ثم قال : عد هذا — يعنى من الكبائر —

---

(١) رغم بكسر المعجمة : أى لصق بالتراب واذل .

هو صريح هذه الأحاديث لأنه (ص) ذكر وعيداً شديداً كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي (ص) بالبعد والسحق ، ومن النبى (ص) بالذل والهوان والوصف بالبخل ، بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جداً ، فاقتضى أن ذلك كبيرة اهـ .

فصل

فى بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية ، وبدع فى الصلاة على النبى ﷺ

حديث « الصلاة على نور على الصراط ، ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف وفيه رواة ضعفاء ، قاله ابن حجر .

حديث : « الصلاة على النبى (ص) أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق رضى الله عنه . كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر إنه كذب أى رفعه .

حديث : « الصلاة على النبى ﷺ لا ترد » قال : السخاوى هو من كلام أبى سليمان الدارانى ، ورفعه فى الإحياء ولم يقف عليه مخرجه .

حديث : « الصلاة عليه (ص) لا يبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح ، فإن الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدى للنبى (ص) أمراً خبيثاً وهو (ص) طيب طاهر اهـ من أسنى المطالب .

حديث : « لا تسيدونى فى الصلاة » لا أصل له إذ صحة اللفظ : لا تسودونى .

حديث : « لا تجعلونى كقدح الراكب » الخ فيه موسى بن عبيدة الربذى تكلم فيه أحمد ويحيى بن معين كذا فى تذكرة ابن طاهر المقدسى .

حديث : « لا تصلوا على الصلاة البتراء ، قالوا : وما الصلاة البتراء؟قال: تقولون : اللهم صل على محمد ، وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال فى الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكى فى ديوان خطبه فليعلم .

حديث « من صلى على روح محمد فى الأرواح ، وعلى جسد محمد فى الأجساد ، وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ، ومن رآنى فى منامه، رآنى يوم القيامة - إلى قوله - وشفعت فيه ، وشرب من حوضى ، وحرم على النار » هو فى الدلائل للجزولى ، وكم فيها من طامات بلفظ : اللهم صل إلخ ، وقال فى الحرز المنيع : ذكره أبو القاسم السبتى فى (الدر المنظم فى المولد المعظم) لكنى لم أقف على أصله إلى الآن .

حديث حزب يوم الجمعة الذى فى الدلائل « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة، وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول الله ياملائكتى هذا عبد من عبيدى أكثر الصلاة على حبيبى محمد ، فوعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى ، لأعطينه بكل حرف صلى قصراً فى الجنة ، ووجهه كالقمر ، وكفه فى كف حبيبى محمد » هذا الحديث علامة الكذب لائحة عليه ، وليس فى الكتب الستة قطعاً ، ولا فى مسند الشافعى وأبى حنيفة ، بل قال شراح الدلائل : العمدة فى ذلك على المؤلف ، فهم لم يجدوا له أصلا، والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة.

حديث « من صلى على مائة صلاة حين يصلى الصبح قبل أن يتكلم ، قضى الله له مائة حاجة، عجل له منها ثلاثين حاجة، وأخر له سبعين، وفى المغرب مثل ذلك ، قالوا : وكيف الصلاة عليك يارسول الله؟قال:إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية اللهم صل عليه حتى تعد مائة ، وقد بحثنا عن هذا

الحديث نحن وبعض أهل العلم فلم نجد له أصلا .

حديث « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن صلى على ألفا زاحمت كتفى كتفه على باب الجنة ، قال صاحب الحرز المنيع : لم أقف على أصله .

حديث « من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام ، وهذا أيضا مما لم يقف على سنده صاحب الحرز المنيع .

حديث « من قال : جزى الله عنا محمداً ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح ، فى سنده هانىء بن المتوكل وهو ضعيف كما فى الحرز وقال ابن حبان : كان تدخل عليه المناكير وكثرت ، فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما فى الميزان .

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة ثم يقول ألف مرة: صلى الله على محمد النبي الأمى فإنه لا يتم القابلة حتى يرانى فى المنام » الخ .

يقول محمد بن أحمد : الذى يظهر لى أنه فى أدنى درجات الضعف ، ومعارض بحديث مسلم « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى » فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه : من صلى على النبي بكذا ألفا أو ألفين رآه فى منامه فلا تلتفتوا إليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به، إذ لا يخلو أمره من شيئين إما واه أو موضوع ، وإما مخترع مبتدع مصنوع وكلاهما لا يعمل به .

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثين مرة فتح الله ما بين قبره وقبر نبيه ﷺ ، رأيته فى كتاب الفوائد فى الصلات والعوائد للشرجى اليمنى وهو كتاب لا يعول عليه ولا يلتفت من أراد السلامة إليه ، فكم فيه من أضاليل وترهات وأباطيل .

خبر « إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال : يارب ماذا أعطيها ؟ قال : يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشرين مرة ففعل » وهذا كالذى قبله ليس له أصل فى كتاب من الكتب المعتمدة ، ولم يجمع مثل هذا الكلام فى كتابه أحد من علماء الحديث أصلا ، بل لا تجد هذا إلا فى كتب المتصوفة وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم ﷺ .

حديث «أوحى الله إلى موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال نعم . قال فأكثر الصلاة على محمد ﷺ » هو من الاسرائليات وليس له أصل فى كتاب معتمد . ولذا لا تجده إلا فى كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أو هى من بيت العنكبوت .

قصة الظبية مع الصياد ، وأنها قالت لرسول الله ﷺ : مر هذا أن يخلينى حتى أذهب فأرضع أولادى وأعود ، وأنه قال لها : فإن لم تعودى . قالت: إن لم أعد فلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك فضمنها الخ هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله ﷺ وقد عزاها بعضهم إلى الحلية وكم فيها من طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب .

فصـــل

وقد كان الشيخ محمد السبكى رحمه الله وعفا عنه ، كثيراً ما يقول للناس فى دروسه ما حاصله : إن أصح وأكمل ما ورد فى صفة الصلاة على النبى ﷺ هو : اللهم صلى على محمد وآله وسلم . ولذا ترى جميع تلاميذه لا يصلون على النبي (ص) غالباً بغيرها . وليس كما قال ، بل الأصح سندا ومتنا هو ما قدمناه لك مما ثبت فى الصحيحين وغيرهما ، وقد ذكر الشيخ فى الديوان فى الصلاة على النبى ﷺ وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية

تراها فيما قدمناه ، وفى الديوان كله ، بل وفى جميع كتبه شيء من ذلك كثير فليتنبه لذلك جداً قارىء كتب الشيخ عليه الرحمة[1] وقد سمعنا كثيراً من أتباعه صيغا مخترعة مبتدعة فى الصلاة على النبى (ص) مثل :

يارب صل على المختار — وامنن علينا بالأنوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا إليه. إذ لا دليل عليه ، ولماذا يغفلون عن روايات الصحيحين ؟ وإذا تركوا هم الصحيح ، فمن الذى يتعبد به ؟

فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فإنه ضلالة. والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة، وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكماله. بدعة ، وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ، مشفى العلل ومفرج الكروب، هى على لحنها فى الإعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها وكذا قولهم : صل على محمد طب القلوب ودوائها . وعافية الابدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها الخ يتحتم تركها .

وكذا قول بعض الفقهاء فى كتبهم : إن الصلاة على النبى لا تجب فى العمر إلا مرة واحدة ، فهذا القول يجب أن يكون باطلا ، قاله قائله على الله بغير علم . لحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ، والبخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وحديث « ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيه إلا كان عليهم ترة » .

---

(1) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها فى كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أنها واهية وموضوعة ومنها مالا أصل له . وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله . وهكذا يفعل التقليد بأهله .

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين فى كتب المشهورين الذين يعتقد الجم الغفير فى دينهم وغزارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبي بصيغة الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة فى عمره لا يدخل النار وأن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية. وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف ، وقيل : ستمائة ألف . ومن تلاها فى ليلة ألفا اجتمع بالنبي ﷺ كذا فى شرح صلوات الدردير للصاوى ص ٣٧ فيالله العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ آية من القرآن أو حرفا من كلام محمد ﷺ أو يصلى عليه بعد ما سمع هذا؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون ، يا إله العرش إليك وحدك لا شريك لك نشكو ما حل بالإسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فإنهم هم الذين ضلوا وأضلوا. ومن الهذيان قولهم جماعة : ألفين ألف صلاة على محمد، وميتين ألف للعربى كرامة، عشر تالاف للى فج نوره ، هدية للمظلل بالغمامة. وكذا قولهم صل على محمد عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً ، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً ، وعدد صفوف الملائكة صفاً صفا ، وعدد كل صف ألفا ألفا . وكذا قولهم: صل على محمد زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة ، وعدد الرمل والحصى ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ، وعدد ما يخرج من نبات الأرض ، وعدد ما خلقت من الإنس والجن والشياطين ، وعدد كل شعرة فى أبدانهم ووجوههم ورءوسهم و و ومنذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة فى كل يوم ألف ألف مرة كل هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ورسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه .

ثم اعلموا أن الله جلت قدرته ، وتعالت عظمته وملائكته لا يكتبون لكم أجر كل ما تظنون وتزعمون أن لكم فيه أجراً كبيراً، إذ هو الرب الخالق

السيد وأنتم العبيد، وإنما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقا لما شرعه فى كتابه وعلى لسان نبيه : ثم يضاعفه لكم أضعافا كثيرة ، كما قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال تعالى :(ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) وقال تعالى (والله يضاعف لمن يشاء) لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ، ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم ، الله أكبر الله أكبر وسبحان الله ! .

فمن أراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها ، وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سندا كحديث الصحيحين وغيرهما ، والله الموفق .

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات ، وكذا كتاب « أفضل الصلوات على سيد السادات » وكتاب « صلوات الثناء على سيد الأنبياء » للنبهانى، وكتاب « روضة الأسرار فى الصلاة على المختار » وكتاب « التحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية » و « مفتاح المدد فى الصلاة على الرسول السند » وكتاب « التفكر والاعتبار » فى الصلاة على النبى المختار لأحمد بن ثابت المغربى . وكذا كل كتاب رتبت فيه الصلاة على النبى على حروف المعجم كأن يقول فيها: اللهم صل سيدنا محمد القائل : إنما الأعمال بالنيات ، ويذكرون بعد كل تصلية حديثا نبويا أو سجعة ، فاعلم أنه حدث فى الدين ، وشرع لم يأذن به الله ، فلا تتعبد أخى أصلا إلا بكل ما يتعبد به محمد ﷺ وأصحابه ، ولا تلتفت إلى ما لم يخرج من فم رسول الله ﷺ وإلا فلست محبا له ولا متبعا لما جاءك به ، ولا مطيعا لربك فى قوله: (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله:(واتبعوه لعلكم تهتدون) ولا تكونن آمنا من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عـــذاب أليم) قال الإمام أبو بكر ابن العربى فى شرحه على الترمذى :

حذار حذار من أن يلتفت أحد إلى ما ذكره ابن أبي زيد فيزيد في الصلاة على النبي عليه السلام ، وارحم محمداً فإنه قريب من بدعة ، لأن النبي عليه السلام علم الصلاة بالوحي ، فالزيادة فيها استقصار له ، واستدراك عليه ، ولا يجوز أن يزد على النبي عليه السلام حرف اه .

وقال الإمام النووي في الأذكار ما حاصله : وأما زيادة . وارحم محمداً ، وآل محمد ، فهذا بدعة لا أصل لها . قال : وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربي في إنكار ذلك ، وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك ، وتجهيل فاعله . اه .

فهذه زيادة خفيفة لا تساوي عشر معشار الزيادات التي زادوها ، وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار ، فكيف إذا رأوا ما حدث ، وعم وطم ، وصارت السنة بجانبه نسياً منسياً ، وشيئاً لا يذكر إلا في بطون كتب السنن . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فياعباد الله : إن الزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة ضلالة لا تقربكم من الله ، بل تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه ، لأنه سبحانه لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع .

ياعباد الله : أتظنون أن ما ألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ ؟ لا شك أنه كذلك عندكم ، وإلا فلماذا لا تصلون على النبي بما ورد في الصحاح ، والسنن ، بل لا تعرفونه بالكلية ؟ أفضلتم مشائخكم على نبيكم الذي لو « كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعه » ، و « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم » .

ياعباد الله : اذكروا قوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فكروا في : « والذي نفسي بيده . لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

اعلموا عباد الله : أنكم لو حفظتم لفظا واحداً مما فى الصحاح ، أو السنن فصليتم به على النبى ﷺ طول حياتكم . واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس ، لأثابكم الله أجراً عظيما ، وهذا مما لايشك فيه إنسان ، ولو أعرضتم؛ بل وحرقتم الدلائل ، وجميع كتب الصلوات المؤلفة ، ونسفتموها فى اليم نسفا ، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله ، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن ، وترك البدع ؟ كلا والله .

الباب الثالث والعشرون

فى أذكار مطلقة ومقيدة

قال الإمام النووى فى الأذكار : روينا فى صحيحى البخارى ، ومسلم رضى الله عنهما ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

وروينا فى صحيح مسلم ، عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله ، سبحان الله وبحمده » ، وفى رواية سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله لملائكته ، أو لعباده سبحان الله وبحمده » .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ : « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لايضرك بأيهن بدأت » . وروينا فى صحيح مسلم ، عن أبى مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الطهور[1] شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان والحمد لله تملآن ، أو تملأ مابين السموات والأرض » .

وروينا فيه أيضا عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها ، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة ، حين صلى الصبح ، وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه ، فقال : « ما زلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبى ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته - وفى رواية - سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » .

وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه : « ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه ثلاثا ، سبحان الله رضا نفسه ثلاثا ، سبحان الله زنة عرشه ثلاثا سبحان الله مداد كلماته ثلاثا » .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه . عن النبى ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله

---

(١) الطهور بالضم على الأفصح ، شطر الإيمان : أى نصفه .

ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير فى كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » ، وقال : « من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر » .

وروينا فى كتاب الترمذى ، وابن ماجه ، عن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله». قال الترمذى : حديث حسن ، وروينا فى صحيح البخارى ، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، عن النبى (ص) : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت » .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله (ص) ، وقال : علمنى كلاما أقوله قال : « قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » ، قال : هؤلاء لربى فما لى ؟ قال : « قل اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، واهدنى ، وارزقنى » .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله (ص) ، فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة ؟ » ، فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة تسبيحة ، فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة » .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ

قال : « يصبح على كل سلامى[١] من أحدكم صدقة . فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى»

وروينا فى صحيح البخارى ، ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وروينا فى سنن أبى داود ، والترمذى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فقال : « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك . والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك . قال الترمذى حديث حسن .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ رسولا ، وجبت له الجنة » وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد أقرىء أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان[٢] وأن غراسها

---

(١) السلامى : بضم السين ، وتخفيف لام العضو ، وجمعه سلاميات ، بفتح الميم ، وتخفيف اليا .

(٢) القيعان : جمع قاع وهو المكان المستوى الصالح للزرع .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر » . قال الترمذى : حديث حسن . وروينا فيه عن جابر رضى الله عنه : عن النبي ﷺ قال « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » قال الترمذى : حديث حسن . وروينا فيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال ، قلت يا رسول أى الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « ما اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربى وبحمده ، سبحان ربى وبحمده » اه باختصار قليل منه . وهذا

فصل

فى الأذكار التى تقال فى الصباح والمساء

فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » وفى صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضا « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفى السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل ، قلت يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى الترمذى أيضا عن أبى هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك

أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور[١] وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، إليك المصير » قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قال « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ، وفى الترمذى عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ : مرنى بشىء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : « قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض رب كل شىء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم ، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضاً عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ـ فيضره شىء » قال الترمذى : حديث حسن وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يمسى وإذا أصبح ، رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه » وقال : حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله

---

[١] قال فى النهاية : وإليك النشور • يقال : نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله : أحياه .

ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى اللهم إنى أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله إلا أنت وأن وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار » وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك ، لك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته » وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال(1) من تحتى » وعن طلق بن حبيب قال جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح « اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » اهـ من الوابل الصيب.

يقول المؤلف محمد بن أحمد : وهذا الحديث ذكره ابن السنى فى كتابه

---

(1) قال وكيع : يعنى الخسف .

عمل اليوم والليلة وفى سنده شيء ، وتمامه كما فى رواية أخرى فيه بعد لفظة « مستقيم لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم » ثم قال : انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ماحولها ، ولم يصبها شيء ، اه .

فيا أهل الأحزاب والأوراد هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الأجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا[1] فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه الأهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فإنها دين الإسلام (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

فصـــل

فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة وغيرها

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه ، رواه أبو داود ، وروت يسيرة احدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين[2] الرحمة واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستنطقات ، كذا فى الوابل الصيب ، رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح وقال محشيه .

فصـــل

فى جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وغيره

عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على

---

١ حاش أى بعدا . وكلا ردع وزجر وإبطال لقول القائل .

٢ فتنسين الرحمة بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين ، أى من الرحمة .

امرأة وبين يديها نوى أوحصى تسبح به فقال : « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان الله عدد ما خلق فى السماء » إلخ الحديث وقد تقدم قريباً ، ورواه أبو داود والترمذى . وعن صفية قالت : « دخل رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال : لقد سبحت بهذا ؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ فقلت : علمنى ، فقال : قولى سبحان الله عدد خلقه » رواه الترمذى والحاكم وصححه السيوطى . وعن أبى صفية مولى النبى ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسى ، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً . وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن على ابن أبى طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج أحمد فى الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبى الدرداء نوى من العجوة فى كيس ، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن . وأخرج الديلمى عن على مرفوعا « نعم المذكر السبحة » اهـ باختصار من نيل الأوطار .

فصل

فى الرياء والطقطقة بالسبحة

أما تعليق السبحة الطويلة الغليظة فى العنق والطقطقة عليها بلا ذكر فهو الشرك الأصغر لأنه رياء وسمعة . وقد روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال : « من سمع سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به » أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد

وروى ابن ماجه وغيره أنه ﷺ قال عن الله : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » وروى ابن جرير مرسلا : « لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » ، قال الشيخ الحفنى : أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها فى يده فذلك علامة على سوء حاله اهـ .

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغالى الثمن جهل وتغفيل وضياع للمال والسبحة الألفية التى يعلقونها فى السقف فى بكرة للتعبد عليها فى الظلمة بالله الله أوهو هو أوحى أو حق أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة يا عم يا عم أو مدد يا عم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره .

وطرق السبحة فى الماء للتشفى والتبرك بها غفلة وجهالة وذهول عما جاء به صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون ويموتون فى مخالفات ومبتدعات ، وعبادات منكرة ؟ كلا بل التشفى بهم كالتشفى بطاسة الطربة وبفشلة الحمارة إن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف فى حضرة أو ليلة أو مولد يشخرون وينخرون ، ويشهقون وينعقون بما يسمونه تخميراً أو توحيداً وهو فى الحقيقة توحيل فى تغفيل ، وأباطيل فى أضاليل ، يصرفون لياليهم فى:

شوبش على رجال لاصاموا ولاصلوا فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا
إيه إيه إذا كنت منضام ولالك حد بيراعى إزعق وقل يا أبا العلمين يا رفاعى
قديم الطريقة يجى لك عالقدم ساعى ياخد بيدك ولا تحتـــاج لمراعى
آه آه إذا كنت عيان يامرنى ولالك حد أقصد حمى السيدة فى نهــار الحد
وقف على الباب وقل يا كريمة اليد تاخد بيدك ولا تحمل جمايل حـد

هذا هو توحيدهم يامشيخة الأزهر ، وياهيأة كبار العلماء بالأزهر ، فهل أنتم

لهذا منكرون ، وله محاربون ، أو له مقرون ، وبمثله عاملون ؟ ثم إنك إذا نخست أحدهم أو حدثت حركه أو صوت تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكنني كتابته ، وأقله أن يقول : أح ياأمه أو يشخر ويقول : ياابن الأحبة ثم يقول لك هذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة ، ثم هم ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الإخلاص ، هذا مع إتقانهم لحفظ الكثير من الألفاظ الشيطانية كقولهم : سبابينير ادنبدادني كرا كرتدى سرسر اندى سبرسبر تمونا كد كردد طهور بدعق محببه سققاطيس ، الخ ويحفظون الجلجلوتية كلها والبرهتية كلها ، ويحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس ، أما سورة أو حديث نبوى فكلا فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم؟ إنه لا يتبرك بهؤلاء إلا غفول جهول حمار ، مأواه - إن لم يعقل عن الله ويقلع - النار وبئس القرار ، قال الإمام الصغانى : ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال والعوام الضلال بدعوتهم بدعاء تمشخيا تمشميشا وشمخيشا ودعوتهم فى الشدائد بأسماء أصحاب الكهف ، ودعاء شيخ وغيرها من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسماء العظام والأدعية المستجابة عند العلام أو أنه من التوراة والإنجيل ، ولسنا ملتزمين فى شريعتنا بذلك الدعاء ، فى الصباح والمساء ، ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الأدباء وسفهاء القصاص لتغرير العوام ، وجمع الحطام ، وقد قال الله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحدا» والشيطان فى أكثر الاحيان يظهر لتلك الأسماء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتتانهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات كفر لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية وقد قال الله تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وهو يقول ويدعو : أهياشراهيا أدنو أى أصباءوت فكن متيقظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والأهواء والفتنة المدلهمة الظلماء ، كالليلة السوداء ، وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء

بها ، ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى ، بل بعضها كفر لأن أسماء الله توقيفية لا يجوز لنا أن ندعوا إلا بما ورد فى الكتاب والسنة .

الباب الخامس والعشرون

فى أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات

روى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب وأبو داود وابن حبان عن أبى بكرة بإسناد صحيح كما فى الجامع وشرحه أنه ﷺ قال : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » ، وفى سنن الترمذى أنه ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء وقال : « سبحان الله وإذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى يا قيوم » وروى أحمد وأبو داود فى سننه بإسناد صحيح « أنه ﷺ كان إذا حزبه(١) وفى رواية حزنه — أمرٌ صلى » ، وقيل : كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول : نفعل ماأمرنا الله به بقوله : (واستعينوا بالصبر والصلاة) .

وروى الترمذى عن أنس قال : كان ﷺ إذا كربه أمر - وفى رواية للحاكم إذا نزل به هم أو غم - قال : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وصححه فى الجامع ، وروى النسائى عن ثوبان أنه ﷺ كان إذا راعه(٢) شىء قال : « الله ربى لا شريك له » وحسنه فى الجامع وشرحه . وفى رواية لأحمد وأبى داود والحاكم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن(٣) عند الكرب ؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئا » وحسنه فى الجامع وصححه شارحه .

---

(١) حزبه أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع : الفزع والخوف

(٣) بكسر الكاف خطاب لراوية الحديث ، وبحذف النون للتخفيف فى تقوليهن إذ لا ناصب ولا جازم ، كذا فى جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووى أثبتها فى كتابه الأذكار .

وروى أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن ابن عباس قال: كان ﷺ يدعو عند الكرب: « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله الا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم » وزاد الطبرانى : « اصرف عنى شر فلان » ويعينه باسمه ، وفى الأذكار نقلا عن كتاب ابن السنى عن أبى قتادة قال : قال رسول الله (ص) من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل ، وقد تقدم حديث دعاء ذى النون . وفى الجامع برمز العقيلى فى كتاب الضعفاء عن جابر عنه (ص) قال: « استكثروا من لاحول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ، أدناها الهم » .

فصـــل

فى الاستغاثة والدعاء باسم الله الأعظم

روى ابن ماجه والطبرانى والحاكم بإسناد صحيح حسن كما الجامع وشارحه عن أبى أمامة أنه (ص) قال : « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سور من القرآن : فى البقرة وآل عمران وطه » ، قال محشى سنن ابن ماجه : فى الزوائد رجال إسناده ثقات وهو موقوف ، وأما إسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق ، وباقى رجال الإسناد ثقات . وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى بسند صحيح كما فى الجامع عن أسماء بنت يزيد أنه (ص) قال : « اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين (وإلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم) ، وقال شارح الجامع قال العلقمى : بجانبه علامة الصحة ، وقال فى الكبير : حسن غريب . وفى الجامع برمز الطبرانى وضعفه وسكت عنه شارحه عن ابن عباس أنه (ص) قال : « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى فى هذه

الآية (قل اللهم مالك الملك) الآية بكمالها » . وفى الجامع عن ابن جرير الطبرى عن سعد أنه ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى : دعوة يونس بن متى » وضعفه فى الجامع .

وفى سنن ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله ﷺ : « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ماحاصله : وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد فى ذلك اهـ .

فصـــل

فيما يقوله من وقع فى هلكة أو خاف قوماً أو سلطاناً أو عدواً

فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة(1) قلتها ؟ قلت : بلى جعلنى الله فداءك . قال إذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء » .

وفى سنن أبى داود والنسائى بسند صحيح عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » وفى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » وفى كتاب ابن السنى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى (ص) فى غزة فلقى العدو

---

(1) الورطة : الهلاك

فسمعته يقول : « يامالك يوم الدين ، إياك أعبد وإياك أستعين » فلقد رأيت الرجال تصرع(١) تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ا هـ من كتاب الأذكار النووية .

فصل

فى الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب

نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزناً على أكبر رزء وأعظم داهية ، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهى : إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل . عن هذه الأدعية الواردة الثابتة عن المعصوم فى كتب الإسلام . إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية ، فتراهم يقولون عند الكرب والشدة ياسيدة زينب ، ياست ياأم هاشم يا كريمة اليد ، أغيثينى أدركينى أنقذينى من دى الورطة ويبقى لك عندى دستة شمع أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة كل جمعة . ياسيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ، يارسول الله غوثا ومدداً . ياسيد يابدوى يابو فراج ، ياحجة المنضام ، يامنجد العيان ، تصرف لى فى فلان ولك عندى عجل جاموس يجى لك ماشى على رجليه كل سنة ، وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر لأنهم مازالوا يرون أصحاب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية ، يقولون فى دروسهم ويؤلفون فى كتبهم ما أوقعهم و أداهم إلى الوقوع فى هذا الضلال ، فمن ذلك قول بعضهم فى استغاثته بالرسول (ص) :

---

١) تصرع أى تسقط .

تدارك أغثنى فى أمورى فإننى عرتنى هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت بأسرار الغيوب عليم

وكذا قولهم :

يا نبى الهدى استغاثة ملهو ف رمته فى خطبها الأهواء
فأغثنى فمن سواك لملهو ف أضرت بحاله الحوباء(١)

وكذا قولهم :

ياصاحب القبر المقيم بيثرب يا منتهى أملى وغاية مقصدى
يامن به فى النائبات توسلى وإليه من كل الحوادث مهربى . الخ

وكذا قولهم :

نبى الهدى ضاقت بى الحال فى الورى وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالقى تفريج كربى فإنه على فرجى دون الأنام قدير

وكذا قولهم :

بآل البيت ثم الأوليـاء وبالعلمـاء ثم الأتقيـاء
وبالشهداء ثم بأصفيـاء أغيثونى لأنى فى بلاء

وكذا قولهم :

إذا ما الدهر فاجأنى بضـيم وحاول أن أكون له فريسة
ليشمت بى كعادته الأعادى بنى الأوغاد والنسب الخسيسة
فمالى من أصـد به أذاه سوى طه وابنتـه نفيسة

وكذا قولهم :

يا ابن الرفاعى تـدارك لمن أتى واستجـارك
شيـخ العريجا أغثنى أصبحت فى الحمى جارك
إلى يابن الرسـول أغثنى فقـد تعاظم حـزنى

---

١ الحوباء : الأثم .

فإن تغاضيت عنى يصير عارى عارك

ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم :

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه فاهتف بنا إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد يناله من رآنا أو نأى فعمى

فوالله الذى نفس محمد بيده ، إن هؤلاء القوم لم يذوقوا للإسلام ولا للتوحيد ولا للإيمان طعما ، واعتقادى فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة ، قال تعالى لنبيه : (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ، ولا تصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة ، وإننى لأتحامى دائما عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقعت خلفهم من غيرى .

وما على إذا ما قلت معتقدى دع الجهول يظن الجهل عدوانا

كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرؤون ويحفظون على صدورهم آية : (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله) وآية (قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشداً) ، (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وهل من يقرأ آية : (وأنذر عشيرتك الأقربين) ويقرأ قوله (ص) كما فى البخارى : « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا » ويقرأ حديث الترمذى « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » الحديث . ويقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كما فى الصحيح : « لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول : يا كاشف الكربات يا شيخ العرب . فهذا لا يصح

أن يعد من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم ، إذ لا يفرق بين التوحيد والشرك فمثله فى فهم القرآن : (كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

وحديث توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم ، كذب موضوع مفترى وليس له أصل قطعاً فى جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان مريد لعنه الله .

وحديث : « إذا أعيتكم الأمور فعليكم — أوفاستغيثوا — بأهل القبور » مختلق مكذوب (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) .

وحديث : « إن الله يوكل ملكا على قبر كل ولى يقضى حوائج الناس » هو من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة .

وحديث الأعمى : « اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك » الحديث صحيح غريب وهو توسل بدعاء النبي (ص) فقد استجاب الله دعاءه فرد بصر الضرير فهو معجزة للنبي (ص) عظيمة .

وحديث : « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم » الحديث ضعفه فى الجامع وشارحه وضعفه العراقى فى تخريج الإحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه

فالمطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسأل الله للنبي الوسيلة والفضيلة لتحل له شفاعته كما فى الصحيح وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وأن يكون هواه تبعا لما جاء به ﷺ لا أن يتوسل به .

فحذار حذار من قراءة التوسلات الرفاعية التى فيها :

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا	عونا معينا فى الشدائد والردى
إنى متوسلين الى جنابك سيدى	فى دفع ما نخشاه من كيد العدا
الهى بمحمد وببنته وببعلها	بابنيهم القمرين أعلام الهدى
إلهى وبشيبة الصديق مؤنس أحمد	فى الغار يا رب العباد وسيدا

الى بالسيد البدوى باب المصطفى   بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد   فهما الوسيلة للملثم أحمد
الخ جنزنهم القبيح .

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعفيفية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا إليه واحذروه كل الحذر ، و (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من أولياء) ، (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب) .

يا إخوانى ، والله ان آية واحدة بل كلمة واحدة بل حرفا واحداً من كتاب ربكم أو من سنة نبيكم — خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التى لا يجوز لكم أن تتعبدوا بها ، ولو عشتم عمر نوح تتعبدون بها ما قبل الله منها حرفاً واحداً منكم إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبداً إلا بالتوبة النصوح لأن الله لا يعبد الا بما شرع لا بالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهورد » . وقوله فمن رغب عن سنتى فليس منى ، هذه نصيحتى اليكم ، يا إخوانى ، ومن شاء فليتبع ، ومن شاء فليبتدع (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) .

فصل

فى تركهم للاسم الأعظم الرفيع ، وتعبدهم بالاسم الأحقر الوضيع

اعلم أن من أدهى الدواهى أنك ترى الجم الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت عن المعصوم الى ما زينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق ، يتركون ما تعبد به الرسول ﷺ هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم ، ويتعبدون باهم صقك حلع يص ويقولون : إن هذا هو

اسم الله الأعظم ، قولا على الله بغير علم ، والأدهى إثبات هذا السبهلل فى مؤلفات المعممين ، وجعله ديناً وشرعاً قويماً ، وبعضهم يقول : اسم الله الأعظم هو : طهور بدعق محببه صوره سقفاً طيس سقاطيم أحون قاف أدم حماء آمين . وهو كالذى قبله ضلال وإضلال ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول ﷺ إلا أغفال جهال ، وقد قال الإمام مالك رحمه الله فى هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها تكون كفراً اه . وكذا استغاثتهم بالجلجلوتية التى يقولون فيها : بآج أهوج جلجلوت هلهلت ، بصمصام طمطام ، لاشك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذلين يقولون : اسم الله الأعظم هو ، آه آه ، وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين واللغة ، قال فى المصباح والمختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا . اه . ومثله فى نهاية ابن الأثير وجميع كتب اللغة وعليه فيكون معنى اسم الله الاعظم عندهم ، أتوجع ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

فالاستغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع ، وكذا التضرع بنظم الهمزية فى الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة ، وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات ؛ وتوسلات الخلوتية والصاوية بدع مهلكات ، وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهى جالبة للشر والضرر ، بمخالفة سيد البشر ، والتوسلات كلها والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات ، بدع ومنكرات وضلالات موبقات (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصل
فى الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين والعباد الصالحين

دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

دعاء نوح عليه السلام

(رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) .

دعاء إبراهيم عليه السلام

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ، (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) ، (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء) ، (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) ، (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) ، (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) ، (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم) .

دعاء موسى عليه السلام

(رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) ، (رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ، واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) .

دعاء سليمان عليه السلام

(رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) ، (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب) .

دعاء زكريا عليه السلام

(رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين) ، (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) ، (رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) الآية .

دعاء جيش طالوت عليه السلام

(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

دعاء جيوش الأنبياء

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

دعاء أصحاب الكهف

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام

(ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)

دعاء أيوب عليه السلام

(رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

دعاء يوسف عليه السلام

(رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين).

دعاء أصحاب عيسى عليه السلام

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)

دعاء سيدنا ولد آدم محمد ﷺ وأمته

(اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين). (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)، (ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ۝ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد) ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ، (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) ، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) ، (رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) ، (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) .

ومن الأدعية القرآنية أيضا

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيراً) ،) ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) ، (ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ، (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) ، (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

دعاء الملائكة عليهم السلام

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم).

فهذه جملة من الأدعية التى اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه ، أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات الكفرية الشركية والتوسلات المحرمة البدعية واصحاب « ياذا لمن ولا يمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذى جاء من عند رب العالمين ، على لسان المعصوم الأمين ، وإليكم يا عباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال رضى الله عنه : عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول : (رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول: (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول : (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) والله تعالى يقول: (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول : حسبى الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن كويد فى أمر كيف يذهل عنه أن يقول : (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) والله تعالى يقول: (فوقاه الله سيئات ما مكروا) وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول : (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله).

ويقول محمد: عجبت لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله

وهو سبحانه يقول : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وعجبت لمن بلى بضيق الرزق والهم والكرب . كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والله سبحانه يقول : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وعجبت لمن بلى بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار ، والله تعالى يقول : (استغفروا ربكم انه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ويمدكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) وعجبت لمن احتاج الى أى أمر دينى أو دنيوى كيف يذهل عن الدعاء ، والله تعالى يقول : (ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)(١) :

فصل

فى جوامع من الأدعية النبوية والتعوذات التى لاغنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبى ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك ، وفى المسند والنسائى وغيرهما أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها ، فقال سعد رضى الله عنه : لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون قوم يعتدون فى الدعاء ، وبحسبك أن تقول : اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وسنن النسائى عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبى ﷺ : « رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ، وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكارا ، لك رهاباً ، لك مخبتاً ، اليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتى ،

---

(١) أى : صاغرين .

واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني واسلل سخيمة[١] قلبي ، هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه.

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع[٢] الدين وغلبة الرجال » .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع ، ومن دعوة لا يستجاب لها .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ قال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف » .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان دعاء النبي ﷺ « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجأة نقمتك ، ومن جميع سخطك » .

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول : « اللهم اهدني وارزقني وعافني وارحمني»

---

(١) الإخبات : الخضوع ، والحوب : الإثم ، والسخيمة : سواد القلب .
(٢) ضلع الدين : ثقله .

وفى المسند عن بسر بن أرطاة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة » .

وفى المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « ألظو(١) بياذا الجلال والإكرام » .

وفى المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا شداد إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، وعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب » .

وفى الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى رضى الله عنه قال له النبي ﷺ : « كم تعبد إلها ؟ قال : سبعة،ستة فى الأرض وواحد فى السماء، قال : فمن لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذى فى السماء ، قال : أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم قال : يارسول الله علمنى الكلمتين ، قال : قل : اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى » حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ، اللهم اغفر لى ما أسررت ، وما أعلنت ، وما أخطأت ، وما تعمدت ، ما علمت وما جهلت » وإسناده على شرط الصحيحين .

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت : دخل على أبو بكر رضى الله عنه فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال: كان عيسى بن مريم ﷺ يعلمه أصحابه ، قال : لو كان على أحدكم جبل ذهب

---

(١) ألظوا : أى ألحوا .

دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه « اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . أنت ترحمني ، فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » .

وفى صحيحه أيضا من حديث معاذ قال : أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس . ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « على مكانكم أخبركم بما بطأنى عنكم اليوم : إنى صليت فى ليلتى هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عينى فنمت فرأيت ربى تبارك وتعالى فألهمنى أن قلت : اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى، وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجني إليك غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك . وحب من يحبك ، وحب عمل يبلغنى إلى حبك ، ثم أقبل رسول الله ﷺ قال: تعلموهن وادرسوهن فإنه حق ، وفيه عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله (ص) أمرها أن تدعو بهذا الدعاء : « اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » . وفيه عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) أوصى سلمان الخير فقال له : « إنى أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن . وتدعو بهن فى الليل والنهار . قل : اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان . وإيماناً فى فى حسن خلق . ونجاحا يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضوانا » .

وفيه أيضا عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات

« اللهم أنت الأول لاشيء قبلك ، وأنت الآخر لاشيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم[1] والمغرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب » اهـ من الوابل الصيب باختصار ، وفى الجامع الصغير برموزه : « اللهم اجعلني شكوراً ، واجعلني صبوراً ، واجعلني فى عيني صغيراً ، وفى أعين الناس كبيرا » . البزار عن بريدة (ح) : اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين[2] بها قابلين لها وأتمها علينا » (طب ك) عن ابن مسعود (ح) : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتي وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمنى[3] أم إلى قريب ملكته أمرى ؟ إن لم تكن ساخطا على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات والأرض، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل على سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح) .

« اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى ، وانقطاع عمرى » (ك) عن عائشة : « اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت ،

---

(١) المأثم : الأمر الذى يأثم به الإنسان اهـ النهاية .
(٢) مثنين : أى نذكرك بالجميل .
(٣) يتجهمنى : أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه .

وإذا استفرجت به فرجت ، (ه) عن عائشة : اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ؛ ومن شر قلبي ، ومن شر مني ، (دك) عن شكل : « اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى ، اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » (دك) . عن أبى بكرة (صح) .

اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل ، أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر » (ن) عن عائشة (ح) : « اللهم إنى أعوذ بك من التردى والهدم والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان[1] عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » (ن ك) عن أبى اليسر : « اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » (دن) عن أبى هريرة : « اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، ومن سيء الأسقام » (حم د ن) . عن أنس (ح) : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى خطئى وعمدى وهزلى وجدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت . وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير (ق) عن أبى موسى (صح) .

فيا أيها المسلمون ، ها هى الأدعية القرآنية ، وها هى الأدعية النبوية التى هى عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون ، وليتعبد بها المتعبدون ، وليجتهد فى تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الأدعية المدعون أنهم الرسول الأعظم محبون .

---

(١) التردى : معناه السقوط وتخبطه الشيطان : أفسده .

الباب السادس والعشرون

فى أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة

فصـــل

فى الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى : (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة إلا بالله) فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فإنه لايرى فيها سوءاً قط .

أما قولهم : صلاة النبي أحسن لاحسد ولا نكد أو يا أرض احفظى ماعليك فجهل شليع وبدعة .

فصـــل

فى الذكر عند المصيبة

قال تعالى :(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا:إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) . وروى مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيرا منها » . قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله (ص) فأخلف الله على خيرا منه رسول الله (ص) . أما لطم الخدود ، وشق الجيوب . والصراخ وتلطيخ الوجوه والرءوس والثياب بالطين والحبر الأسود والأزرق فمن فعل أهل الجاهلية الأولى . وإن اليهود والنصارى الذين يعبدون إلهين اثنين

لايفعلون ذلك بل ولاشيئا منه ، فجهلاء المسلمين أشر من اليهود والنصارى . وقد روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال : « ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ، وفى صحيحهما « أنه ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة[1] » وروى مسلم أنه ﷺ قال : « اثنان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى النسب ، والنياحة على الميت » . والذى علمته بالاختبار من أحوال المسلمين أنهم لا يبالون بصغائر الذنوب ولا بكبائرها بل ولا بالكفريات ، ولذا مسخ ، إ فإنا لله .

فصل

فى الذكر الذى يرقى به من اللدغة واللسعة

فى صحيح البخارى : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : « إن أباكما[2] كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة[3] ومن كل عين لامة » . وفى الصحيحين « رقى رجل من أصحاب النبى ﷺ لديغا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشط من عقال » ، أما ذهاب الناس إلى شيخ رفاعى ليرقيهم بالكفكية فجهل كبير ، وضلال بعيد ، وبدع فيها وعيد ، وعذاب شديد .

فصل

فى الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه ﷺ قال : « الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتاتى

---

(١) الصالقة : الرافعة صوتها بالنياحة . والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة ، والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة . (٢) يعنى إبراهيم عليه السلام .

(٣) الهامة : ما له سم يقتل ، كالحية ، واللامة . التى تصيبه بسوء .

بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » . وصححه فى الجامع ، وروى مسلم عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به » . وكثير من الأغفال يغضبون ويلغطون ويسبون عند هياج الريح ، وربما أداهم جهلهم إلى الكفر ، فنعوذ بالله من الجهل .

فصل

فى الدعاء والذكر عند صوت الرعد

كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » . رواه الترمذى والبخارى فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة والحاكم . وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ويقول : إن هذا الوعيد شديد لأهل الأرض . ورواه مالك فى الموطأ والبخارى فى الأدب ، كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه أنه (ص) قال : « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكراً » . وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب الأزهر ، بل وكثير من العلماء لعدم قراءتهم فى الأزهر كتاباً من كتب الحديث النبوى ، فلا قوة إلا بالله

فصل

فى الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنه

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله (ص) قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت

السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله (ص) يديه ثم قال : « اللهم أغثنا اللهم اغثنا اللهم أغثنا ، قال أنس والله ما نرى فى السماء سحابا ولا قزعة[١] وما بيننا وبين سلع[٢] من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله (ص) قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله (ص) يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب[٣] وبطون الأودية ومنابت الشجر » قال : فاقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس اه من الوابل الصيب . وفى الأذكار قال : روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله (ص) كان إذا رأى المطر قال : « اللهم صيبا نافعا » مرتين أو ثلاثا .

هذا وإنك تسمع كثيراً من العوام والجهلاء عند اشتداد الأمطار ألفاظا هى إلى الكفر أقرب منها للإيمان ، فمن ذلك قولهم : حوش بلاويك عنا ، بزيادة غرقتنا ، فنعوذ بالله .

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان وأنهم لا عناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قول الصبية فى الشوارع والزقاقات وقت المطر :

يا مطرا رخى كبريت والسقا ركبه عفريت
يا مطرا رخى بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال رخيها واملى الفنجال

---

(١) قزعة : القزعة قطعة من السحاب رقيقة .
(٢) سلع : الجبل المعروف بقرب المدينة .
(٣) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر الجبال الصغار المنبسطة .

يا مطرة باب اللوق رخيها واملى الصندوق
يا مطرة عبـــد الله رخيهــا واملى القلة

فيا حسرة على قوم يعيشون فى الإسلام ويموتون ولم يذوقوا له طعما، ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئا من تعاليمه السامية التى ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين فجعلتهم سادة أهل الأرض أجمعين « (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أدبوهم وعلموهم وحببوهم فى رسول الله (ص) وفيما جاء به « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه فى الجامع ، مرنوهم وعودهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الإسلام ، دربوهم على الصيام لتهذب به نفوسهم ، فلقد كان أصحاب النبي (ص) يصوّمون صبيانهم الصغار ، ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء فى الصحيح ، اتقوا الله واعلموا أن لأولادكم عليكم حقوقا « فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب — أى القرآن — ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وأن لا يرزقه إلا طيبا ، ويزوجه إذا أدرك » كذا جاءت الأخبار « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن . فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه » رواه الشيرازى والديلمى وابن النجار عن على كما فى الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أما والله إن سمعتم وعملتم بنصيحتى وقيتم ونجوتم أنتم وأهلوكم (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) ومن أبى (فأمه هاوية ، وما أدراك ماهيه نار حامية) بدليل « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن أبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » رواه البخارى .

يا عباد الله ، والذى نفسى بيده إنكم ماسقطتم وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيدا لها بعد أن كانت العزة لله ولرسوله بتركـكم تعاليم دينكم وخطة نبيكم ؛ لقد أصبحتم ضفادع وخنافس ، بل ترابا تحت أرجل أعدائكم - بعد أن كانت عبيد الإسلام السود ترهب الملوك فى عروشها ، فتى تفيقون ؟ ومن هذه السكرة تنتبهون، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون ، ولمجد سلفكم تعيدون ؟ أما بلغتكم آية (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى » ؟ رواه أحمد وأبو داود والطبرانى . يا عباد الله إنكم لا تزالون فى ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه، وحتى تعرفوا الحق وتجاهدوا للحق ، وتتفانوا فى الدفاع عن الحق ، ويكون الموت فى هذا السبيل أسمى أمانيكم .

فصـــل

فى الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال فى الوابل الصيب : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك » ثلاث مرات ثم يقول « الحمد لله الذى جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اهـ باختصار . أما قولهم : هل هلالك شهر مبارك علينا وعليك يارب، وتقليب الدراهم الفضية فى أيديهم تجاه الهلال فجهل شنيع وبدعة، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الأذكار فى خطبهم بدل قولهم فيها :إنه لم يبق من الدين إلا اسمه، ولا من الاسلام إلا رسمه. وبدل صراخهم على المنابر: بأ يرضيك

هذا من أمتك يا رسول الله ، قم يا عمر فانظر إلى ما حل بنا . وهذا الكلام دليل على جهل قائله فليقلعوا عنه ، اللهم وفقهم لهدى نبيك .

فصل

فى الدعاء والذكر حين الصيام والفطر

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم » ورواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال : « إن للصائم عند فطره دعوة ماترد » وثبت فى سنن أبى داود أنه ﷺ كان يقول عند فطره : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » .

فيا أيها المسلمون علموا أبناءكم ونساءكم اذكار رسول الله ﷺ بدل الطبل بالدربكة والتغنى يابت يابيضا وجننتينى .

فصل

فى أذكار ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرا : ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول : « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره فى الجامع بهذا الرمز (د ت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبى فقال : يارسول الله ، أريد سفرا فزودنى فقال « زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت » وذكره فى الجامع برمز (ت ك) عن أنس وقال ابن القيم : قال الترمذى: حديث حسن، وقال ﷺ : « ما خلف عبد على أهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا » وذكره فى الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلا (ص) .

فصـــل

فى الذكر عند ركوب الدابة

فى الوابل الصيب : قال على بن ربيعة : شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابة يركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله ، فلمااستوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال : (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين[1] وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك فقيل : يا أمير المؤمنين من أى شىء تضحك ؟ فقال . رأيت النبي (ص) فعل كما فعلت ثم ضحك . فقلت يارسول الله من أى شىء تضحك ؟ فقال : « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبد إذا قال اغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لايغفر الذنوب غيرى » رواه أهل السنن وصححه الترمذى .

فصـــل

فى الذكر عند دخول القرية أو البلد

قال فى الوابل . عن صهيب أنه (ص) لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها . « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن[2] ،ورب الشياطين وما أضللن،ورب الرياح وما ذرين[3] أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها » ، رواه النسائى .

«١» مقرنين : أى مسخرين .

«٢» أى حملن ورفعن .

«٣» ذرين : أى نسفن .

فصـــل

فى أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه : قال لى رسول الله ﷺ : « يا بنى سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » متفق عليه . وقالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ : إذا أكل أحدكم فليذكر — أى اسم الله تعالى — فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح.

قال أمية بن مخشى رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى ﷺ ثم قال : « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء مافى بطنه » رواه أبو داود . وعن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أكل أو شرب فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه » قال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: « الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا وجعلنا من المسلمين » رواه أبو داود والترمذى . وذكر النسائى عن رجل خدم النبى ﷺ أنه كان يسمع النبى ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول : « بسم الله ، وإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، وأهديت واجتبيت ، فلك الحمد على ما أعطيت » وفى البخارى عن أبى أمامة رضى الله

عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ، اهـ من الوابل الصيب .

ومن هنا تعلم أن قراءة (لإيلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة لحصول البركة فى الطعام بدعة، وقراءتهم على الفجل لضياع رائحته صيغة : اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع ، وإثبات هذا الباطل فى المؤلفات شر وضرر . وهذا تجده فى شرح الصاوى على منظومة الدردير فمزقه .

وحديث «غسل اليدين قبل الطعام بركة، وبعده ينفى اللمم » ذكره العراقى بألفاظ قال: وكلها ضعيفة ولا مانع من الغسل شرعاً كلما احتاج الإنسان إليه.

وحديث « من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » غريب كما فى أسنى المطالب وضعفه .

وحديث « ابدءوا بسيد الطعام اللحم » بحثت عنه كثيراً فلم أجده وإنما فى الجامع « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وضعفه .

وحديث « من أكل مع مغفور له غفر له » قال فى أسنى المطالب : قال ابن حجر وغيره : كذب موضوع لا أصل له .

وقال فى المدخل : ولا يسمى عند كل لقمة إذ أن ذلك بدعة فنحن متبعون لا مشرعون ، وكذلك لا يقول : باسم الله الرحمن الرحيم لأنه لم يرد، وإنما ورد بسم الله ، وينبغى أن لا يفعل ما قاله بعضهم : إنه يقول فى أول لقمة بسم الله وفى الثانية بسم الله الرحمن، وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ثم فى كل لقمة اهـ والله أعلم بما قال .

وقولهم : بسم الله الشافى ، أو يا بركة أسماء الله بدعة ، وتقبيل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام، وقولهم : اللهم زد وبارك شىء لله الفاتحة بدعة وجهل فاضح ، وكذا يارب لك ألف حمد وشكر، واللهم زدها نعمة واحفظها

من زوال . واللهم هنىء آكليه ، وابذل على مخلفيه ، واطرح البركة فيه، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ .

فصل

فى دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبى عبد الله بن بسر دعا لهم فقال : « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » وفى سنن أبى داود بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عبادة بقوله : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » أما قول الفقراء أعنى من العلم والدين الصحيح : اللهم زد وبارك شى لله الفاتيحاه ، الفاتحة للى طبخت واللى غرفت ، ولصاحب الليلة كمان ، فما هو إلا غفلة وجهالة ؛ وخيبة وغباوة .

فصل

فى أذكار السلام الشرعى والبدعى

قال أبو هريرة رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحابيتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه أبو داود،وقال عمران بن حصين: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ،فرد عليه،ثم جلس فقال النبى ﷺ : « عشر » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال : « عشرون » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس فقال : « ثلاثون » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وقال أنس :مر النبى صلى الله عليه وسلم على

صبيان يلعبون فسلم عليهم ، حديث صحيح ، وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة ، رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب الجامع اهـ من الوابل الصيب .

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هذا السلام الشرعى الجليل الجميل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لا قيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم : عوافى ومرحب وأصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيد مبارك . وبعضهم يقولون : بونجور وبونسيره ورفوار ، بدل السلام عليكم ورحمة الله . فياحسرة على العباد ، وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم ومعناه الموت ، فينبغى التنبيه على ذلك يا علماء إن كنتم علماء ، وإلا فمزقوا هذه الورقة التى تسمونها الشهادة العلمية ، وألقوها على المزابل ، ولا تفتخروا بها علينا إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوى والعمل .

فصل

فى فضل المصافحة وبدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والضياء المقدسي عن البراء بن عازب بإسناد حسن كما فى الجامع أنه ﷺ قال : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا » وفى الجامع أيضا عن الحكيم الترمذى وأبى الشيخ ابن حبان عن عمر أو ابن عمر عنه ﷺ أنه قال : « إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة : للبادى تسعون ، وللمصافح عشرة » حديث حسن كما فى الجامع وهو حسن لغيره كما فى الشرح.

هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكي المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه ، وهو مردود بما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة في (باب ما يقول إذا أخذ بيد أخيه ثم يفارقه) وساق السند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال : « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأول وليس للشيخ سلف في ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر نعم قد يقال : إن في هذا الأثر ضعفاً لأنه من رواية عمرو بن سهيل وهو ضعيف ، ويجاب بأن هذا الأثر وارد في باب فضائل الأعمال ، والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل في قبوله .

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأي المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء ؟ فلم يبق إلا أنه رأي للشيخ . وعندنا ما يقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله ﷺ : « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » . ورمز له في الجامع هكذا (حم د ت حب ك) ، وعن أبي هريرة (ح) والمصافحة غالباً ملازمة للسلام : وفي تفسير ابن كثير وغيره : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ، إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ، ثم يسلم أحدهما على الآخر ، وإذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ أن لا يشددوا في ذلك فانه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس وموقع للعداوة ، هدانا الله وإياكم .

فصــــل

فى بيان جملة أحاديث فى ديوان خطب الشيخ خطاب السبكى

حديث : « ماتحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع » فى الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزى فى موضوعاته وقال : موضوع ؛ والخطيب والحسن كذابان ، وقد تعقبه السيوطى فى لآلئه فذكر حديثين بمعناه الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جداً ، والثانى فيه بقيه بن الوليد وهو مدلس .

حديث : « إن الله لا يقبل عمل امرىء حتى يتقنه ، قالوا : يا رسول الله وما إتقانه ؟ قال : « يخلصه من الرياء والبدعة » ص ٦٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند ، والمدخل هذا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع فيه كثيرمن الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجودا فى الكتب الستة ولا فى سنن الدارمى فليتفضل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته .

حديث : « من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزددمن الله إلا بعدا » ص ٧٦ ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه ، لكن قال فى أسنى المطالب ، رواه الديلمى ، وفيه موسى بن ابراهيم : قال الدارقطنى ، متروك ورواه ابن حبان موقوفا عن الحسن بن على اه . قلت : والمتروك مردود كالموضوع .

خبر « الحسود لا يسود » ، ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعاً ، لما ذكره صاحب أسنى المطالب وملا على القارى من رسالة القشيرى ، وابن عمر الشيبانى وصاحب اللؤلؤ المرصوع من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم .

حديث : « لا تصلوا على الصلاة البتراء » ص ١١٤ ، وذكره صاحب المنبع ولم يقف على سنده .

حديث : « لو يعلم الناس ما فى رمضان من الخير لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها » ، ص ١٢٠ ، ذكره فى الترغيب والترهيب مطولا ، ثم قال :

رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى من طريقه وأبو الشيخ فى الثواب . وقال ابن خزيمة : وفى القلب من جرير بن أيوب شىء ، قال الحافظ : جرير بن أيوب البجلى واه ولوائح الوضع عليه ا ه . وقال الإمام ابن الجوزى : موضوع آفته جرير .

حديث : « لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاةً ولا صوما ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ، يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين ص ١٢٥ ، قد قلدت الشيخ فأخذت عنه هذا الحديث والذى بعده من كتبه فوضعته فى كتابى «المنحة» ، وفى رسالة «بدع عاشوراء» وهكذا يصنع التقليد بأهله ، والحديث مع أنه رواه ابن ماجه .

قال فى تهذيب التهذيب محمد بن محصن العكاشى راوى الحديث نسب إلى جده . قال البخارى عن يحيى بن معين : كذاب ، وقال البخارى ، منكر الحديث . وقال أبو حاتم : كذاب . وقال بن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لايحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه ، وقال الدارقطنى : متروك يضع روى له أبو أحمد أحاديث ، ثم قال : وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمد بن إسحاق كلها مناكير موضوعة ، روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمى عن حذيفة : « لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة » الحديث اه

حديث : « إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ص ٣٧ ، وقد قال محشى سنن ابن ماجة : وفى الزوائد رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون ، قاله الذهبى . وقال أبو زرعة : لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة . ا ه

حديث : « إن لهذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح » الخ ، ص ٣٨ رواه ابن ماجه ، وقال محشيه : وفى الزوائد إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد ، فإنه متروك ا ه . وضعفه فى الجامع ، وقال شارحه : حديث حسن لغيره .

حديث : « يا على لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك » الخ ص ٢٥٨ ، وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفى أى الكتب هو ؟ والذى فى صحيح البخارى والموطأ وسنن أبى داود ، فيه غنية عن هذا إذا لم نجد له سنداً يعول عليه .

حديث : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » ، ص ٢٧٦ . ليس من كلام الرسول قطعاً ، ورفعه إليه خطأ كبير ، لاتفاق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه ، وذكره كذلك فى أسنى المطالب ، وفى التمييز عن سنن الدارمى ، وابن قدامة فى ذم التأويل ، والجلال السيوطى .

حديث : « إن لله ملكا ينادى كل يوم : من خالف سنة رسول الله (ص) لم تنله شفاعته » ، ص ٢٩٥ ، ذكره فى الإحياء ، وقال العراقى : لم أقف له على أصل ، وقال شارح الإحياء : أورده هكذا صاحب القوت ، ووجد بخط بعض المحدثين ما نصه : رواه الخطيب فى أثناء حديث بسند فيه مجهول ، وقال الذهبى : هو خبر كذب اهـ باختصار .

يقول محمد : ومثل هذا حديث : « من ترك سنتى لم تنله شفاعتى » فتشت عنه كثيراً فى الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا فى شرح شرعة الاسلام وليس من الكتب المعتمدة ، ولابد من حذف هذا الحديث من كتبى إنشاء ربى .

حديث : « حب الدنيا رأس كل خطية » الخ ص ٩٩٢ ، ليس من كلام النبى (ص) ، وذكره فى الإحياء بغير سند ، وقال شارحه ، وقال العراقى : رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا ، والبيهقى فى الشعب من طريق الحسن مرسلا ، قلت وقال البيهقى بعد ما أورد هذا لفظه : ولا أصل له من حديث النبى (ص) إلا من مراسيل الحسن ، قال : ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما فى شرح الألفية ، ولذا أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، ورد عليه

الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن ، وقال : إذا رواه عنه الثقات صحاح ، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن اهـ . وكذا قال غير واحد من الأئمة .

حديث : « رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه » ص ١٧٢ ، وهذا أيضا ليس من كلام النبي (ص) ، وإنما ذكره في الإحياء من قول أنس بلفظ « رب تال » الخ ، ولم يتعقبه شارح الإحياء بل أقره هنا وفي موضع آخر من الكتاب .

حديث : « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ؛ فان القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء » ص ٢٩٦ ، ذكره في الإحياء ، وقال الزين العراقي لم أقف له على أصل ووافقه شارح الإحياء .

حديث : « جوعوا تصحوا » ص ٢٩٣ ، لا هو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء ، بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام ، وإنما ورد بلفظ « صوموا تصحوا » ، وحسنه في الجامع وضعفه شارحه ، وضعفه أيضاً في أسنى المطالب وضعفه شارح الإحياء والعراقي ، وبعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على ألسنة العامة « جوعوا تصحوا » ، ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث اهـ . وقال الفتني في تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنعاني ، وفي المختصر هو ضعيف اهـ .

قول الشيخ ، ص ٢٩٤ : وابدءوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام ؛ فان في ذلك عظيم الشفاء ، يشير به إلى حديث مكذوب وهو : « ياعلي عليك بالملح ، فإنه شفاء من سبعين داء : الجذام والبرص والجنون » ، وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال : لا يصح ؛ والمتهم به عبدالله بن أحمد ابن عامر أو أبوه فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اهـ .

وقد تعقبه السيوطى بما لا يقومه ا هـ . ووصايا على كلها موضوعة كما فى سفر السعادة وغيره .

قول الشيخ ، ص ٢٧٣ : نحمد الله الذى شرع العذبة ليتميز بها المسلم عن الكافرين ، ، يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة ، وهو « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس »، وركانة هذا غير معروف. وقال الترمذى: غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة، وكذا قال البخارى، وقال السخاوى : هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا فى الفضائل .

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكى ذكرناها تبياناً فقط لإخواننا، وتنبيهاً لهم على غيرها مما فى كتبه إذ هى مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات ، وقد جمعنا أكثرها فى جزء ، نسأله تعالى الإعانة على إبرازه واعتقادنا فى الشيخ عفا الله عنه أنه ذكرها فى كتبه بحسن نية. ولكنى أطالب خليفته خاصة ، والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور فى مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح والحسن وتبيان الضعيف ، فإن أتباعه الكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها وهذا ضرر كبير، وعيب فاضح، حيث إن أهل السنة ينشرون السنة ويحيونها بالواهيات والموضوعات ، ولترجع إلى ما كنا فيه .

فصل
فى دعاء وأذكار العطاس

قال أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى (ص) : « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول: يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » رواه البخارى ،

وعنه أيضاً عن النبي (ص) قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري ، وفي لفظ لأبي داود « الحمد لله على كل حال » وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه » رواه مسلم اه من الوابل الصيب . وفي الجامع « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » والرمز (د) عن أبي هريرة (ح) أما قولهم : أحا ، أو حق ، أو إن الله حق ، الحمد لله فبدعة وجهالة . وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيسة ، وهي قولهم : سلوته ـ اجراستي ، وبعضهم يجهل كيف يجيب المشمت ، وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن « عطسك فطسك نط الحمار كسر قفصك » ، فانا لله على جهالة ذكراننا وإناثنا بسبب سكوت ونوم علمائنا ، فإنهم لو أدوا واجبهم الديني وتدبروا آية (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة .

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم في خطبهم : كفوا كفوا فقد كفى ما كان ، كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان ، كفوا كفوا فحالنا لا يرضى به إنسان ، اتقوا الله وسلوه إصلاحا وتنظيما إلى آخر هذيانهم ،

وخبر : « من سبق العطاس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص » ذكره ابن الأثير في النهاية وهو ضعيف كما في التمييز وأسنى المطالب ، وقد نظمه بعضهم بقوله :

من يبتدي عاطسا بالحمد يامن من ... شوص ولوص وعلوص كما ورد
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما ... يليه داء البطن والرأس اتبع رشدا

وحديث : « إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شمت عاطسا ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين » ذكره فى تحفة الذاكرين عن الطبرانى ، وقال فى إسناده محمد بن محصن العكاشى وهو متروك.

فصل
فى أذكار وأدعية النوم

فى الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن ينام قال : « باسمك اللهم أموت وأحيا ، وإذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » ، وفى الصحيحين أيضا عن عائشة أن النبي (ص) كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة ، وكان قد جعله النبى (ص) عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان فى الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله (ص) قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكان أحرص شىء على خير[1] فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى تختمها فإنه لايزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبى (ص) « صدقك وهو كذوب » وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى (ص) « من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه[2] » وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال : « إذا

---

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوى . والقصة ملخصه .

(٢) الصحيح أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه، وقيل : كفتا من قيام الليل وليس بشىء

قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة[1] إزاره ثلاث مرات فإنه لايدرى ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وفى الصحيحين عنه عن النبى (ص) « إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد على روحى ، واذن لى بذكره » وفى الصحيحين عن على أن رسول الله (ص) قال له ولفاطمة رضى الله عنهما « إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين . وسبحا ثلاثا وثلاثين ، وحمدا ثلاثا وثلاثين — وفى رواية - أربعا وثلاثين[2] » وهذا علمه النبى (ص) لهما لما سألته ابنته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعى والخدمة، فعلمها ذلك وقال : « إنه خير لكما من خادم فمن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من عمل وغيره » ، وفى سنن أبى داود عن حفصة رضى الله عنها أن النبى (ص) كان إذا اراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » ثلاث مرات ، قال الترمذى : حديث حسن ، وفى صحيح مسلم عن أنس أن النبى (ص) كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافى له ولا مؤوى » وفى الصحيحين عن ابن عازب قال . قال لى رسول الله (ص) « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل « اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » ا هـ من الوابل الصيب .

«١» قال النووى : صنفة الإزار بكسر النون : جانبه الذى لاهدب فيه ، وقيل : جانبه ى جانب .

«٢» وهذا منقول من الأذكار لا من الوابل .

قلت : وتمامه : « فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت : ورسولك ، قال : لا ، ونبيك الذى أرسلت » وفى هذا الحديث أعظم دليل على إبطال ورد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضاً رد على كل من يقول بجواز الاستحسان فى الدين . ولذا قال الحافظ فى الفتح : الحكمة فى رده (ص) على من قال : الرسول بدل النبي — أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لايدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به السنة اهـ . ثم قراءة البسملة عند النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلا قط ، وكذا قراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع .

فصـــل

فى أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى عن عبادة بن الصامت عن النبى (ص) قال : « من تعار[١] من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » وفى الترمذى[٢] عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله (ص) كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك

---

١ تعار — بتشديد الراء — ومعناه : استيقظ.
٢ عزاه النووى فى الأذكار إلى ابن السنى .

لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني . وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اه من الوابل . وفى الأذكار عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم .

فصل

في أذكار من قلق في فراشه فلم ينم

في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت قال : شكوت إلى رسول الله (ص) أرقا[١] أصابني فقال : « قل اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذ سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم اهد ليلي وأنم عيني ، فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد ، وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان[٢] أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي (ص) فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات[٣] الشياطين وأن يحضرون ، حديث مرسل . وفى الترمذي بإسناد ضعيف عن بريدة رضي الله عنه قال : شكا خالد بن الوليد إلى النبي (ص) فقال : يارسول الله ما أنام من الأرق ، فقال النبي (ص) : « إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم ، وأن يبغي علي[٤] ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت ، اه من الأذكار ببعض اختصار .

---

١ الأرق . السهر .
٢ حبان : بفتح الحاء وهو غير ذلك .
٣ الهمز : النخس والغمز .
٤ في الوابل : أو أن يطغى .

فصل

فى أدعية وأذكار من رأى فى منامه ما يحب أو يكره

فى الصحيحين عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرؤيا من الله والحلم[1] من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشىء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » . وفى صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » .

أما لبس الخاتم النحاس الأصفر لدفع الكابوس ، فجهل كبير واعتقاد فاسد ، بل قد أخرج الإمام أحمد فى مسنده بإسناد لا بأس به « أنه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال : ما هذه ؟ قال : من الواهنة ، قال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا ، ولو مت وهى عليك ما أفلحت » .

فصل

فى أذكار النكاح

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله (ص) خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ،وفى رواية زيادة « أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ،ولا يضر الله شيئا» (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا

---

(١) الحلم : بضم الحاء واللام

الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ٭ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ٭ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذى . اهـ وابل .

أما قول حضرة المأذون بعد وضع يدى وليي العروسين كالمتصافحين قولوا جميعاً : أستغفر الله العظيم ثلاثا ، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ثم ثم قوله بعد ذلك لأحدهما : قل له : زوجنى فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم بيننا وقدره عشرون جنيها مصريا الخ الخ — إلى قوله — على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، ثم يلقن الثانى فهو لاشك بدعة ، وأكثر المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق وإنما اتخذوها بالنبوت حرفة للتعيش والارتزاق ، ولذا تجدهم يتطاحنون عليها .

والذى ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن • إذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن ، متفق عليه . وفى رواية قال له انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها القرآن ، وفى رواية للبخارى : « أملكناكها بما معك من القرآن ، فاقتدوا برسول الله (ص) واتركوا البدع ، واعتقاد كثير من الناس أن عقد الزواج فى شهر المحرم حرام ، فمنكر من القول وزور ، وجهل وبدعة .

فصل

فى أدعية التهنئة

عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفأ[1] الانسان إذا

« ١ » الرفاء بالكسر : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء .

تزوج قال : « بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير » قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال : « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها » الحديث رواه أبو داود اه وابل . وأما التهنئة بقولهم : عؤبال البكارى يا عريس لجهل بالمشروع وعـــدول عن الرفيع إلى الوضيع ، وألعن من هذا وأفظع قولهم عند دخول العريس على عروسه : إن كنت غشيم اضرب وسطانى ، أو إخص عليه عوأ ليه يكررونها ، فتف على قوم هذه ألفاظهم وصفاتهم وأفراحهم .

فصـــل

فى الذكر عند الجماع

فى الصحيحين عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا » .

فصــل

فى الذكر فى أذن المولود

وفى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على أن رسول الله ﷺ قال : « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ، ورمز له فى الجامع كذا (ع) عن الحسين رضى الله عنه ، اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا

فوق منابرهم بدل قولهم : وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الحنفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوى القدر العلى ، والفخر الجلى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى .

فصل

فى الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح

فى الصحيحين عنه ﷺ قال : « إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا » وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين مالا ترون » رواه أبو داود .

فصل

فى الذكر عند رؤية الحريق

فى الجامع برمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه ﷺ قال « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفىء النار » وفيه بلفظ ابن السنى ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو رضى الله عنه ، عنه ﷺ « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه » .

فصل

فى تحتم الذكر فى المجالس والطريق

وفى سنن أبى داود عنه صلى الله عليه وسلم قال : ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح ، وفيه عنه ﷺ « من قعد مقعدا لم يذكر

الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة[1] ، ومن اضطجع مضطجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » وفى رواية لابن السنى «وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفى الترمذى وحسنه أنه ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » .

فصل

فى الدعاء للجلساء

فى الترمذى وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » ورمز له فى الجامع (ت ك) (ح) .

فصل

الذكر الذى يكفر لغط المجلس

قال رسول الله ﷺ : « كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلسه عند فراغه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة . سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » ورمز له فى الجامع هكذا (د حب)

« ١ » الترة : النقص ، وقيل : التبعة ، وقيل : الحسرة .

عن أبي هريرة (صح) وفى الترمـــذى عنه ﷺ قال: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك» رواه الترمذى وقال: حسن صحيح، وفى الأذكار نقلا عن الحلية عن على رضى الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وصـــل
فى أذكار الغضبان

قال تعالى: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وقال سليمان بن صرد: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه[1] فقال النبي ﷺ: «إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه» متفق عليه، وفى الحديث «الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، والماء يطفىء النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل» ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وضعفه، وقال فى الوابل: رواه أبو داود.

فصـــل
فى الذكر عند رؤية أهل البلاء

قال رسول الله ﷺ: «من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا، لم يصبه ذلك البـــلاء» حسنه الترمذى.

---

(١) الودج: عرق فى العنق أو عرقان غليظان على جانبى ثغرة النحر.

فصل

فى الذكر عند دخول السوق

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال : « باسم الله اللهم إنى أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة « أو صفقة[1] خاسرة » ورمز هكذا (طب ك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه .

فصل

فى الذكر إذا عثرت الدابة

روى أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : « كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان ، فقال . لاتقل . تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ، ولكن قل . بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب ، اهـ أذكار .

فصل

فى الذكر عند رؤية باكورة الثمر

قال أبو هريرة رضى الله عنه . كان الناس إذا رأو الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال . « اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا , ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان » رواه مسلم .

«١» بأن يظلم فى بيعه أو شرائه أو يجر شرا إلى مسلم أو غيره .

فصل

فى الذكر عندما يخاف عليه من العين

قال تعالى . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة إلا بالله)
وفى الجامع عنه ﷺ قال . « العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم[1] فاغسلوا » ورمز هكذا (حم م) عن ابن عباس (صح) وفى كتاب ابن السنى عن سعيد بن الحكم قال . كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال . « اللهم بارك فيه ولا تضره » .

فصل

فى الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخارى عن ابن عباس قال . بت عند خالتى ميمونة فتحدث رسول الله (ص) مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال . (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) قال النووى . إلى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله (ص) كان يفعله .

فصل

فى الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره

فى الجامع أنه (ص) كان إذا رأى ما يحب قال . « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال . الحمد لله على كل حال ؛ رب أعوذ بك من حال أهل النار » . ورمز هكذا (٥) عن عائشة وذكره فى الأذكار عن ابن ماجه وابن السنى بدون الجملة الأخيرة . وقال بإسناد جيد وحكى عن الحاكم أنه قال . هذا حديث صحيح الإسناد .

« ١ » قالت عائشة رضى الله عنها : كان يؤمر العائن — أى الحاسد — أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب

فى كتاب ابن السنى . أن النبي (ص) كان إذا لبس ثوباً : قميصاً أو رداء أو عمامة، يقول . اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له ».

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب الجديد

فى الجامع أنه (ص) كان إذا استجد ثوباً سماه باسمه قميصاً أو عمامة أو أو رداء ثم يقول . « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » ، ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبى سعيد (صح) وفى الأذكار نقلا عن الترمذى عن عمر رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله (ص) يقول «من لبس ثوباً جديداً فقال . الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به : كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل ، وفى سبيل الله حياً وميتاً » . وقال فى كتاب ابن السنى عن معاذ ابن أنس أنه (ص) قال . « من لبس ثوباً جديداً فقال . الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه » ورواه الدارمى أيضاً فى مسنده .

فصل

فى الذكر الذى يقال للابس الثوب الجديد

فى البخارى عن أم خالد قالت . « أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها

خميصة[1] سوداء صغيرة فقال : من ترون أن نكسوا هذه ؟ فسكت القوم، فقال : ائتونى بأم خالد فأتى بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال : أبلى وأخلقى ، وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال : يا أم خالد هذا سناه » ، وسناه بالحبشية : حسن . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبى نضرة قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له : تبلى ويخلف الله » .

فصل

فى الذكر الذى يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم

فى الجامع عنه ﷺ أنه قال : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله » ، والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت : وكذا ذكره ابن السنى .

فصل

فى أذكار الخارج من بيته

فى الجامع الصغير أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل ، أو أضل ، أو أظلم ، أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على » . والرمز هكذا (حم ت ه ك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر : « أو أبغى أو يبغى على » (صح) ، وفيه أيضاً أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بسم الله ، التكلان على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » (ه ك) وابن السنى عن أبى هريرة (صح) ، وروى أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال إذا خرج من بيته :

---

(١) الخمائص : ثياب خز أو صوف معلمة وهى سود .

بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان » ، وحسنه الترمذى كما فى الأذكار .

فصل

فى أذكار الداخل بيته

فى الأذكار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لامبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء » ، رواه مسلم . وفيه أيضاً عن أبى مالك الاشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ولج الرجل بيته فليقل : إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ؛ باسم الله ولجنا . وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا » ، رواه أبو داود ولم يضعفه .

فصل

فى الذكر إذا نزل منزلا

فى الجامع أنه ﷺ قال : « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله ، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » ، والرمز (هب) عن قتادة مرسلا ، وفى مسند الدارمى عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن أحدكم إذا نزل منزلا قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره فى ذلك المنزل شىء حتى يرتحل منه » .

فصـــل

فى الاستغفار وفضائله

فى الجامع الصغير أنه ﷺ : « ما من الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه ﷺ قال : « إن للقلوب صدءاً كصدأ الحـــديد ، وجلاؤها الاستغفار » ، وقال الحكيم (عد) عن أنس رضى الله عنه:وقال فى الترغيب: رواه البيهقى ، وفيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب » ، وقال : رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحـــاكم : صحيح الإسناد .

فصـــل

فى التوبة وفضلها

روى ابن ماجه فى سننه عن أنس أنه ﷺ قال : « كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » ، وفيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتـاب عليكم » ، قال محشيه : هذا إسناد حسن . ويعقوب بن حميد يعنى أحد رجاله مختلف فيه ، وباقى رجال الإسناد ثقات . وفى الجامع أنه ﷺ قال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة » ، والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه ﷺ : « لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد » ، وقال ابن عساكر فى أماليه عن أبى هريرة رضى الله عنه . وروى ابن ماجه فى سننه أنه ﷺ قال : « أسرف

رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الريح فى البحر ، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً ، قال : ففعلوا به ذلك فقال للأرض : (أد ما أخذت) فإذا هو قائم فقال : (ما حملك على ما صنعت ؟) قال : خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك ؟

فصـــل

فى صفة الاستغفار

فى صحيح مسلم رحمه الله عن الوليد قال : قلت للأوزاعى : كيف الاستغفار قال تقول : أستغفر الله ، استغفر الله ، وروى الحاكم وقال رواته مدنيون لايعرف واحد منهم بجرح أن رجلا جاء إلى رسول الله (ص) فقال : واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا ، فقال له النبى (ص) : « قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجى من عملى ، فقالها ثم قال : عد فعاد ، ثم قال . عد فعاد ، ثم قال قم فقد غفر الله لك» وذكره فى الترغيب ايضاً .

وفى مسلم أنه (ص) كان إذا كبر فى الصلاة قال . « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء البارد» وفى الصحيحين أنه (ص) علم الصديق أن يقول فى صلاته « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » وتقدم فى (ص ٢٥٢) «سيد الاستغفار اللهم أنت ربى » الحديث .

فصـــل

فى مواطن الاستغفار والتوبة

(١) فى الجامع أنه (ص) قال . « توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه كل يوم مائة مرة » والرمز (خد) عن ابن عمر رحمه الله (٢) عند الوقوع فى الذنب لحديث أبى داود والترمذى وغيرهما أنه (ص) قال . « ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له » الحديث (٣) وعند الانصراف من المجلس يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » وتقدم (٤) وقت السحر لحديث مسلم انه (ص) قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول . من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ؟ ومن يستغفرنى فأغفر له ؟ » فيتأكد الاستغفار هنا (٥) عند النوم لحديث « من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفرت ذنوبه وإن كانت كزبد البحر ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد رمل عالج ، أوعدد ايام الدنيا » رواه الترمذى وقال . غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه (٦) عند الخروج من الخلاء يقول « غفرانك » (٧) فى أول الوضوء او فى اثنائه يقول . « اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى » الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلنى من التوابين » الخ (٩) عند الغروب يقول « اللهم هـذا إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك فاغفر لى » رواه أبو داود والترمذى (١٠) عند دخول المسجد يصلى على النبى ويقول . « اللهم اغفر لى ، وافتح لى أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه يصلى على النبى ويقول . « اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب فضلك » (١٢) بعد تكبيرة الإحرام وتقدم (١٣) كان (ص) يقول

فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثل ما يقول بعد تكبيرة الإحرام (١٥) كان ﷺ يقول فى سجوده « اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله[1] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » وكان يقول : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسرت وما أعلنت ، أنت إلهى لا إله إلا أنت، بأبى وأمى ونفسى وعيالى ﷺ (١٦) كان ﷺ يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى « اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى » وتارة كان ﷺ يقول : « رب اغفر لى، رب اغفر لى » (١٧) بعد التشهد دعاء الصديق رضى الله عنه وتقدم قريباً (١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً (١٩) الاستغفار فى صلاة الجنازة « اللهم اغفر له وارحمه » الخ (٢٠) الاستغفار للميت بعد دفنه لحديث « استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » (٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله، واستغفرا غفر لهما » والرمز فى الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » والرمز (حم) عن ابن عمر (ح) (٢٣) عند الكسوف لحديث البخارى « فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره » (٢٤) فى خاتمة خطب الجمعة والأعياد فإن السلف كان يقول قائلهم : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (٢٥) عند الهموم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا » الخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان

---

(١) دقه وجله بكسر أولهما: قليله وكثيره .

غفاراً ه يرسل السماء عليكم مدراراً ه ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) فيا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار .

فيا علماء المسلمين أتلقين هذا المشروع على لسان النبي ﷺ خير أم تلقينكم إياهم : تبنا لى الله ، ورجعنا إلى الله ، وندمنا على ما فعلنا . إلى آخر ما تقولون وتهرفون ؟؟ فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا فهو العلم وسواه جهالة وضلالة .

فصـــل

فى أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله ، قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا يخرج منه ، ويرزقه من جهة لا تخطر بباله. وفى الحديث أنه ﷺ قال : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أحمد والحاكم وصححه كما فى الجامع . وقد قال تعالى حاكياً عن نوح ﷺ : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ه يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

ومن غريب ما ورد فى تفسير تلك الآية أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسره المشركون ، وكان أبوه يأتى الرسول فيشكو إليه ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدى العـــدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء

معه بغنم قد أصابها من المغنم فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) اه باختصار من تفسير ابن كثير والبغوى وابن جرير .

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام : (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) وقال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) أى يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجا عاجلا . وقال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون) وقال تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ه ونعمة كانوا فيها فاكهين ه كذلك وأورثناها قوما آخرين) وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) أى آيسون محزونون .

ومن أسباب زيادة النعم على العبد : شكر الله سبحانه وتعالى فإنه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزدكم قال تعالى (وإذ تأذن ربكم[1] لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله فى الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم فى الآخرة أجرهم على صالح أعمالهم ، فقال : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الإعراض عن كتاب الله

---

[1] أقسم وأعلم . قاموس

عما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاه[1] ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) .

وروى ابن ماجه بسند جسن أنه ﷺ وقال إن العبـــد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، وقال على رضى الله عنه : ما نزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة .

فصـــل
فى أذكار يعتق الله بها قائلها من النار

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن أبى أيوب الأنصارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » .

وروى البخارى ومسلم أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » هذا لفظ البخارى وزاد مسلم « ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » قال الإمام النـــووى شارحه : قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اهـ .

---

١ الضنك : العيش النكد كله بؤس .

قلت : ومع مافيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات .

أما العتاقة التى يعملونها للأموات ويجمعون لها القراء بجنيه واحد أو أكثر على سورة الإخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً . فما هى إلا بدعة فى الاسلام مردودة ، ومن أراد العتق فعليه بهدى محمد رسول الله ﷺ .

فصـــل

فى أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار

فى الجامع الصغير أنه ﷺ قال : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ، ورمز له هكذا (حم م ت) عن عبادة (صح)

يقول محمد : وتحقيق ذلك أن يمتثل العبد أوامر ربه ويجتنب نواهيه التى بينها فى كتابه ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين. هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه ، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه . وفى الحديث «من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة . قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عما حرم الله » .

وفى الجامع أنه ﷺ قال « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار » والرمز هكذا (حم د ن حب) عن الحارث التيمى (صح) وفى الترغيب عنه (ص) قال : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ، ولن قالها أربعة أعتقه الله من النار » رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى الجامع أنه (ص) قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ت ه) عن ابن عباس (ح) .

فيا عباد الله

ها هنا الجهاد يكون، وفى هذا فليسارع المسارعون، وليتنافس المتنافسون وليسهر الساهرون. وليذكر الذاكرون، وليتعبد المتعبدون ، وبه لله فليتذلل المتذللون ، وليخضع الخاضعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون وليسبحل المسبحلون وليحمدل المحمدلون ، وليهلل المهللون ، وليكبر المكبرون ، وليحوقل المحوقلون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحراً وليلا ونهاراً المستغفرون، وليرغب الراغبون ، وليرهب الراهبون ، هذه هى الأحزاب وهى الأوراد. وهى التوسلات والاستغاثات وهى المناجاة لله رب العالمين . وهى طاعة الله وطاعة رسوله الأمين . فليتبع المتبعون . وليقتد المقتدون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ، (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وليذهل عن هذا الخير الذاهلون، وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فإن له جهنم خالدين فيها أبداً) وفى الصحيح «ومن خالف سنتى فليس منى » « ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

فصــــل

فى فوائد الذكر ومزاياه

الفائدة الأولى : أن الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكرونى أذكركم) (فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسي. وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) ولو لم يكن فى فضل الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا .

الثانية : أن الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تهمه زعازع الدنيا ولا آفاتها بل (وهم من فزع يومئذ آمنون)، (لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) ذلك لأن قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه، وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها. فقلوبهم عن ربهم راضية

لم يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيرا ، فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين قالوا : (ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم) ، وهم الذين وقفوا حياتهم لدعوة الهاربين من ربهم أن يتوبوا إليه ، ويفيئوا إلى رحمته . ويأووا إلى جنات عبادته وطاعته . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

الثالثة : أنه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب ، ويذهب العجز والكسل والدين والكروب ، قال أبو أمامة للرسول ﷺ : « هموم لزمتني وديون يا رسول الله فعلمه الدعاء المشهور ، قال : فقلتهن فأذهب الله عني همي وقضى عني ديني » .

الباب السابع والعشرون

في بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

وما حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوتة المشئومة ، بدعة الزار ، كل القبائح والرذائل ، كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة . لقد حوت كل المهازل . وكل المخازي والفضائح ، وكل العيوب والفسوق والفجور ، وكل حطة وعار ونقيصة ، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان الشرائع . وكل العقول الصحيحة السليمة

فمن من العقلاء يقول : إن فى التبذير والإسراف شفاء من مرض الصرع ؟ ومن يقول : بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامى المرأة عارية فى أحضان الشبان ـ مشايخ الدأة ـ على الطبلة والزمارة فيه شفاء من خبل الصرع ، ومن هذا الذى يستطيع أن يقول : إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومى وأصناف الطيور تخرج الفعاريت من أجسام النساء ؟ فيا لخراب العقول . ويا لخراب البيوت . ويا للمصيبة ، ويا للرزية الكبرى . ويا للطامة العظمى ، مما سيصيب ، بل قد أصاب عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد .

قال الله تعالى : (يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة : ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . إنه يراكم هو وقبيله(١) من حيث لاترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) .

يا أهل الزار : يا أغبى الأغبياء ، الله ربكم يقول وقوله الحق : (هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)

فمتى تعنى الحكومات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة ؟ ومتى يعنى علماء الأزهر بمقاومة هذه البدع والخرافات ؟ وقد قيل :

ثلاثة تشق بها الدار العرس والمأتم والزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضى بالصرع

أولا : ذكر الله تعالى : فلا شىء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته فى السر والجهر ، وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن .

---

١ قبيله : جماعته .

ثانيا : قراءة آية الكرسى عند النوم ، لخبر البخارى : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ، فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان » ، وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : « إن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث[1] فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد — وقل أعوذ برب الفلق — وقل أعوذ برب الناس) ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » ، وفى الصحيحين مرفوعاً : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » ، أى من شر ما يؤذيه ، وأيضا : « اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » .

وفاتحة الكتاب رقية عظيمة قرأها أبو سعيد على اللديغ ونفث عليه فقام كأنه لم يكن به ضر قط . وفى الحديث : « فاتحة الكتاب شفاء من السم » ، وورد : « فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » ، وورد : « فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن » ، خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطى فى الجامع بسند لين .

ثالثاً : يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ، ويجدد الهم والكدر ، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل ، والتنزه فى البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيراً من حدة هذا المرض ، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية ، ومراعاة جودة الغذاء ، والأطعمة المفيدة .

---

(١) النفث : شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل .

رابعاً : قال الله تعالى :(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا .إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) . فعلى كل انسان أن يكافح عفريت الزار بجميع الأدوية الإلهية والطبية . بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا اهمال .وقال تعالى أيضا:(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . والله واسع عليم) . فاياكم ثم اياكم وطاعة الشيطان . اذ أن ما يأمركم به من النفقات الباهظه الفاحشة لاتطيقونها - على عفاريت الزار وعلى مشايخ وشيخات الدأة . من أنواع وأصناف الملابس. وأنواع الخرفان والدجاج . وايقاد الشموع وضرب الدفوف . فإن هذا هو الفقر الحاضر الذى دعاكم اليه الشيطان وحذركم منه الرحمن .

خامساً : يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية . فإن كثيرا من الأطباء قد تخصصوا فى علاج هذا المرض . ولهم فيه طرق شتى كلها ناجعة مفيدة .

سادساً : إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور . فعلى الولى أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كلما حضر عفريتها. وهذا دواء مفيد نافع مجرب فلا تهمله ابدا . فهو آخر الطب للصرع . فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع فى أذنه : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينالاترجعون) . فإن لم يخرج الشيطان أخذ العصا وضرب المصروع بهافى عروق عنقهحتى يظن الحاضرون أنه لاشك ميت . وفى أثناء الضرب قال الشيطان : أنا أحبه وأريد أن أحج به . فقال له : هو لايحبك ولا يريد أن يحج معك . فقال الشيطان : أنا أدعه كرامة لك . فقال له : ولكن طاعة لله ولرسوله . فخرج فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا .ويقول من جاء بى إلى الشيخ ؟ فقالوا له : وهذا الضرب كله . فقال وعلى أى شيء يضربنى الشيخ ولم أذنب . ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة ا هـ .

فصــــل

فى بيان جهالات فاحشة ، وخرافات فاشية

عـــلاج احمرار العين

من الخزى أنهم يعالجون العين المرمودة بخرزة حمرا يعلقونها عليها لتلقط احمرارها ، ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين ، ومن هؤلاء الحمر الأغبياء من يسخن الروث (فشلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة ، أو يضعون بصلة بشبح ، وكله شر وضرر على العين بل وضياع لها بالكلية.

علاج رمد العين أيضاً

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون ، صاحب كتاب الرحمة بل اللعنة ، فى الطب والحكمة قال: يؤخذ دم الحائض التى لم يمسها رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اهـ . والحق أنه يقطع النور من العين .

للرمـــد أيضاً

وقال أيضا : يكتب للرمد : قل هو الله أحد . إن فى العين رمد ، احمرار فى البياض حسبى الله الصمد ، يا إلهى باعترافى فى اعتزالك عن ولد ،عاف عينى يا إلهى اكفنى شر الرمد ، ليس لله شريك لا ولا كفواً أحد .

وقال أيضا : فائدة : من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبداً :

يا ناظرى يعقوب أعيذكما بما استعاذ به إذ مسه الكمد
قميص يوسف إذ جاء البشير به بحق يعقوب[1] اذهب أيها الرمد

---

(١) استعاذة شركية ، وتوسلات محرمة بدعية .

وقال الشيخ وأقبح بما قال : أعيذها العين برب عبس وقل هو الله أحد ، حجب بها حامل كتابى هذا ، عابس ، وشهاب قابس ، وليل دامس ، وبحر طامس،وحجر يابس ، وماء فارس ، ونفس نافس،من عين المعيان وحسده، جاءت فجعجعت ، طارت فاستطارت ، وفى علم الله صارت . الخ .

عزيمـــة للعمى

قال الشيخ فى كتاب — اللعنة — الرحمة : عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا براهيا ، ادنواى ، أصباؤت آل شداى،عزمت عليك أيتها العين التى فى فلان ، بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا ...أخرجى نظرة السوء، كما خرج يوسف من المضيق ، وجعل لموسى فى البحر طريق . الخ . أضاليل الشيخ وأباطيله .

أقول : كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أو نحكم عليهم بالنصرانية،لأن معظم ما ينقلونه هو للكفر أقرب منه للايمان ، أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين وبله وغباوة ، وقلوب عمياء ، ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر فى جهالة هذه الأمة وشقائها ، وضياعها وذلها واستعبادها ، وسقوطها فى أيدى الكلاب الجشعين المستعمرين ، الذين كانوا أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض ، حتى أنقذهم الإسلام بعلومه من الوحشية إلى الإنسانية ، إلا أن المسلمين نكبوا فى علمائهم ، فبدلوا وغيروا ، فجعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا ، فضاعوا وأضاعوا ، وهلكوا وأهلكوا .

للحمى

وقال أيضا : يكتب للحمى فى ثلاثة أطراف من عظم قديم:خيصور جهم ميصور لظي،يصور الحطمة،ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ.اه أقول : لا يكتب

هذا ويعمل به إلا من سفه نفسه ، وضل عقله وعاش أحمق جاهلا مغفلا .

للحمى

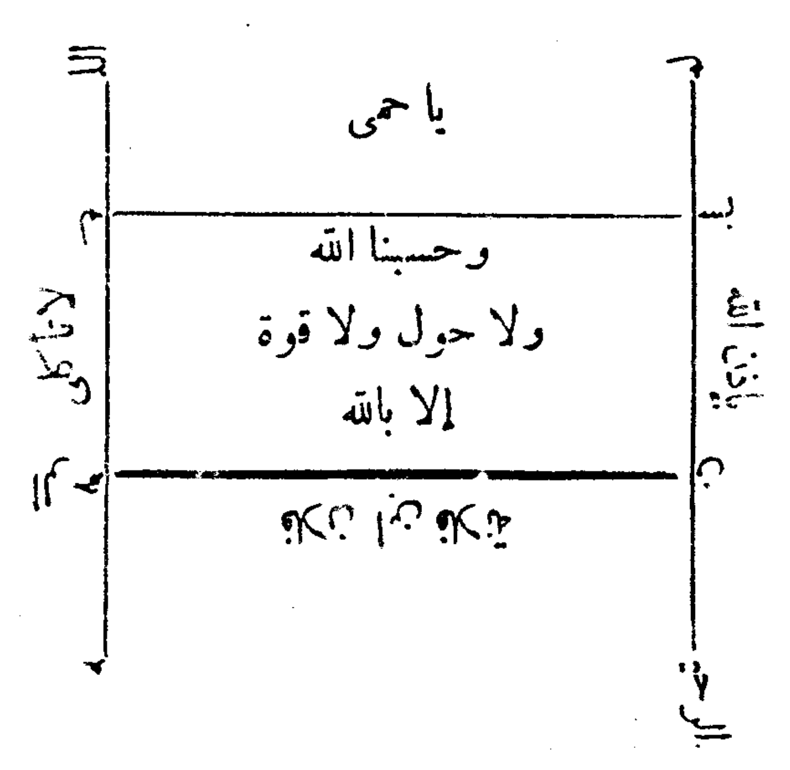
تكتب على ثلاث لوزات . حست ، مست ، انفضت،ويبخر المحموم كل يوم بواحدة . بجربة . وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب الكلاب .

للحمى

تكتب على ثلاث نوايات كوفا كوفا كوفا . لوفا لوفا لوفا أجاجاأجاجا أجاجا . ياأم ملدم لاتأكلى اللحم ولا تشربى الدم . يبرأ . وكذب الشيخ . بل يزاد مرضه وغمه وحزنه . ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمارة السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة . فليبصق كل عاقل على هذه الكتب .

خاتم للحمى

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو :



يقول محمد عبد السلام : من عمل بشىء من هذا معتقدا أن فيه شفاءه أهلكه الله.ذلك لأنه اعتقد أن شفاءه فى الكذب على الله . وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء .

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أ ح . أك ك . ع ج . ام ا ه . من كتبها لا يبرأ بإذن الله .

تقوية جماع

قال الشيخ : تكتب فى ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أى وقت الجماع هذا ماتكتب١٩٠٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥ام من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض . ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط فى البلاء والهموم والأحزان . وبعد هذا عـــذاب الآخرة النار يصلونها ولبئس المهاد .

وقال الشيخ : إذا جامع الكلب وانعقد ذكره . فبادر إلى قطع ذنبه من أصله. ثم ادفنه فى الأرض أربعين يوما . ثم أخرجه تجده عظاما كالعقد فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه[1] وجامع امرأته فإنه لاينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح ا ه .

فلهذا أصبحنا أجهل الأمم . وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض وأصبحنا منحطين فى ديننا ودنيانا وأخلاقنا . كل العالم يتقدم ونتأخر . كل الناس يرتفع ونهبط : لكل الناس صناعات نافعة رافعة . ولا صناعة لنا . فلهذه الكتب المنقوصة . وبما فيها من السطور التعيسة المنحوسة . أصبحنا غارقين فى بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزى . وإليك شيئا من هذه المثالب والمعايب التى لاتوجد إلا فينا .

---

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة ا ه مصباح .

علاج شلل الفك

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء ، شلل الفك — ضبة الحنك — بضربه بالنعال كل صباح ، ويشترطون لشفائه أن لايضربه ، بالجزمة أو البلغة القديمة ، إلا رجل يكون عمه خاله ، فيضربه وهو يقول : سبحان ربى البارى اللى عمل عمى خالى ، وهذا عين الجهل الفاحش القتال ، وهو عين الهلاك ، وإنما يجب العرض فى أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع .

حرز أبى دجانة

عن أبى موسى الأنصارى : شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال: « بينا أنا نائم إذ فتحت عينى فإذا عند رأسى شيطان فجعل يعلو ويطول فضربته بيدى فإذا جلده كجلد القنفذ ، فقال ﷺ : يا على اكتب لأبى دجانة كتاباً لايؤذيه شىء من بعده قال : اكتب بعد البسملة : هذا كتاب من محمد النبى العربى الأمى التهامى الأبطحى المكى القرشى المدنى الهاشمى صاحب التاج والهراوة والقضيب والناقة .. إلى من طرق الدار من الزوار والعمار . إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق . إلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس إلى ثم طوى الكتاب ، وقال : ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار . حتى قال له : ارفع عنهم فإن عادوا فعد . فوالذى نفسى بيده ما دخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والغاوون » ، وقال الفتنى الهندى : موضوع وإسناده مقطوع ، وأكثر رجاله مجهولون ، وليس فى الصحابة من يسمى بموسى أصلا .

تحويطة آخر جمعة من رمضان

وهى لا آلا . إلا آلاؤك كهسلون باطلة ولا أصل لها وتقدم الكلام عليها

تحويطة للعروسين ليلة الزفاف

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبي مثله ليكتب له تحويطة ، تمنع عنه السحر والحسد والنكد فيكتب له ورقة تحوى من الجهالة والضلالة والأباطيل ، بل والكفريات شيئاً كثيراً — ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز والفلاح ، والحق أنه خاب عقله وضاع ماله ومآله ، ومنهم : من يحتزم على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها . وما هي إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية .

حجاب من مارى جرجس

يؤسفنى كثيراً ويحزننى جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوربية قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون ، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها سواء رضينا أو كرهنا ومن قبيح جهلهن . أنهن يذهبن إلى القسيس بمارى جرجس أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرها يطلبن منه حجابا للنظرة أو حجابا لوقاية ابنها من الحسد والنكد ، وإن هذا البلاء المبين ، وإنما كان يكفى هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف .

التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات

من ذلك : الفاسوخ وخمسة وخميسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا وهى خرزات زرقاء مخرقة ، والإسلام يحرم هذا ويعده شركاً ، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم .

ومنها : الودع الذى يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبى سريع) يحجون إليه كل عام كالبيت العتيق . ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبى سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة ، وهذا لاشك أنه مما يجب

الإقلاع عنه إذ أنه من كبائر المحرمات فوق أنه جهل فاضح ، وفى الحديث : « من علق ودعة فلا ودع الله له » .

ومن ذلك : تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج وللمحبة فيجنب الرجال وتحيض النساء ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم . وهذا ممنوع شرعاً .

ومن ذلك : أنهم يعلقون داخل خلدة كحجاب رأس فرخة وسبع إبر ومثلها من الأذرة الشامى أو الفول ، وهو حرام ، وفى الحديث : « من تعلق شيئا وكل إليه » .

حجاب لجلب الزبون

ومن ذلك : أنهم يعلقون حجابا على الدكاكين يكتبون فيها (فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) لجلب الزبون . وما أنزل القرآن لهذا ، إنما هو قانون ، أوامر ونواهى . وحلال وحرام ، وهدى ونور ورحمة .

حجاب للجاموسة

ومن ذلك:أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشى لتحلب لبناً كثيراً ، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله،وجهالة وضلالة وغباوة، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحمر .

زيت قنديل نفيسة

ومن هذه المثالب . أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها . وقد يكون ذلك سببا فى العور أو العمى ، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلأ بالجراثيم الضارة والغبار ، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين . لاريب أنه يجر المصائب والشرور على ذويه .

نعيق الغراب فى فم الطفل

وكذلك من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر ، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعق فى فيه لينطق الطفل ويتكلم ، وإن هذا لهو الجنون بعينه .

علاج كساح الأطفال

وكذلك إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث جمعات بطعام فى حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعو له أن يفك قيده والدواء النافع للكساح الذى هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء ، فمن لنا بإدخال هذا المعقول ، فى رءوس هؤلاء العجول .

حجاب للقرينة

قال شيخ الأطباء الأغبياء ، وإمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك ووباء وقائدهم إلى أسفل السافلين ، إلى هوة مالها من قرار مكين ، صاحب كتاب — النقمة — فى الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تر كيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة فى تضليل ، وأرسل على القرينة طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعل القرينة كعصف مأكول : ياعاقى ياقابل ياشديد يا ذا الطول .

فهل هذا كلام الله أو هو كلام للشيخ ؟ بل هو قرآن مبدل مغير محرف ، بدله صاحب كتاب النقمة فى الطب والحكمة .

لوجــع الرأس

تكتب هذه الاحرف أ ح ا ك ك ع ج ا م ا ه - علاج قذر وأقذر من القذر ، ولا يستعمله إلا مغفل .

اضطراب جفن العين

ومن المثالب أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها قشرة بوصة لتسكن ، والخير والشر بيد الله وحده ، وهذا هوس فى العقول .

الامتناع عن السفر تشاؤما

ومن هذه المهازل أن كثيرا من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر فى بعض الأيام . وسبب هذا أن كثيرا من ذوى العمائم ينشرون على العوام والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع وفى رجال سنده السمرقندى ويحي وغيرهما عن أبى هريرة مرفوعا « يوم السبت يوم مكر ومكيدة . ويوم الأحد يوم بناء وغرس . ويوم الإثنين يوم سفر وتجارة ، ويوم الثلاء يوم دم ، ويوم الأربعاء يوم نحس ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح » قال ابن الجوزى موضوع فيه ضعفاء ومجهولون . ويحي ليس بشيء وكذا السمرقندى ، ونسبوا إلى الإمام على رضى الله عنه زورا وبهتانا .

فنعم اليوم يوم السبت حقا ... لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه ... تبدى الله فى خلق السماء
وفى الاثنين إن سافرت فيه ... سترجع بالنجاح وبالثراء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا ... ففى ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج ... فإن الله يأذن فى القضاء
وفى الجمعات تزويج وعرس ... ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا ... نبى أو وصى الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة ، وكذلك .

حديث : آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر ، موضوع كما قاله ابن الجوزى وغيره وكذا .

حديث : يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، موضوع .

وكذا من السخافة والأفن[1] : أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء اتباعاً منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم ، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات ، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤما .

وكذا : من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا .

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التى كانت مسجونة فى شهر رمضان .

وكذلك : من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافر أو قراءة (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) ، والسنة أن يقرأ ما ورد فى الحديث ، وتقدم فى بابه ، وكذلك لم تشرع قراءة آية الكرسى ولا غيرها مالم يكن تلاوة قرآن ، أو ذكراً بالمشروع .

ومن أباطيلهن : أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثاً إذا ولدت ولداً تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجاً غيره ، وأيضا يعتقدون أن بول الطفل يكون طاهراً إذا كان أبوه لايشرب الدخان ، وإنما ينضح بول الصبى ، ويغسل بول الصبية .

الخلخال الحديد

ومن فظيع جهلهن : أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن ،

---

(١) الأفن : ضعف العقل والرأى .

فاعتقادهن أن الخلخال تعيش به العيال كفر ، ورنة الخلخال من كبار المحرمات .

وكذلك: يعملن الوشم للأطفال فى رؤوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا

ومن مهازلهن : اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن لأنهن يرين أن أذية هذه القطط إنما هى أذية لأولادهن .

إطفاء نار الغـــيرة

ومن ضلالهن : أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفى نار الغيرة عنها .

وكثير من الناس يعتقدون أن رسول الله ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبارة) كل جمعة، ويقول أغبياؤهم : إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فمسخها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ .

ويقولون أيضاً : ولبئس مايقولون ويعتقدون: إذا فسا الإنسان فى المسجد أخذ الملك الفسوة فى فمه فألقاها خارج المسجد ، فبئست العقول والأفهام والاوهام والعقائد والوظائف التى يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الاطهار

ومن الخبل الكامل : أن المرعوب الذى يسمونه (المخضوض) يعالجونه بطاسة الطربة يضعون فيها ماء أو لبنا ويبيتونها فى الندى ويشربها أربعين صباحا .

وأهل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين .

وكذا من الخبل : اعتقادهم أن العاصى لايستطيع المرور من بين العامودين المتقاربين جداً اللذين بجامع عمرو بن العاص .

وكذا من سفال وفساد عقول أهالى عرب الحوامدية ، وما بجوارها من

البلاد : ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ، ويقولون إنها طاسة أثرية متوقدة ملتهبة على المتهم المتلبس بالجريمة وهى كالماء على البرىء، وهذا كلام أقذر من دم البق ، وأنتن من جيف الحمير .

(١) ولهذا الغباء الفاحش : صاروا يتبركون بعجل السيد .

(٢) ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك .

(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها : يا شمس يا شموسة يا بنت على وموسه ، خذى سنة الحمار ، وهاتى سنة الغزال .

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى فى كذبة أبريل .

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحمارة معكوسا وصفقوا قائلين: يا أبو الريش إن شاء الله يعيش ، يا أبو الريش إن شاء الله يعيش) .

(٦) ويبخرون بيوتهم وأبناءهم وبناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط ويتركون هدى القرآن والسنة .

(٧) ويتمسحون بعامود السيد للشفاء من وجع الظهر ، ولا أدرى كيف تمكن شر هذا العامود من عقولهم .

(٨) ويغرزون المسامير فى الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفى من الصداع .

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى .

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر أبى السعود مسعود الجارحى لإخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات، وقبر السيدة نفيسة للشفاء من رمد العيون، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج ، وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب ، وقبر

الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الإلهية ، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخيرات عنده ، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التى فيها من الشر مافيها، قبر الشيخ غراب للأحأحة والتطنيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير

فصـــل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة مالها قرار ، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح ، وكبرائنا وعظمائنا فى مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية فى كل إنسان بالى الثياب قذر ، أو أبله لايحسن النطق ولا الفهم ، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء .

فقالوا : إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول : امسك رأسها حتى أفعل بها : ولى من أكابر الأولياء .

وقالوا فى الذى قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن ولى من أكابر الأولياء .

وقالوا فى الذى يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ويقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام : ولى من أكابر أولياء الله .

وقالوا فى الذى يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه : ولى من سادة الأولياء :

وقالوا فى الذى يقرأ قرآناً غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن : ولى من أولياء الله .

وقالوا فيمن عاش عرياناً لا يستر سوأتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآناً مكذوباً مخترعاً : وما أنتم فى تصديق هود بصادقين ، ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا منهم من ناصرين : ولى من أولياء الله .

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ماءشات له الشياطين : ولى من أولياء الله .

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهي ، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : ولى من أولياء الله .

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة ، ويرتكبون جريمة الزنا : ولى من خواص الأولياء .

وقالوا : يجب أن لا ينكر أحد على أحد ، لأن من اعترض انطرد ، وأخذت علينا العهود ؛ أن لا نعترض النصارى ولا اليهود — دع الخلق للخالق ، أقام العباد فيما أراد ، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مع أن الله تعالى قال : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، (ولتكن منكم أمة ..) .

فهؤلاء لاشك أنهم أولياء الشيطان ، وقد قال الله تعالى : (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) ، وقال تعالى : (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) ، (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) ، (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) ، (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) .

فصل

وأولياء الله حقاً هم المذكورون في قوله تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) ، (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون) ، (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف

عليهم ولاهم يحزنون) ، (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) .

أولياء الله هم من وصفهم فقال : (التائبون العابدون الحامدون السائحون[1] الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) .

أولياء الله هم : (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

أولياء الله هم : (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) .

أولياء الله هم الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون . .) .

أولياء الله هم الموصوفون بأنهم : (أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) ، فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده ، والعبد مع سيده ، ومع أعدائهم كالسبع على فريسته ، فهم رهبان بالليل ، أسود بالنهار .

أولياء الله هم العاملون على مقتضى قوله تعالى : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله

---

١ السياحة : الذهاب فى الأرض للعبادة . ولكنها فى الإسلام الجهاد فى سبيل الله .

فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

أولياء الله هم العاملون على تحقيق معنى : فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) .

أولياء الله حقاً هم الذين يستجيبون لله إذ يقول : (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين) .

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وإن كان مراً عاملين بقوله ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر — سيد الشهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » .

أولياء الله حقاً هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة : أن يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ، وأن يحبوا عباد الله لا يحبونهم إلا لله تعالى ، وأن يكرهوا أن يعودوا فى الكفر كما يكرهون أن يقذفوا فى النار ، وإذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا لم يغدروا وإذا خاصموا لم يفجروا ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ولا يهلعون ولا يجزعون ، وعلى صلواتهم يحافظون ، (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون) .

وأولياء الله حقاً : هم : (الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقراً ومقاما . والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها

آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ... والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) .

أولياء الله حقاً هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته . (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) . (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) .

أولياء الله حقاً ، هم (الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتوا المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، وفى الرقاب . وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرون فى البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هو المتقون) .

أولياء الله حقاً هم (الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيراً ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا[1] ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

وبالإجمال : فأولياء الله حقاً هم الذين اتقوا كل ما يغضب الله تعالى من ترك واجب ومندوب . وفعل محرم ومكروه ، واتقوا مخالفة سنن الله فى خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة ، هذا مع فعل كل ما أوجبه

---

(١) القمطرير : الشديد الأهوال .

الله على عباده فى الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ ، والاستماع والإصغاء إليه تعالى عند كل نداء أو خطاب ينادينا به فى كتابه أو يوجهنا إليه رسوله ﷺ ، كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج . ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هومولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

فالأولياء حقاً هم (الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى فى الحياة الدنيا فأهمها ما بشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى :

(١) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) .

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

(٣) ومنها : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)،(وإن جندنا لهم الغالبون) ، (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) .

(٤) ومنها : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)،(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)،(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا[١]) ، (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ـ أى فى الدنيا ـ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فقلت

---

(١) الماء الغدق : الكثير .

استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا[1] ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) .

(٥) ومنها : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) وكذلك قوله : (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم[2] وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) .

(٦) ومنها : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب . فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان[3]) .

فهذه كلها بشائر لأولياء الله فى الحياة الدنيا ، وهى استخلافه تعالى لهم فى الأرض ، وتمكين دينهم وعلوه على سائر الأديان ولو كره الكافرون ، وأن يبدلهم من خوفهم أمنا . وأخذه على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصروا دينه ودافعوا عنه ، وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو وأن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدهم بالأموال والبنين والجنات والأنهار ، وأن يمدهم بالملائكة عند القتال . وهذا أهم ما بشر الله به أولياءه فى الحياة الدنيا .

وأما فى الآخرة ، فقد أعد الله لأوليائه جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر . كما قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله به عباده) وكذلك قال : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون[4] نزلا من غفور رحيم)

---

(١) مدرارا : أى ممطرا دائما
(٢) السلم بفتح السين : الاستسلام للعدو .
(٣) البنان : أطراف الأصابع
(٤) أى ما تطلبون وتتمنون

فريضة القتال

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله . ومأواه جهنم وبئس المصير) .

الباب الثامن والعشرون

فى وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على محمد وحزبه .

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين ، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله ، فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها — أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله، فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين) .

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم

خبالا[١] ودوا ما عنتم[٢] قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون).

وقال تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير).

وبعد فيا ملوك الإسلام ويا ملوك العرب، ويا رؤساء العرب المسلمين، ويا وزراءنا. ويا شعوب الشرق أجمع، ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد، تقاتلونهم أو يسلمون، فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً، وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم الله عذابا أليما.

فقوموا لأداء هذه الفريضة، فريضة الجهاد فى الله، ولا أعنى به إلا القتال، ولا أقصد به إلا الموت والفناء فى سبيل إعادة مجد الإسلام القديم ورفعه كما كان فوق كل الأديان، وإعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل، فى سبيل جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الارض جميعاً.

قوموا. قوموا يا أهل الكتاب السماوى، إلى الجهاد والقتال بالمال والنفس والنفيس فى سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق، فقد طال نومنا ورقادنا وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الإسلام وسلطانه وسقط المسلمون شر سقطة، وضاع الدين شر ضيعة، وسفلت الأخلاق، وذهبت الآداب، وبهذا أصابتنا الذلة والمسكنة، وبؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعاً عبيداً أذلاء خدماً فى عقر دورنا، فإلى متى وحتى متى النوم والذهول.

قوموا للقتال، قوموا للدفاع عن الإسلام، فقد (كتب عليكم القتال وهو

---

(١) أى لا يقصرون فى مضرتكم وإفساد الأمر عليكم.
(٢) أى يسرون ويفرحون بالشقاق الذى يقع بين المؤمنين.

كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لاتعلمون).

قوموا، قوموا يا أهل العلم فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم يألوا جهدا فى محقكم ومحق دينكم وكتابكم وهداية وأنوار نبيكم، فقاتلوهم ولا تقهقروا ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكينوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين.

أما سمعتم الله تعالى يقول: « وكأين من نبى قاتل معه ربيون[1] كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا[2] والله يحب الصابرين، وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى امرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، والله يحب المحسنين)؟ (فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)، (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله مالا يرجون، وكان الله عليما حكيما).

قوموا أيها المؤمنون جميعاً قومة رجل واحد، واقتدوا بالذين (قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم).

قوموا أيها العلماء فحرضونا على القتال، فلم يبق للغفلة ولا للسكوت مكان ولا مجال، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر

---

(١) ربيون: جموع كثيرة.
(٢) الاستكانة: الذلة والخضوع

قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

قوموا فقد قال الله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين[1] من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون) .

قوموا فامسحوا ما علاكم من العيب والخزى والعار والشنار ، إذ قد أصبحتم لاشرف لكم ولا عزة ولا دولة ، فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفر عن وجه الأرض فهذه مهنتكم ، وهى وظيفتكم التى خلقتم لها وتقمصتم بالجبة الواسعة ، والعمامة الغليظة لاجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها ـ لا لخطبة تلقونها ، ولا لرسالة تؤلفونها ، ولا لصلاة بالناس تقيمونها ، بل لتقاتلوا ، وتجاهدوا فى الله حق جهاده . وتدعوا إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها ، فلا يكون إلا دين الإسلام) وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) وحتى يظهر الدين الحنيفى على الدين كله ، أغفلتم عن قوله تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ؟

قوموا وكونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم[2] واقعدوا لهم كل مرصد[3] فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) .

«١» أى وترهبون آخرين . «٢» أحيطوا بهم وضيقوا عليهم

«٣» مرصد موضع يرون به تضييقا عليهم .

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم[1] وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلونكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فان الله غفور رحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض[2] أو كانوا غزاً[3] : لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير ، ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) .

يا ملوكنا . يارؤساءنا ، يا حكامنا ، يا وزراءنا ، يا أمراءنا ، ياأغنياءنا يا أيها المسلمون : قاتلوا هؤلاء المستعمرين الغاصبين وأخرجوهم من أرضكم قاتلوهم ، قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه (لو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون وليا ولا نصيراً . سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

قوموا للجهاد والنضال والدفاع وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان إليها ، والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم ، أما سمعتم آية (إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) .

والله الذى نفسى بيده (إن كان آباؤكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم

«١» أى حيث وجدتموهم

«٢» واضربوا فى الأرض سافروا للتجارة أو غيرها

«٣» جمع غاز كراكع وركع وغائب وغيب

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها. أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

هيا هيا عجلوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قبل أن يظهروا عليكم (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم) وقد فعلوها (ولن تفلحوا إذاً أبداً) ، (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) .

(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول. وهم بدءوكم أول مرة . أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ؛ ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم . ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) .

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات[1] أو انفروا جميعاً . وإن منكم لمن ليبطئن[2] . فان أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيداً ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن : كأن لم تكن بينكم وبينه مودة : ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما) .

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون[3] الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما. وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين[4] من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا

« ١ » أى جماعات فى تفرقة أى حلقة حلقة

« ٢ » ليتأخرن   « ٣ » أى يبيعونه

« ٤ » أى فى سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين المهانين المعذبين بأيدى الكافرين

أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياواجعل لنا من لدنك نصيرا) .

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) .

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) .

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير .

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين) .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة

من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) ، أما سمعتم علياً وهو يقول يحرض على القتال :

أيها الناس : إن الله تعالى ذكره ، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفى[1] بكم على الخير ، إيمان بالله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضواناً من الله أكبر ، وأخبركم بالذى يحب فقال : (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً ، كأنهم بنيان مرصوص) . فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص . وقدموا الدراع[2] وأخروا الحاسر ، وعضوا على الأضراس ، فإنه أنبى للسيف عن الهام[3] وأربط للجأش[4] وأسكن للقلوب ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار ، ورايتكم فلا تميلوها ، ولا تزيلوها ، ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم المانعى الذمار[5] ، ثم تكلم عن الفرار وقال : من يفعل ذلك مقته الله ، فلا تعرضوا لمقت الله ، فإنما مردكم إلى الله ؛ قال تعالى لقوم عابهم : (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذن لا تمتعون إلا قليلا) وأيم الله ، إن فررتم من سيف الله العاجلة ، لا تسلمون من سيف الآخرة ، استعينوا بالصدق والصبر ، فإنه بعد الصبر ينزل النصر ، وقال :

ألا إنا ندعوكم إلى الله ، وإلى رسوله ، والى جهاد عدوه ، والشدة فى أمره ، وابتغاء مرضاته ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصيام شهر رمضان ، وتوفير الفىء على أهله ، ألا انكم لاقوا العدو غداً إن شاء الله ،

---

١ تشفى بالفم أى تشرف .
٢ لابس الحديد والحاسر المكشوف وقوله . عضوا على الاضراس أى تنبظا على عدوكم
٣ أشد تجافياً وتباعداً عن الهام يعنى الرؤوس .
٤ — الجأش . الصدر .
٥ الذين يحفظون مايلزم حمايته ويراعون ما تلزم رعايته .

فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله الصبر والنصر ، والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين اه .

ياملوك الإسلام . ياملوك العرب . يا رؤساء الشرق أجمع . ياعلماء الإسلام ويا شباب المسلمين . أجدادكم دوخوا ملوك العالم شرقاً وغرباً ودكدكوا عروشهم حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون ، فكونوا أبطالا كجدكم المقداد بن عمرو القائل للرسول حينما دعاهم الى غزوة بدر . يارسول الله امض لما أمرك الله به . فنحن معك . والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا لى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .

وكذلك قال جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض يارسول الله لما أمرك الله . فوالذى بعثك بالحق لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك مايتخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر عند الحرب ، صدُق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

وكذلك جدكم الصنديد الشهير ، عمرو بن الجموح الذى نزل هذه المعركة فصال فيها وجال وقال :

ركضنا إلى الكريم بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
الا التقى وعمل المعاد

---

١ مدينة باليمن .

وكذلك حرضت جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب القادسية فقالت :

يا بنى : تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، وقد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاذا أصبحتم فاغدوا الى قتال عدوكم ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سعيرها فتيمموا وطيسها(١) وجالدوا رئيسها . تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة فلما أصبحوا باشروا القتال . وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال :

يا إخوتى إن العجوز الناصحة   قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذا بيان واضحة   فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة   من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة   وأنتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غنما رابحة

وأنشد الثانى :

إن العجوز ذات حزم وجلد   والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد   نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد   اما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عزاً فى الأبد   فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث :

والله لا نعصى العجوز حرفا   قد أمرتنا حرباً وعطفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً   فبادروا الحرب الضروس زحفاً

---

١ يمم . قصد ، الوطيس . التنور ، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب . .

حتى تلفوا آل كسرى لفا أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفاً والقتل فيكم نجدة وزلفى

وأنشد الرابع :

لست للخنساء ولا للأحزم ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم أرد فى الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجــل ومغنم أو لوفاة فى السبيل الأكرم

فلما باشروا المعركة قاتلوا قتالا شديداً حتى قتلوا واحداً بعد الآخر ، ولما بلغ أمهم الخبر ، قالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

فيا نساء المسلمين ، لتكن فيكن هذه الغيرة لجداتكن الفضليات ، فبكن حياة الشعوب والأمم ، وبصالح تربيتكن لأبنائكن تسعد الشعوب والأمم وبما تضعن من التهذيب والعلم النافع فى عقول أبنائكن ، تحيا الأمم وتسعد سعادة أبدية لا تشقى بعدها أبداً ، ولا تهزم ، ولا يتغلب عليهــا عدواً أبداً .

وهذه أسماء بنت الصديق رضى الله عنهما ، لما راح إليها ولدها عبد الله ابن الزبير يستشيرها فى القتال فقالت له : إن كنت على الحق يا بنى فاصبر عليه . فقد قتل عليه أصحابك أخرج إلى القتال ، القتل أحسن ، وإنى لأرجو أن يكون عزائى فيك حسناً ، ثم دعت له فقالت : اللهم إنى قدمته لأمرك فيه . ورضيت بما قضيت . فقابلنى فيه بثواب الصابرين الشاكرين . ولما احتضنته لتودعه فوجدته لابساً درعاً من حديد قالت له : ما هذا لباس من يريد الموت فى سبيل الله ، انزعه ، وكان ذلك آخر عهده بها .

فالله الله أيتها المسلمات . هيا هيا إلى الجهاد . مرن أولادكن بالقتال . حرضنهم على الحرب والفتك بالأعداء والنضال ، وإنفاق النفقات فى هذا السبيل

فهيا جميعاً . أنقذوا بلادكم ، أدركوا إخوانكم ، تداركوا نساءكم ، وإلا فالخسران المبين ، وإلا فالخزى والعار ، وإلا فالهلاك والفناء والدمار ، وإلا فالسقوط والانحطاط ، وإلا فالخيبة والخذلان ، فارموهم بسهامكم الصائبة ، فقد قال ﷺ : « من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن أعتق رقبة » .

ياهؤلاء : « من مات ولم يغز . ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم وغيره .

ياهؤلاء : « من لم يغز ، أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً فى أهله بخير ، أصابه الله تعالى بقارعة[1] قبل يوم القيامة » رواه أبو داود وغيره .

ياهؤلاء : « من لقى الله بغير أثر من جهاد ، لقى الله وفيه ثلمة [2] » رواه الترمذى وغيره .

يا قوم : « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » رواه الطبرانى .

يا قوم : « ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله ، إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى اللون لون دم ، والريح ريح مسك » رواه البخارى ومسلم .

يا قوم : « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره ، القائم ليله حتى يرجع متى رجع » رواه أحمد وغيره .

يا من كنتم سادة الناس جميعاً ، فأصبحتم عبيد الناس جميعاً . جاهدوا فى سبيل الله ، فإن الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ينجى الله تبارك وتعالى به من الهم والغم » رواه أحمد وغيره ، « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » ، « ومن قاتل فى سبيل الله فواق [3] ناقة حرم الله على وجهه النار » رواه مسلم وأحمد .

---

(١) أى داهية تفجأه ومصيبة عظيمة والعياذ بالله .

(٢) الثلمة الخلل

(٣) فواق ناقة ، مقدار ما بين الحلبتين .

يا أبناء العروبة : « إن فى الجنة مائة درجة . أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله . ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى .

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شر طردة من أرضنا وبلادنا وديارنا واستردوا كل ما أخذوه ولو رأس إبرة. ثم عودوا عليهم فدكدكوا عروشهم واحتلوها . وأقيموا فيها شرائع الله . وعدالة دينه الإسلام .

أيها الرجال الأبطال البواسل . يجب أن نموت جميعا أو يخرج من أرضنا وبلادنا كل أجنبى ومستعمر ؛ والموت هنا هو الحياة ، وهو الرفعة ؛ العزة والسيادة والسياسة والبر والنعمة والرحمة ، فلنقاتل فلا سبيل إلى المجد لا بالقتال . وقد قال ﷺ : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أى رب خير منزل . فيقول : سل وتمنه . فيقول : وما أسألك وأتمنى . أسألك أن تردنى إلى الدنيا فاقتل فى سبيلك عشر مرات . لما يرى من فضل الشهادة » رواه النسائى وغيره .

فلن يخرج هؤلاء المستعمرون إلا بحرب كالحة ضروس : ولن تقيموا دولة القرآن وبه إلا بغزو طويل مرير . يوده ويفرح به المؤمنون . ويكرهه ويبغضه الجبناء المنافقون . وقد قال ﷺ : « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل . ثم أغزو فاقتل . ثم أغزو فأقتل » رواه البخارى ومسلم .

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها قال لها النبى ﷺ : « لا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها » رواه البخارى ومسلم .

وقال ﷺ : « رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين . يطير فى الجنة حيث شاء . مضرجة قوادمه[1] بالدماء » .

« ١ » كان جعفر بن أبى طالب قد ذهبت يداه فى سبيل الله فأبدله الله بهما فى الجنة جناحين

وقال : « هنيئاً لك يا عبدالله أبوك يطير مع الملائكة فى السماء » ،ففى الغزو عز الدنيا ، وسعادة الآخرة ورضوان الله أكبر .

يا أهل مصر ويا أهل الشرق أجمع : « من خرج حاجاً فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر الى يوم القيامه ، ومن خرج غازياً فمات كتب الله له أجر الغازى إلى يوم القيامة » ، رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحق .

يا أهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويا رجال العروبة ويا أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها : « غدوة[١] فى سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت » رواه مسلم والنسائى ، و « رباط يوم فى سبيل الله ، خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » ، رواه البخارى وغيره ، « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس[٢] أحدكم من الجنة أو موضع قيد[٣] خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الأرض ، لأضاءت ما بينهما : ولملأته ريحاً ، ولنصيفها[٤] على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

ويروى « طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله . فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة. كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله

---

(١) الغدوة بفتح الغين هى المرة الواحدة من الذهاب . والروحه بالفتح أيضاً هى المرة الواحدة من المجىء .

(٢) قاب القوس ، طولها .

(٣) يعنى سوطه .

(٤) النصيف : الخمار الذى يوضع على رأس المرأة ويغطى وجهها .

من المزيد » رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مجهول . ويرى « أى المجاهدين أعظم أجراً ؟ قال أكثرهم لله تعالى ذكراً » رواه أحمد والطبرانى والصحيح « ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله . إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » رواه البخارى ومسلم .

يا أربعمائة مليون وسبعمائة مليون مسلم وشرقى . قد أعدت أوربا والغرب الأثيم للقضاء المبرم عليكم قضاء كلياً . وتكتلوا ووحدوا صفوفهم . وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية وبالمدمرات وقاذفات القنابل . وأعدوا عدد البر والبحر والجو . للقضاء عليكم فى الحرب العالمية الثالثة . فاقبلوا السيئة بالسيئة . وقابلوا الشر بالشر وقولوا :

ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقاوموا هذا الشر المستطير . ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا (ولن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل . وإذن لا تمتعون إلا قليلا . (قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ، قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا . ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم . فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت . فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد . أشحة على الخير . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم . وكان ذلك على الله يسيراً) .

فلم يبق إلا الغزو . والإنفاق الواسع بكل رضا وسرور على الغزو ، فقدم أولادك جميعاً للغزو . وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو ، ثم جد بروحك راضية مرضية للموت فى سبيل الله ، وفى سبيل رفع راية القرآن عالية فقد طال الأمد على تنكيسها ، وقد قال ﷺ : « من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه النسائى وغيره ، وقال ﷺ :

« من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا » رواه البخارى ومسلم .

وبعث ﷺ إلى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل . ثم قال للقاعد « أيكم خلف الخارج فى أهله فله مثل أجره » رواه مسلم . وقال : « من جهز غازياً فى سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازياً فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ويروى « عينان لاتمسهما النار أبداً . عين باتت تكلأ فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » رواه أبو يعلى وقال : رواته ثقات ، وقال أيضاً ﷺ : « رباط يوم وليلة ، خير من صيام شهر وقيامه . وإن مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل . وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان[1] » رواه مسلم .

فياملوك الإسلام والشرق أجمع ، ويا أغنياء المسلمين والشرق أجمع ، ويا شعوب البلاد العربية والشرق أجمع ، نناشدكم بالله أن تحرموا على أنفسكم أولا وعلى شعوبكم ثانيا — : كل ما فيه ترف وسرف ، ولهو ولعب وضياع للأموال وأنفقوا كل ما تملكون ، وكل ما بأيديكم وأيدى شعوبكم على إنشاء المصانع الحربية ، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة . وألوف الدبابات والغواصات والطائرات والمدمرات ، وقاذفات القنابل . ومئات الأساطيل وملايين القنابل الذرية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فإن من العار والعيب الشديد أن يسبقنا الى هذا الاستعداد ، أحط الناس وأقذرهم اليهود .

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون) .

« ١ » الفتان : الشيطان يفتن الإنسان فى عباداته أو يصرفه عن دينه فى الدنيا أو عند الموت

(وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .

(يا أيها الذين آمنوا لاتهلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت ، فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون).

(مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل. فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

يامن كنتم فوق جميع الناس وقادتهم فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم ، يامن كنتم أعز الناس وأرفعهم فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأوضعهم ، يامن كنتم سادة الناس جميعاً وأقواهم فأمسيتم عبد العبيد وأضعفهم يا أهل الشرق أجمع :

إنى تذكرت . والذكرى مؤرقة — مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
إنى اتجهت إلى الإسلام فى بلد — تجده كالطير مقصوصا جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها — فأصبحت تتوارى فى زواياه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها — وبات يملكنا شعب ملكناه

أيها الشاب الغنى القوى : إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف علمى ، واحتلال سياسى ، وانحلال خلقى ، وانهيار دينى ، وتفرق اجتماعى ، وهبوط تعاونى وفقر اقتصادى ، وضغط وهوان أجنبى . وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل فى كل هذه الميادين ، فجاهد وناضل وصل وقاتل . وجاهد وجالد ، وواصل

الهجـــوم والتقدم . وتابع الضربات حتى تحطم كل شىء أمامك صعباً . هاجم وقل :

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ... ولى بين أطراف الأسنة[١] مقدم

وما ألفت ظل الهوينى[٢] عزيمتى ... وكيف وحدها من السيف أصرم

سأجعل نفسى للمتالف عرضة ... وأقذفها للموت ، والموت أكرم

بأرضك فارتع ، أو إلى القبر فارتحل ... فإن غريب القوم لحم موضم[٣]

على أننى (والحكم لله) ـ واثق ... بعزم يفض[٤] الخطب والخطب مبهم

وقلب لو ان السيف عارض صدره ... لغادر حد السيف وهو مثلم

يا شباب الشرق : الغرب كله يتأجج ناراً علينا ، والكل لا يريد إلا ذلنا وهواننا واستعبادنا واستثمار خيرات بلادنا ، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا . وإنهم ليطعنون الإسلام وملوك المسلمين فى صميم صدورهم فى أناشيدهم وأغانيهم الموسيقية الحربية ، وقد نشرت جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن لسان شاب إيطالى ما يأتى :

يا أماه : أتمى صلاتك ولا تبكى .

بل اضحكى وتأملى ، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعونى ؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا

(لأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة) .

(ولأحارب الديانة الإسلامية التى تجيز البنات الأبكار للسلطان)[٥]

(سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن) :

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا .

---

(١) الأسنة : الرماح (٢) يريد البطء والكسل والتأنى ، بل الهمة والقوة والنشاط .

« ٣ » الوضم كل شىء يوضع عليه اللحم من خشب وغيره فالموضم الذى وضع على الخشب لتقطيعه

« ٤ » يفض الخطب : أى يفرق المصائب ، يبعدها .

(٥) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النساء إلا كما لأقل مسلم .

تحمسى أيتها الوالدة . تذكرى كارونى التى جادت بأولادها فى سبيل وطنها يا أماه أنا مسافر . ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى سفائننا المراسى ؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسروراً ، لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعونى . وذلك القطر تحت ظلها .

لا تموتى لأننا فى طريق الحياة. وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك. ولكن اذهبى فى كل مساء وزورى المقبرة . وإن سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه : إنه مات فى محاربة الإسلام . الطبل يقرع يا أماه أنا ذاهب . . دعينى أعانقك أذهب . اه .

فهل بعد هذا ياشباب الشعوب الشرقية ، تهدأ لكم ثورة ، أو تنطفى لكم نيران؟ أو تغمض منكم الجفون. أو عن أداء واجب الدفاع المفروض عليكم لأوطانكم تنامون ؟

وإليك أيضاً أبياتا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية تصف فيها شجاعة قومها :

إن قومى استعذبوا ورد الردى	كيف تدعونى ألا أشربا ؟
أنا يابانيــــة لا أنثــــنى	عن مرادى أو أذوق العطبا
أنا إن لم أحسن الرمى ولم	تستطع كفاى تقليب الظبا[1]
أخدم الجرحى . وأقضى حقهم	وأواسى فى الوغى[2] من نكبا
هكذا الميكادو[3] قد علمنا	أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منه أنه	أنهض الشرق فهز المغربا

«١» الظبى . جمع ظبه . وهى حد السيف .
«٢» الوغى : القتال .
«٣» الميكاد : امبراطور اليابان ومعبودهم .

وإذا مارسته ألفيته[1] حولا فى كل أمر قلبا[2]
كان والتاج صغيرين معاً وجلال الملك فى مهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلا وغدا ذاك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقدها ودعاها للعلا أن تدأبا
فسمت للمجد تبغى شأوه[3] وقضت من كل شيء مأربا[4]

فاستعذبوا الموت أيها الشباب ، واستهينوا به ، وقابلوه بوجوه باسمة ضاحكة وقلوب راضية مطمئنة . لا أقول كمقابلة الشباب الأوربى للموت ، فأنتم أعلى وأرفع وأسمى وأقوم . لأنكم أبناء القرآن. وورثة محمد ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء. وإنكم لترجون من الله مالا يرجون وإنهم لايتربصون بكم إلا إحدى الحسنيين وأنتم تتربصون بهم أن يصيبهم الله بعذاب من عنده أو بأيديكم .

(ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة ،خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) .

فموتوا يا شبابنا غير هيابين للموت . واعلموا أن أشرف الموت . موت الشهداء وليس موتكم هذا موتا . وإنما هو انتقال إلى العلا،وإلى الفردوس الأعلى وإلى جنة عرضها السموات والارض،هيأها الله للمقاتلين،إلى مصافحة ومعانقة سادة أهل الدنيا وسادة أهل الجنة. نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم الى رؤية وجه الله الكريم ثم (على

«١» ألفيته : أى وجدته
«٢» أى : بصير بتقلبات الأمور
«٣» الشأو : الغاية والأمد
«٤» المأرب : الحاجه .

سرر موضونة ، متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق ، وكأس من معين . لايصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين ، كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون،لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً.إلاقيلا سلاما سلاما) ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين (سلام قولا من رب رحيم) ، (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم . والله ولى الصابرين ، وناصر المجاهدين ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

الباب التاسع والعشرون

خطـــاب عام

إلى كافة علماء الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى (يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله إلا الله حرم (الفواحش ماظهر منها ومابطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) سبحانه أمر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشدد وهدد حتى قال : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ۰ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد أن محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين۰وأنذرعشيرتك الأقربين)، (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) ، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ۰ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ۰ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ،وحرز اللأميين، وسميته فى التوراة المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[1] بالأسواق ولا يدفع

[1] وفى رواية «ولا صخاب» الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات .

السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وماقبضته حتى أقمت به الملة العوجاء[1] ففتحت به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، بأبى هو وأمى ﷺ ، جاهد فى الله حق الجهاد حتى خرج يوماً إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش فقال : « أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا ؟ تباً لك فأنزل الله (تبت يد أبى لهب وتب) الخ رواه البخارى :

بأبى هو وأمى ﷺ ، لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلا : « يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئا وأن تصدقونى ولاتمنعونى حتى أنفذ عن الله ما بعثنى به » فيقول عدو الله عمه أبولهب : يا بنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى إلى ماجاء به من البدعة فلاتسمعوا له ولاتتبعوه[2] ولقد قال لعمه أبى طالب لما أرادتثبيط همته : « والله ياعم لووضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر مافعلت حتى يظهره الله أوأهلك دونه » ثم بكى وولى ﷺ ولقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلا الجذور[3] ولقد خنق فى سبيل الدعوة إلى الله خنقاً شديداً ، وأطعم الشاة المسمومة ووطىء ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيته[4] ومع هذا قال : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون » .

بأبى وأمى ﷺ ، فلقد كان أشد الناس اهتماماً واجتهاداً فى تبليغ ما أمر

(١) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لاشريك لك .

(٢) وذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٣) السلا مقصور بفتح المهملة كيس يكون فيه الجنين ، يقال لها ذلك من البهائم ، وأما الآدميات فالمشيمة اهـ فتح ورواه البخارى .

(٤) الرباعية بوزن الثمانية السن التى بين الثنية والناب اهـ مختار .

بتبليغه ، وأعظم حرصاً على دعوتهم إلى مايسعدهم فى دينهم ودنياهم ، ومازال كذلك حتى أنزل الله عليه : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) ، (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ، (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۞ إلا تذكرة لمن يخشى ۞ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، بأبى هو وأمى .

صنع عقبة بن أبى معيط مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال ﷺ : « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ، فبلغ ذلك صديقاً له فقال له : ماشىء بلغنى عنك ؟ قال لاشىء ، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمداً فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينيه ففعل فأنزل الله فيه : « ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ۞ ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) .

بأبى هو وأمى ، ﷺ قالوا فيه : معلم مجنون ، وقالوا : (يا أيها الذى نزل عليك الذكر إنك لمجنون) فقال الله له : (ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجراً غير ممنون ، وإنك لعلى خلق عظيم) وقال له : (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) ولما قالوا فيما أوحى إليه : (إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر) قال الله فى القائل : (سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة[1] للبشر) ولما نهوا ونأوا[2] عما جاء به وقالوا : (إن هذا إلا أساطير

---

(١) حراقة للجلد اه طبرى . (٢) يبعدوا

الأولين) قال تعالى : (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) ولما قالوا: (إنه يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله : (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

فصل

لقد نثر أبو طلحة الأنصارى فى غزوة أحد كنانته[1] بين يدى رسول الله ﷺ وصار يقول له : وجهى لوجهك فداء ، وكان ﷺ ينظر إلى القوم ليرى ماذا يفعلون ، فيقول له أبو طلحة : يانبى الله بأبى أنت وأمى لاتنظر يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك ، فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبى طلحة .

صار أبو دجانة سماك بن خرشة يدفع بترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره وهو منحن عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه . وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة ابن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتله فأدنى من النبى ﷺ حتى مات على قدمه فهنيئا له .

ولقد حفر اللعين أبو عامر الراهب حفراً وغطاها ليقع فيها المسلمون فوقع الرسول ﷺ فى حفرة منها فأغمى عليه وخدشت ركبتاه فأخذ على بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما فرماه عتبة بن أبى وقاص بحجر كسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله ، وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهرى ، وجرحت وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتى المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة غضب الله عليه ، فجاء أبو عبيدة وعالج ...

(١) الجعبة التى يكون فيها السهام .

الحلقتين حتى نزعهما فكسرت فى ذلك ثنيتاه ، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورضى الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبهم إلى رسوله الأمين ، وأرحمهم بالمؤمنين ، وأغلظهم وأشدهم على الكافرين ، كما وصفهم الله بذلك فى كتابه المفصل العربى المبين وفى كتب أنبيائه السابقين، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار[1] وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) .

رضى الله عنهم ، عبدوا الله حق عبادته ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وأوذوا فى الله أذى لايطاق فصبروا فاجتباهم الله واختارهم لنصرة دينه ومؤازرة نبيه ، فعزروه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) .

فصل

ولقد شاهد الصديق رضى الله عنه مع الرسول الأعظم ﷺ فى سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال والبلايا وأنواع الأذى صنوفا وضروبا ،

---

(١) « أخرج شطأه » أى نباته « فآزره » أى قواه وأعانه وشده « فاستغلظ » أى صار ذلك الزرع غليظا بعد أن كان دقيقا « فاستوى على سوقه » أى فاستقام على أعواده « يعجب الزراع » أى يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره ، وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون فى الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويقومون كالزرع قال قتادة: مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الإنجيل : أن الله سيخرج قوما ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فلقد كان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى هدى رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين فى نواحى المسجد فضربوهم ضرباً شديداً. ووطىء أبو بكر وأوجع ضرباً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى ما يعرف أنفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لا يشكون فى موته ، فجعل أبوه وبنو تيم يكلمونه وهو لا يرد جوابا . فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم . ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لى بصاحبك . فأقسم بالله أن لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى يرى رسول الله ﷺ فلما أسكن الناس خرجت به أمه ومعها أخرى يتكىء عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسلمون . فرضى الله عنه من صديق وصاحب ورفيق[1] .

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد فى مسجده الذى ابتناه بفناء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب ، ولقد خرج من بلده مهاجراً ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رءوسهم فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال له النبي ﷺ : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ، وما كان حزنه جبناً منه ، وإنما كان إشفاقاً على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة . وهكذا يكون الحب فى الله وإلا فلا ، فرضى الله عنه وأرضاه[2] .

---

(١) قال البغوى قال الحسين بن الفضل : من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لإنكاره نص القرآن وفى سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا كافراً.

(٢) ملخصاً من الرياض النضرة .

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له فقال له النبي ﷺ «متعنا بنفسك يا أبا بكر» فبخ بخ[1] لك أيها الصديق . نعم حقاً لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعاً .

ورضى الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى إلى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه . فقام إليه رجل فسل سيفه وقال : أجل[2] كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه ، فقال : إياى تعنى بقولك ؟ قال : نعم ، إياك أعنى بقولى ، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر ، فقال عمر : رحمك الله ، الحمد لله الذى جعل فى رعيتى من إذا تعوجت قومنى ، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى . وانتشرت رعيتى ، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط ، وكان يقول :اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك،واجعل موتى فى بلد رسولك[3]، ولقد كان رضى الله عنه إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف ويقول :استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر للصلاة ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب ، حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ، ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ، ثم حمل إلى بيته مغشياً عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال هل صلى الناس ؟ فقالوا : نعم. فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى . وبعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر .

ورضى الله عن عثمان بن عفان الذى حبس عن الصلاة وأحصر أياماً وليالى بلا ذنب ، ومنع عنه الماء بلا خطيئة ، وقتل ضربا بالسيف وهو

---

(١) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشىء ، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ اهـ مختار

(٢) أجل : جواب مثل نعم اهـ مختار .

(٣) كذا فى الرياض النضرة .

وهو صائم وهو يقول بيني وبينكم كتاب الله ، رضي الله عنه ، رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر في منامه فقالا له : « صبرا فإنك تفطر عندنا القابلة » فأصبح صائماً وقتل من يومه[1] .

ورضي الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجراً وهو ينادي المؤمنين: الصلاة الصلاة ، غفر الله له ورحمه ، ما أعدله وأعظم إنصافه ، قال لابنه الحسن : انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتي فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » ثم دعا ولديه فقال لهما : أوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، واصنعا للأخرى ، وكونا للظالم خصيما ، وللمظلوم ناصراً . واعملا بما في كتاب الله ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاهما به ، ثم كرر للحسن الوصية فقال : أوصيك أي بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور ، وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضي الله عنه .

ورضي الله عن حمزة عم النبي ﷺ الذي قتل شهيداً فبقرت هند زوج أبي سفيان بطنه . وأخذت كبده لتأكلها فلاكتها بفمها ثم أرسلتها ، وارض اللهم عن خبيب بن عدي ، قال لهم حينما أرادوا قتله :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً — على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ — يبارك على أوصال شلو ممزع

(١) ذكره في الرياض النضرة .

ولله در سعد بن أبى وقاص إذ يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ، وكنا نغزو مع النبى ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ، فرضى الله عنه .

ورحمة الله وبركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً   على الجهاد ما حيينا أبداً

فيجيبهم ﷺ بقوله :

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة   فاكرم الأنصار والمهاجرة

وعفا الله عن أهل خيبر ، إذ كان يقول قائلهم :

تالله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا   فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا   إن الأولى قد بغوا علينا

فقال رسول الله ﷺ « من هذا ؟ » فقال : أنا عامر ، قال : « غفر لك ربك » فمات ليومه شهيداً مغفوراً له فهنيئاً له .

وأسبغ اللهم كامل ووافى رحماتك وإحسانك على سائر المهاجرين والأنصار وعلى عبد الله بن رواحة الأنصارى الجليل إذ كان آخذا بزمام ناقة الرسول الأعظم ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذى لا دين إلا دينه   باسم الذى محمد رسوله
خلوا بنى الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله   ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله   قد أنزل الرحمن فى تنزيله
فى صحف تتلى على رسوله   (بأن خير القتل فى سبيله)
يارب إنى مؤمن بقيله

فصـــل

ولقد أوذى فى الله بلال بن رباح ، كان مملوكا لأمية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول : أحد أحد ، ولم يشغله ماهو فيه عن توحيد الله . وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة فى الرمضاء وهى الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت . ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد . وتعبد اللات والعزى فيقول : أحد أحد ، رضى الله عنه وأرضاه.

ورضوان الله عن خباب بن الأرت إذ يقول : أتيت النبى ﷺ وهو متوسد برده وهو فى ظل الكعبة ، ولقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله - يعنى على الكفار - قال : فقعد وهو محمر وجهه فقال « لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب مايصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه » الحديث ، وعنه فى رواية : « شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له : ألا تدعو لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه » .

رضى الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار ، فتأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيماناً بالله وحبا فى رسوله ﷺ ، وتحيات ربى ورحماته على القراء السبعين القتلى فى سبيل الله ببئر معونة ، القائلين عند موتهم : ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن ، وعن عائشة وأم سليم ، فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على

متونهما[١] تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم فرضى الله عنهما وعن زنيرة التى عذبها المشركون فى الله حتى عميت فلم يزدهما ذلك إلا إيماناً وكذا أم عنيس كانت أمة لبنى زهرة ، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى أعتقها الصديق رضى الله عنه وعنهما .

ورضى الله عن لبينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتى يسأم ، ويقول لها : إنى لم أدعك إلا سآمة ، فتقول : كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبى جهل فطعنها فى قبلها بحربة فى يده فكانت أول شهيدة فى الإسلام فرضى الله عنها ، ولعنات الله عليه ، ووقف طريد الله على باب أبى بكر فقال لابنته : أين أبوك ؟ فقالت : لا أدرى ، فرفع يده فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها[٢] . فرضى الله عنهم وعنهن أجمعين . وعن الأنصار منهم والمهاجرين ، وعن كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم ، وحرهم وعبدهم ، وعربيهم وعجميهم ، وفارسيهم وحبشيهم ، نصروا الله فنصرهم ، وأعزوا دينه فأعزهم قال المنافقون (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فكذبهم الله وسفه أحلامهم ، فقال : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) .

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله : (ألا ان حزب الله هم المفلحون) وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) .

---

(١) الخدم : الخلاخيل ، تنقزان : أى تحملان ، متونهما : أى ظهورهما .
(٢) القرط : الذى يعلق فى شحمة الأذن ، وهو الذى يسميه الآن بالحلق .

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جندا وحزبا وعسكرا وأنصارا وعبادا له ، وتكفلهم بنفسه فقال : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقلتهم وبشرهم بأنهم لاغالب لهم ، فقال:(إن ينصركم الله فلا غالب لكم)وقال(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) .

فهم لاغيرهم المخاطبون أولا بقول الله تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها،رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد وهم هم الذين قال لهم (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين)فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد، فكانوا يقاتلون أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان ، وكانت أموالهم كلها تنفق فى سبيل الله ، ذلك بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

فرضى الله عنهم جميعاً وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم

وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون) ورضى الله عمن خاطبهم الله بقوله : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم على الجهاد بقوله :(ولا تهنوا[١] فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما) فاستجابوا لربهم:(فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا[٢] والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ٭ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) .

ولهذا قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) الآيات .

ولهذا قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ولهذا قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ٭ ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) .

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى : « لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولهذا قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى أيضا : « خير الناس قرنى ، ثم

---

(١) الوهن : الضعف (٢) أى ما استذلوا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا .

الذين يلونهم ؛ ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ؛ ويمينه شهادته » .

وقال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى أيضاً « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو فقد غفرت لكم » فهنيئا لكم ثم هنيئا لكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ؛ فرحمات ربى وبركاته وتسليماته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ؛ الحامدين لله ؛ والصابرين ؛ فى البأساء والضراء ؛ والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ؛ المحبين للرسول الأعظم حبا هو أكبر وأرفع وأجل من أموالهم وأولادهم . بل ومن أنفسهم التى بين جنوبهم .

أما بعد . فيقول محمد بن أحمد عبد السلام . رحمه الله وهداه ووفقه إلى سبل السلام . واسكنه وذريته وعشيرته دار السلام . مخاطبا كافة علماء الإسلام الخاص منهم والعام . وفى مشارق الأرض ومغاربها .

ايها السادة الكرام . والأئمة الأعلام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فإن أمتنا هذه الأمة الإسلامية قد بلغت قديما من الفخر والمجد . والرفعة والارتقاء مالم يسبق له نظير . ولا يشهد التاريخ بمثله . ملكو على ضعفهم وقلة عددهم ممالك ملوك الارض . فكانوا يرسلون رسلهم إلى أعاظم الملوك يخيرونهم بين ثلاثة امور : إما الإسلام . وإما أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرءوس . وتنكص راية الشرك تحت الأقدام . ملؤا الأرض توحيداً وايمانا . وعلما وحكماً وحكمة . وعدلا . ملؤا الأرض بالعلوم والمعارف . والصدقات والصلوات والأذكار . وبعبادة الله الواحد القهار (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) .

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمى العيون وتسقط

القلوب وتفتت الكبود ، بل وتقتل النفوس الحية قتلا ، وإليكم أشياء أذكرها لكم تبين لكم ماحل بهذه الأمة من الجهالة والضلالة والغباوة التى أضاعتها وأسقطتها بين سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة وسيدة الأمم كلها.

(١) العلماء كثيرون جداً لاسيما فى زماننا هذا ، وكثرتهم كعدمها لأنهم تركوا الجهاد فى الله الذى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورقى أهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل . ثم إن من أمر ونهى ووعظ منهم وذكر . وهم قليلون جداً لاتراهم أبداً يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذى كان سبباً لرقيهم وتفوقهم على سائر أقرانهم ، فلا تراهم يعظون بعظات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبداً ، فإن وعظ بالقرآن منهم واعظ لاتراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الإعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لايريد منهم إلا أن يقولوا فيه : هو عالم كبير ، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئاً ، بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معانى كتاب الله ، وأنهم ليسوا أهلا له وأن هذا شىء يترك لأربابه لصعوبته ، مع أن المسألة بالعكس ، فإن الله تعالى يقول : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) ، وقال تعالى : (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه : (وإنه لتنزيل رب العالمين ه نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) أى بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله رسوله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحا كما قال تعالى : (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

إنك لاتراهم أبدا يقرءون على الناس حديثا من أحاديث الرسول . فإن قرأ منهم قارىء فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبراءهم يقولون: إنا

لسنا أهلا لفهم كلام الرسول فلا نقرأه إلا تعبداً ، ويكفينا من قراءة الحديث أنا نصلي على النبي ﷺ كلما ذكر ، بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المديريات أنا نلقن ونحفظ إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما يستشهدون بالحديث في غير موضع الاستشهاد به . فقلت : يا سبحان الله ! أفلا ننهى الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به في غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله ؟ عياذاً بالله .

ثم إن وعظهم وتذكيرهم على المنابر لا يخرج عن قراءة ما سطر في دواوين من قبلهم وهي لا تفيد الناس شيئاً وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم . وأن تدريسهم لا يخرج عن قراءة حواشي وشروح المتأخرين وهي على بعدها عن الهدى النبوي وتبعيدها لقارئها لا تفيده شيئاً من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ما ليس له أصل ، ومنها ما له أصل ضعيف لا يعول عليه . فهي علوم لا ترقى النفوس ولا تهذب الأخلاق ولا تنهض بها لا نهوضاً دينياً ولا دنيوياً . ولهذا تجد الكثير منهم لا يخاف الله ولا يخشاه ، ولا يستحيي من الناس .

وقد سمعنا من طلاب العلم الأتقياء الصلحاء أن من كبار مدرسي الأزهر من يتركون الصلاة جهاراً من غير مبالاة والعياذ بالله ، وإن هذا هو البلاء العظيم والفساد الكبير ، والشر المستطير ، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فجالسهم في الأرياف تر وتسمع عنهم ما لم يكن يخطر لك على بال وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا ونأوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ثم هم مختلفون على الدوام ، فلا تراهم أبداً إلا ويطعن بعضهم على بعض ، ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعاً

ولا يتفرقوا، ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) . وقال :(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم، والنزاع الشديد الذى أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب، هذا مع أن اتفاقهم سهل وقريب جداً لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم، واتبعوا كتاب الله وماجاء عن رسوله . قال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله) ، وقال : (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ، وقال : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) ، وقال : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ، فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع ، ويبين كل مشكل ، فان الكتاب والسنة لم يتركا شيئاً من أصول الدين ولا من فروعه إلا بيناه . قال تعالى فى وصف كتابه : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ، وقال ﷺ : « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ، فهذا الداء والدواء فلماذا استحبوا الداء على الدواء والعمى على الهدى والعذاب بالمغفرة ؟ فانا لله ! .

(٢) القراء حملة القرآن ، وهم أجهل الناس وأبعدهم عن فهم معانى القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه والاستنارة بأنواره ، والاهتداء بهدايته فلا يفهمون منه قليلا ولا كثيراً ، ولم يذوقوا لطعمه وحلاوته كبيراً ولا صغيراً ولهذا نراهم يقعون فى الجرائم والموبقات وكبائر الذنوب ، هم وأولادهم وعشائرهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ألوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم .

(٣) عوام المسلمين وهم أكثر الامة ، وهؤلاء قد استعبدهم واستذلهم

جماعة الإفرنج وأصحاب المعامل منهم بل واشتروهم بأبخس الأثمان وأعرف منهم أكثر من مائة ألف فى فابريقات السكر والسبرتو والأسمنت والنور والترام، والمعامل الاجنبية نذكر عنهم بعض ما نشاهده من أحوالهم وأهوالهم وبلاياهم التى يعيشون فيها أبد الآبدين هم وذرياتهم ومن خلف منهم .

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير ، وأكثرهم لايعرفون دينا ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة ، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الإسلامية، ولذا تراهم يعملون فى هذه المعامل أعمالا لاتطيقها الفيلة بأبخس الأجور ، أعرف منهم ألوفا يخرجون من بيوتهم فى الشتاء بعد نصف الليل بساعتين فلا يزالون فى كرب وعناء وشقاء إلى غروب شمس اليوم الثانى ، يعمل أحدهم فى اليوم أكثر من عشر ثيران[1] ، وأجرهم ما بين أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشرة ، والدون جداً من اللباس ، والعشرة لمن بلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ، والادهى أنهم فى أثناء عملهم لايستريحون ولا لحيظة واحدة . ولا يلبسون إلا الخيش ، ولا يأكلون إلا الذرة واللفت والمش والبصل والدون من الطعام ، ولقد ألقينا مرات عديدة لكلاب الإفرنج طعاما من عيشهم فكانوا يشمونه ثم يتولون .

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشا من جلسهم من أحقرهم وأجهلهم يسومهم سوء العذاب، ويحملهم على العمل مالا يطيقون، ويضربهم على أقفائهم ووجوههم لأدنى الاسباب، إرضاء لسادته الفجرة من الإفرنج الذين صار لديهم بفعله هذا فى أبناء جنسه أعز الأحباب. لاراحة لهؤلاء أبداً أسبوعية ولا شهرية ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم فى أحط الاعمال

---

[1] إن الثورين عندنا ليحرثان فداناً من الأرض فى ثمان أو تسع ساعات بمبلغ ثمانية قرشا ، فأين الحال من الحال ؟

الدنيئة الأجر نقلوه ، فإن حرك فاه بينت شفة أخرجوه وطردوه ، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع أو الرجل أو مقطوع اليد أو الاصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله أحد يعمل عنده ، فيرجع إلى « العلج » مقبلا نعله قائلا له : معليهش اعمل معروف يا خواجة أنا عندى أمى وأختى وابنى وامرأتى أكانى عيش عندك والحق على سقت عليك النبي، لا يمر شهر واحد أبداً إلا ويكسر من هؤلاء المساكين كسير أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدراً .

ومحال ثم محال أن إفرنجيا يبدأ عربيا بالتحية ، بل هى فرض واجب على العربى يؤديها للافرنجى فى جميع حركاته وإلا فهو « هومار ابن كالب » لقد أداهم الذل إلى أن احدهم يصفع على وجهه وقفاه فـــلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجى : لم ضربتنى ؟ ؟ بل لا يمـكنه أن ينظر إليه بعينه ، بل قد رأيت إفرنجيا مرة يضرب مصرياً على وجهه ضربا شديداً ثم جاءه اخوه المصرى فزاده ضربا ، فسألت عن السبب فقيل لى : كان واقفا متكئا على رجله ورئيسه الافرنجى مار به فلم يعتدل ، فقلت : أف أف .

ولقد رأيت الإفرنج يضربون كبار موظفى العمال على وجوههم حتى تلقى عمائمهم بالارض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عندما يرون شخصا ما يضاهى لباسه لباس الافرنجى ، ولو كان المرئى بريق نعل .

ووالله الذى لارب غيره ان طعام كلاب الإفرنج لخير من طعام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير، وإن نفوس كلاب الافرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج ، وان أحقر افرنجى لهو خير وأعظم من مائتين او اكثر من هؤلاء المتاعيس ، ذلك لأن الإفرنجى لو جرح لكوفىء بكثير من الجنيهات

مع أخذ مرتبه الشهرى تاماً أيام جرحه أو مرضه ، ولو مات لكوفىء بألوف من الجنيهات ، أما العربى المصرى أو غيره فلو قطع عندهم قطعاً ما كوفىء إلا بقليل من الملاليم ، ولو مرض أو جرح رجلان : إفرنجى وعربى فذهب بهما إلى المستشفى لوضع الإفرنجى فى أعلى دور وأحسن سرير والعربى فى أسفل موضع وأقذر مكان .

إن أكثر نساء هؤلاء المرازىء غسالات عند أسيادهم الإفرنج ، وإن أبناءهم لخادمون لأبنائهم ، وإنهم ليرون ذلك راحة بل وعزاً ، فيقولون : الحمد لله الولد ياكل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تاكل طول النهار .

فمن لإنقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة؟ من يبلغهم أن أممهم الأسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك ؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأبى لهم ذلك ؟ من يبلغهم أن سيرة أبى بكر وعمر والخلفاء تحارب ماهو دون ذلك بمراحل ؟

إنه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء ، ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذى يرفع قارئه إلى أعلا عليين إلا أنتم يا علماء ، إنه لاينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الأنوار الربانية ، والأسرار القرآنية ، فإن القرآن (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

فصل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول فى كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التى

أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب فى وقوعهم فى هذا الذل الكبير ، بل انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) فكأنها ما أنزلت فى المسلمين .

يا علماء الإسلام : يقول الله فى كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، ويقول سبحانه : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) ، فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيما برآ بالأخيار ، غضوباً عبوسا فى وجه الكفار ، ضحوكا بشوشا فى وجه أخيه المؤمن ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) .

هذا وإن الألوف وألوف الألوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودى الحقير ليس الكبير أو النصرانى الدنىء أذل من الشاة إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدى رب العالمين وأحكم الحاكمين .

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء وأضعف الضعفاء ، قال تعالى : (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم) أى وكانوا أشكالا حسنة ، وذوى فصاحة وألسنة ، وإذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم ، وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع (كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم) أى كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يتعقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى : (أشحة عليكم ، فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة

حداد[1] أشحة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معانى ، ولهــــذا قال تعالى : (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) .

وقال تعالى : (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) أى أنتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار ، وترهب منكم أشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) . وقال تعالى فيهم : (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) أى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا أن سبب جبن وضعف قلوب هذه الأمة وخورهم وهلعهم وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون البكم الذين لا ينطقون ، ولم يبينوا هذه الأنوار والعلوم المشجعة للقلوب ، المحرضة للنفوس على العزة والشرف ، الرافعة للأمة ، الخافضة للعدو فويل لهم ثم ويل لهم إن لم يتوبوا من وعيد آيته (إن الذين يكتمون)

فصل

ويقول الله تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا والذين هم محسنون[2]) ومعنى

---

(١) أى آذوكم ورموكم فى حال الأمن (بألسنة حداد) ذربة جمع حديد ، يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان : مسلق . قال ابن عباس : سلقوكم أى عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة اه بغوى ، وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا ، فقد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق ، وهم مع ذلك أشحة على الخير أى ليس فيهم خير ، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير ، فهم كما قال فى أمثالهم الشاعر :

فى السلم أعيار جفاء وغلظة ... وفى الحرب أمثال النساء العوارك

الأعيار : جمع عير وهو الحمار . العوارك : الحيض من النساء . وهؤلاء قد داسوا رؤوس المسلمين بأرجلهم فانا لله .

(٢) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا) وكقوله تعالى لموسى وهارون : (لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم للصديق فى الغار : (لا تحزن إن الله معنا) أما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم =

الذين اتقوا أى تركوا المحرمات (والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم وقد جردت الأمة العربية من هذا كله ، اللهم إلا بقية قليلة .

إن أكثر الأوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهريا ، وكل المناهى التى نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم وظلمهم لبعضهم ، وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ، فجردوا من المعية الإلهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ؛ وهو يدل أيضا دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن أداء ما كلفوا به وطوقوا بتبليغه ، وهو واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى الحديث الذى رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عنه ﷺ قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ، وحسنه السيوطى ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقصرون . بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية .

فصـــل

وقال تعالى :(إن رحمة الله قريب من المحسنين) أى أن رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التى نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون مانهى الله ورسوله فى القرآن المجيد والسنة المطهرة . وفى هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم

= وذا كقوله : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وقوله تعالى : (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وكقوله تعالى : (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً).

فى اليوم أكثر من عشرين مرة هم ونساؤهم وأبناؤهم وبناتهم ، إنك لاتمر فى مكان إلا وتسمع أفواههم تمطر شتما وسبا للدين الإسلامى . ولذلك سلط الله عليهم من لايرحمهم : اليهود والنصارى لايأكلون إلا من أيديهم ، وهم وآباءهم وأبناؤهم ونساؤهم خدم عندهم بأحقر أجرة ،والله الذى لارب غيره إن أعمالهم التى يعملون فيها لأشق بكثير من أعمال مساجين أبو زعبل وقرة ميدان وطرة لايأكلون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون إلا عيشة هى والله عندى أقل وأذل من عيشة الكلاب

والذى أرداهم وأسقطهم وأذلهم وأوقعهم فى هذا الاستعباد إنما هم علماؤهم لاغير ، والله لو بينوا للناس جمال وكمال ومزايا وفضائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما اتخمت الأمة هذه التخمة ولا خملت هذا الخمول المزرى المخجل ، فالتبعة عليكم أيها العلماء ، فالتبعة عليكم ، وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خاملا ؟ أنا وأنتم جميعا نقول : لالالا .

فصل

وقال تعالى : (إنما يتقبل الله من المتقين) أقول: إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله وبما يحبه ويرضيه عنه ولا أتقى له ممن قرأ كتابه وكلام رسوله الأعظم ، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعاً .واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم، وكانوا يستمطرون فيمطرون فوراً ، ويدعون فيستجابون ،ذلك بأنهم هم المتقون و (إنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الامة بجذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدى هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلا منهم ومستجيبا لدعائهم؟ كلا والله ،ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين، وليسوا

جميعا فى شىء من التقوى المأمور بها فى القرآن ، وذلك لان العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية،التى بسببها يرضى الله عنهم، ويستجيب لهم دعاءهم ، ويكشف عنهم كروبهم ، ويصرف عنهم عدوهم ، وينصرهم ويجبرهم ويرفعهم ويرزقهم .

فصـــل

وقال تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ٭ ونحشره يوم القيامة أعمى ٭ قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ٭ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) أى من خالف أوامر ربه المبينة فى كتابه وسنن نبيه وتناساه،فإنه يعيش فى الدنيامعيشة كلها هموم، وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ؛ حينما يسعى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم وبأيمانهم فيقول : (رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) أى فى الدنيا ؛ فيقول الله تعالى له : (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أى فتركتها وغفلت عنها وأعرضت (وكذلك اليوم تنسى) أى تترك فى نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبى العظيم ، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحان ربى (لا يضل ربى ولا ينسى) .

يقول محمد . فالسبب الأعظم فى ضنك عيش المسلمين،واقتيات أكثرهم من أيدى للنصارى واليهود أظلم الظالمين ، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين،ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض،ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، ولجعل لهم من كل هم فرجا ، ومن كل

ضيق مخرجا ، ورزقهم من حيث لايحتسبـــون ، ولرزقهم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا .

ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضا ضنك العيش فاصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين لتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاعوا وأضاعوا أمتهم وضلوا وأضلوا ، هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة فى الدنيا وفى الآخرة يوفيه أجره أضعافا مضاعفة ، كما قال تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر فى ضياع هذه الأمة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلا عليين ، وسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين .

ولعل قائلا يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله وأعصاهم له ، وإنا لا نراهم إلا فى أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فمالهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش وضيق الرزق ؟

فالجواب : أن الله سبحانه يمهلهم وسيأخذهم قريبا أخذ عزيز مقتدر، فهو استدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) كما قال تعالى : (وأملى لهم إن كيدى متين) وقد أخبر تعالى عن إخوانهؤلاء الكافرين خبراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذاهم مبلسون [1]، فقطع دابر

(١) مبلسون : أى يائسون من رحمة الله محزونون .

القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين) وقال تعالى : (أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) وقال : (لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون ، وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) .

أما أمتنا هذه فلا شك أن علماءها ورؤساءها لو تنبهوا فتعاونوا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الإيمان ، واتقوه حق التقوى ، ورفعوا القرآن والسنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقا كما رفع سلفهم ، وأعزهم كما أعز سلفهم واقرءوا إن شئتم : (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا[1]) واقرءوا إن شئتم : (الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، أن لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير . وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ، وان تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الأمة من البلايا والرزايا والسقوط فى جميع أحوالها الا بما اجتنوه على أنفسهم ، قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) .

فصـــل

وقال جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشـــون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم)

اقول : لو ان علماءنا وقادتنا واتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيمانا صحيحا،

---

(١) غدقا كثيرا والمراد سعة الرزق .

(٢) أى ضعفين .

لجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل فحش ومنكر ، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانيه النبوية كل رذيلة وقبيحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة ، ولغشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وكما قال : « يا أيها النبي حسبك[1] - أى كفيلك - الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد فى سبيل الدعوة إلى رب العالمين ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهو مقتضى الإيمان الذى ذكره الله فى كتابه بقوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقوله تعالى : وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » ، وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعفين عن الناس والله يحب المحسنين »

فلو ان العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لآتاهم الله ضعفين من الأجر ، ولجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به كنوز الأرض[2] ويصلحون به معايشهم ودينهم ودنياهم ، وينقذون به إخوانهم فى الدنيا من ايدى اعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله وإلى رضوانه الا كبر وإلى جنة عالية ، قطوفها دانية ، يقال لهم فيها « كلوا

«١» أى كفيلك .

«٢» كما قال تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ .

واشربوا هنيئا بما أسفلتم فى الأيام الخالية) وإلى (جنة عالية لاتسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) وفيها (أنهار من ماء غير آسن لأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) ، وهذا وإلا فقد خسر الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فإنهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة .

فصــــل

فيا علماء الدين ، قودوا الناس وسوقوهم إلى هذا الخير سوقا. وإلا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) ، بينوا للناس ، وإلا فقد كتمتم مالا يحل لكم كتمانه فوقعتم فى وعيد (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

يا علماءنا ، افعلوا الخير أمامنا لنتاسى بكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فعلكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونامر كما تامرون ، وننه كما تنهون ، ونتعبد كما تتعبدون ، ونقتد بكم فى كل ما تفعلون ، أو ننم كما تنامون إلى يوم يبعثون، ثم أنتم الموقفون المسئولون المحاسبون، بين يدى ربكم المعاقبون فاحذروا : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»؟ فقد جاء فى الحديث: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه[1] فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أى فلان ماشأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»، وورد أيضا أنه

---

(١) الأقتاب : الأمعاء .

ﷺ قال : (مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار : قال : قلت ، من هؤلاء ؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ، وذكرهما البغوى وابن كثير فى تفسيريهما . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا . فالواجب عليكم أيها العلماء أن تقتدوا بنبى الله شعيب إذ كان يقول لقومه : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استعطت) .

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله : (ياأيها الذين آمنوا تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ، وأيضا آية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) . وحديث : « مثل العالم الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه » ، ذكره ابن كثير : وقال ، هذا حديث غريب من هذا الوجه .

فصـــل

قال تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ، قال إمام المفسرين الطبرى فى تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت فى خاص من الناس فإنها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس . وذلك نظير الخبر الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[1] ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب : قال أبو هريرة : لو لا آيتين أنزلها الله فى كتابه ما حدثت شيئا (إن الذين يكتمون) الآية ، الآية الأخرى (وإذ أخذ الله

---

١ ذكره فى الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم وعلم لصحته .

ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) إلى آخر الآية اهـ . ففي الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفظع وأشنع تهديد لكل كاتم ما أنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرءون هذه الآية ؟ وما الذي تقولونه في أنفسكم ، وما الذي تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ أو (لهم قلوب لا يفقهون بها ؟) .

قال شيخنا السيد الإمام الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنا وعنه وغفر لنا وله في تفسيره : ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام ، وإن كان سببها خاصا فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين ، وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلمه حاولوا التفصي منه . فقال بعضهم : ان الكتمان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هي أن العلماء أن لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ، ودعوة الناس إليه ، وبيانه لهم وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه . وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، وإلا كان له أن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسلمة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : إن القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على الكتمان بل أمر ببيانه للناس ، وبالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوعد من يترك هذه الفريضة، وذكر لهم العبر فيما حكاه عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ ، وقوله : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله في المتفرقين عن الحق - وأولئك لهم عذاب عظيم) ، وقوله : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم - إلى قوله في عصيانهم الذي

هو سبب لعنتهم — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) ، فأخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها لتركهم التناهى عن المنكر .

نعم إن هذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، ولكن لا يكفى فى كل قطر واحد ، كما قال بعض الفقهاء ، بل لا بد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المأولين مذهباً آخر فقال : إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يستحق به وعيد الكافرين فليحقه بالكفار . وهذا كلام قد ألفته الأسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل فى الإفحام والإقناع ، فإن الذى يسمعه على علاته يرى نفسه ملزماً برمى تاركى الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهى عن المنكر بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التى وضعوها للعقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذا عرض على الله فى الآخرة . وعلى كتابه فى الدنيا يظهر أنه لا قيمة له ، وإذا بحثت فيه يظهر لك أن الذى يرى حرمات الله تنتهك أمام عينيه ، ودين الله يداس جهاراً بين يديه ، ويرى البدع تمحو السنن ، والضلال يغشى الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا ينفعل له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان . هو هذا الذى إذا قيل له : إن فلانا يريد أن يصادرك فى شىء من رزقك   كالجراية مثلا — أو يحاول أن يتقدم عليك عند الأمراء والحكام ، تجيش فى صدره المراجل ويضطرب باله ، ويتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه ، وهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجد ويجتهد ويعمل الفكر فى استنباط الحيل وإحكام التدبير ، لمدافعة ذلك الخصم أو الإيقاع به .

فهل يكون لدين الله تعالى فى قلب مثل هذا قيمة ، وهل يصدق أن الإيمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والإذعان إليه قد ثلج صدره ؟ يسهل على من نظر فى بعض كتب العقائد التى بنيت على أساس الجدل أن يجادل

نفسه ويغشيها بما يسليها به من الأماني التي يسميها إيمانا ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع إلى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه ، وأنه يعبد شهوته من دون الله وأن صفات المؤمنين التي سردها الكتاب سرداً وأحصاها عداً وأظهرها بذل المال والنفس في سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق ـ كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب أمره نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل لعله يتوب عليه ، وهو التواب الرحيم اه.

فصل

وقال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وهذه الآية تدل أيضا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ والدعوة إلى الله ، وتحريم الكتمان ، قال الإمام الحافظ بن كثير بعد كلام: وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم ـ يعني أهل الكتاب ـ فيصيب ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم ، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئا ، فقد ورد في الحديث المروى من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » اه

وقال الإمام البغوي في تفسيره : قال قتادة : هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم ، فمن علم شيئا فليعلمه ، وإياكم وكتمان العلم فإنه مهلكة ، قال : وقال الحسن بن عمارة : أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت : إن رأيت أن تحدثني؟ فقال : أما علمت أني تركت الحديث ؟ فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك ، فقال : حدثني ، فساق إلى علي ابن أبي طالب أنه قال:

ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ، قال : فحدثني أربعين حديثا اه وقال الإمام الشوكانى فى تفسيره : والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أى كتاب كان ، كما يفيده التعريف الجنسى فى الكتاب ، قال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب : إن الآية عامة لكل عالم ، ويدل على ذلك قول أبى هريرة : لو لا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء . ثم تلا هذه الآيه . ا هـ . وقال الإمام الطبرى فى تفسيره بعد كلام طويل : كان يقال : مثل علم لا يقال به ، كمثل كنز لا ينفق منه . ومثل حكمة لاتخرج ، كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب ، وكان يقال : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع ، هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا إليه ، وهذا رجل سمع خيراً فحفظه ووعاه وانتفع به . ا هـ .

فصـــــل

وقال تعالى : (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصو وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) .

ياعلماء المسلمين ، هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم ومحمد عليه الصلاة والتسليم فى الزبور والإنجيل والفرقان ـ ماهم إلا علماء مثلكم ومالعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم ، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك الدعوة إلى مادعا الله الناس إليه ، وبكتمانه وعدم تبيانه ، وأنتم يا علماؤنا قد وقعتم فى مثل ماوقعوا فيه أو أشد فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم

الأرض فإذا هى تمور[1] . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) .

يا علماءنا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ، مستحقا لغضب الله ومقته وانتقامه ، فإنه تعالى ما مسخ من من لم يشاركهم فى فعل المعصية وهم العلماء إلا بأنهم تركوا الانكار عليهم ، فمسخ الجميع ، قردة وخنازير (فاعتبروا يا أولى الألباب) .

ياعلماءنا سكوتكم على ماترونه من المنكرات والمعاصى ، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم ، موالاة لهم ، وهى مسخطة لله ، مخلدة لصاحبها فى العذاب المهين ، كما فى هذه الآية (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهى وإن لم تك نصا فى المؤمنين فهى منجرة بذيلها على كل من حابى ووالى أهل الطغيان والمعاصى ، ولم يعبس فى وجوههم ، ولم يبين لهم ما يحبه الله مما يكرهه ذلك بأن الله يقول (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته ، لا يوالون ولا يحبون أهل معصيته (ومن يتولهم منكم فهو منهم) .

فصل

يارؤساءنا ، أركنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولو أنها لا دليل لكم فيها ؟ ولا تفيدكم الركون إلى الراحة أبداً ، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم ، واسمعوا

---

[1] تمور تذهب وتجىء وتضطرب .

إن لم تكونوا سمعتم ، على شرط أن تعملوا ولا تكتموا ، والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم .

قال الإمام البغوى عند تفسير هذه الآية : روينا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)وتضعونها فى غير موضعها، ولا تدرون ما هى ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفى رواية« لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم » قال أبو عبيد : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها ، فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فأعلمهم أنها ليست كذلك ، وأن الذى أذن فى الإمساك عن تغييره من المنكر ، هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية فى اليهود والنصارى ، يعنى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل » من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم ، وعن ابن عباس فى هذه الآية : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ماقبل منكم ، فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسيره : وليس فيها ـ أى الآية — دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،إذا كان فعل ذلك ممكنا، ثم ذكر ما ذكره الإمام البغوى ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبى عيسى الترمذى إلى أبى أميه الشعبانى قال : أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له : كيف تصنع فى هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قول الله

تعالى « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم » قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم » قال عبد الله بن المبارك : وزاد غير عتبة قيل يارسول الله ، أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : « بل أجر خمسين منكم » ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، وكذا رواه أبو داود من طريق ابن المبارك ، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبى حاتم عن عتبة بن أبى حكيم ، وقال سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، فلا يضرك من ضل إذا اهتديت . رواه ابن جرير اهـ .

يقول محمد : قد دلت الآية وتفسيرها النبوى على لسان الصديق ، أن الأمر والنهى متحتمان ولا بد ، وأنهما لايتركان أبدا ، بل على العالم أن يأمر وينهى و « من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى » فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و (وإن الهدى هدى الله) فعظوا وذكروا ورغبوا وامروا وانهوا يا علماءنا وليس عليكم هداهم ، بل قد قال الله لنبيه « لست عليهم بمسيطر » « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) فإذا نصحتم وأرشدتم فلم يقبل منكم مثلا ولا يكون ذلك فلكم من الله عظيم الأجر ، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم مايستحقه من الله تعالى ، ويكفى المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم « أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ، ويزداد الله عليه بها سخطا »

ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وعلم لحسنه . وقوله تعالى : « سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقى، الذى يصلى النار الكبرى، ثم لا يموت فيها ولا يحى »

وعلى هذا يدل كلام الإمام النيسابورى فى تفسيره . وعن عبد الله بن المبارك : أن هذه الآية آكد آية فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن معنى « عليكم أنفسكم » احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغبه فى الخيرات ، وينفره عن القبائح والسيئات ، لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، فإنكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ : « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك » .

وقال الإمام الشوكانى: «أخرج أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن عامر الأشعرى أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبى ﷺ قرأت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » قال : فقال له النبى ﷺ : « أين ذهبتم إنما هى لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم » اهـ .

فصل

وقال الله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » فمن الأمة التى تدعو الناس إلى الخير سواكم يا علماءنا ؟ ومن الأمة التى يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غيركم ؟ .

قال الحافظ ابن كثير: والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى

منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان — وفى رواية — وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ، ا ه .

وقال الإمام البغوى : « ولتكن منكم أمة » ولتكونوا أمة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » ولم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان واللام فى قوله تعالى : « ولتكن » لام الأمر ا ه . والصواب ما ذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابورى فى تفسيره ، وهو : واختلفوا فى أن كلمة من قوله تعالى « ولتكن منكم » للتبيين أو للتبعيض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين . لأنه ما من مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إما بيده، أو بلسانه ، أو بقلبه . وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » فهذا كقولك لفلان من أولاده جند ، وللأمير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الأولاد والغلمان لا بعضهم ، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجبا على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتبعيض ، إما لان فى القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين،وإما لان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو ، والمعروف والمنكر ما هما ، ويعلمون كيف يرتب الامر فى إقامتهما ، وكيف يباشر ، فإن الجاهل ربما ينهى عن معروف ، ويأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ،وقد يغلظ فى موضع اللين،ويلين فى موضع الغلظة . وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا .وأيضا قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفايه .فكان هذا بالحقيقة إيجاباً على البعض الذى

يقوى به ، قلت : وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون؟ وبعد كلام طويل ذكر حديثاً بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبي ﷺ : «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله . وخليفة كتابه » قال : وعن على : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن شنأ[1] الفاسقين وغضب لله غضب الله له . وكفى بقوله تعالى : (وأولئك هم المفلحون) أى الأخصاء بالفلاح اهـ المراد منه .

فهيا هيا يا علماء الإسلام (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة، كذا خرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أى اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذى جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم ، والالتجاء إلى غيره ، والاستغاثة بالأموات ، والذبح والنذر لهم ، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يجب عليكم أيها العلماء أن تجاهدوا فى الدعوة إلى الخير والأمر والنهى حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضى عنكم ورضيتم عنه . (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ، (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ، (ويلبسون ثياباً خضراً من سندس

واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا).(يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، . كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين،لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم).(وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، متكئين فيها على الأرائك لايرون فيها شمساً ولا زمهريراً ،ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا[1] ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً ، قوارير من فضة قدروها تقديراً ، ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا ، عيناً فيها تسمى سلسبيلا[2] ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، وإذا رأيت ثم[3] رأيت نعيما وملكا كبيراً ؟ عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً،إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً).

فصـــل

جاهدوا يا أئمة الإسلام،بينوا القرآن وسنة سيد الأنام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكمالاته وأبهته، وأنكروا المنكرات والموبقات ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع علوا المكارم والفضائل ، حاربوا القبائح والرذائل . فإنكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة فى الآية ، وهذا يقضى أن يكون (تامرون) وما بعده فى محل نصب على الحال،

«١» أى يأكلون من ثمارها قياما وقعوداً أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى اى حال كانوا ٢ سميت بذلك لسلاستها فى الحلق ، وقال أبو العالية ومقاتل بن حيان : سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إليهم
«٣» أى هناك .

أى كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده . فإنه لايتم الإيمان بالله سبحانه إلا بالإيمان والعمل بهذه الأمور ؛ وقد أخرج الإمام الطبرى عن قتادة قال . ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها . قال الإمام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله : (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخارى وساق السند إلى أبى هريرة أنه قال فى آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبى ﷺ وهو على المنبر فقال : يارسول الله أى الناس خير ؟ قال : « خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله ، وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر . وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه .

فصل

فيا علماء المسلمين . ويا قادة المؤمنين . إلى رضوان رب العالمين . مروا بالمعروف . وانهوا عن المنكر . واصبروا على ما أصابكم فى هذا السبيل (إن ذلك من عزم الأمور) وامروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشائركم - أن يأمروا بالمعروف . وينهوا عن المنكر . ويدعو بعضهم بعضا إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله . بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الاسلام . عرفوهم أنهم إن عملوا بما علمتموهم . فرضوان من الله أكبر . وجنة عالية قطوفها دانية وإلا فيكونون كمن (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) انصحوا وعظوا . وعاهدوا الناس على أن ينصحوا ويعظوا . وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذا

دواليك[١] فليفعلوا مع من بعدهم . وأقرءوا عليهم وصية لقمان الحكيم ، المعدود بجميل فعله العظيم ، وأمره ونهيه القويم ، من سادات أهل جنة النعيم وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى أن قال له : (يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير . يابنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الحمير)[٢]

فصـــل

وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، (ولينصرن الله من ينصره)،(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بالدعوة إليه وإلى كتابه وسنة نبيه ، والترغيب (فى مقعد عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر التى (لاتبقى ولا تذر ، لواحة[٣] للبشر ، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تلظى ، لايصلاها إلا الاشقى ، الذى كذب وتولى)

---

(١) أى تداولا بعد تداول .

(٢) هذه وصايا نافعة حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، ويجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، كما قال : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿ ولا تصعر خدك ﴾ أى لاتتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحا ﴾ أى خيلاء متكبراً جبارا عنيداً لاتفعل ذلك يبغضك الله ﴿ إن الله لايحب كل مختال فخور ﴾ .

(٣) تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل . اهـ ابن كثير .

أى أعرض عن الله وكتابه والنصح للناس كافة. والوعظ القرآنى والارشاد النبوى . والأمر بالمعروف. والنهى عن المنكر (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم . ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها) أى ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهى (نصر من الله وفتح قريب) عاجل فى الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة فى قوله تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة — ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[1] الآية (وبشر المؤمنين) المجاهدين فى سبيلى الناشرين الناصرين لكتابى . العاملين بسنة رسولى . المحاربين للمعاصى والمحرمات . والأضاليل والبدع والمنكرات والخرافات والترهات . بشر هؤلاء يا محمد بالنصر فى الدنيا فإنهم هم المؤمنون حقاً . وفى الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) .

فصل

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله) فلا تكونوا يا علماءنا ويا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حوارى عيسى . فجاهدوا فى الله جهاداً لا يقل عن جهاد الحواريين . بل أشد وأكثر . وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم. حيث قال الله فيكم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس . تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

فصل

وقال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا

---

(١) اى يحييهم حياة طيبة فى الدنيا ، وفى الآخرة يجازيهم على أعمالهم أحسن الجزاء

الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا[1] فى الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) فى هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد فى سبيله . وليس شىء أعظم فى زماننا من الدعوة إليه تعالى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (فجيهل) .

فصـــل

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيامن الآخرة؟فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم : ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير . إلا تنصروه فقدنصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم . انفروا خفافا وثقالا[2] وجاهدوا بأموالكم

---

(١) « وجاهدوا فى الله حق جهاده » أى بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم « هو اجتباكم » : اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم ، وجعلكم خير أمه ، وفضلكم وشرفكم بالقرآن العظيم وبأكرم رسول وأكمل شرع « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » أى ماكلفكم مالاتطيقون « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » « ملة أبيكم إبراهيم » منصوب بفعل محذوف تقديره : الزموا ملة « هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا » .

قال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل فى الكتب المتقدمة ، وفى الذكر ﴿ وفى هذا ﴾ يعنى القرآن ، وكذا قال غيره ، ﴿ واعتصموا بالله ﴾ أى اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به وتمسكوا بكتابه ، وبما جاءكم به رسوله ﴿ هو مولاكم ﴾ أى حافظكم وناصركم على أعدائكم ﴿ فنعم المولى ونعم النصير ﴾ أى نعم الولى ونعم الناصر اهـ من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جداً .

(٢) أى كهولا وشبابا .

وأنفسكم فى سبيل الله ، ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون) فى الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتثاقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد فى سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والأغنياء والمساكين .

قرأ أبو طلحة رضى الله عنه هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) فقال :أرى ربنا استغفرنا شيوخا وشبانا جهزونى يابنى فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزوا عنك ، فأبى ، فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها ، كذا فى تفسير ابن كثير (فهل من مدكر) .

فصـــل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة[1] وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله ويخاطبكم يا علماءنا آمراً لكم بتقواه ، وهى إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات، ثم قال (وابتغوا إليه الوسيلة) وهى القربة التى يتحصل بها إلى تحصيل المقصود ، وهى أيضاً علم على أعلى منزلة فى الجنة ، وهى منزلة رسول الله ﷺ وداره، وهى أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، فمن اتقى الله وتقرب إليه بالوسائل الشرعية ، الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ، (وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر وهؤلاء هم (الذين

---

(١) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم : هى القربة إليه تعالى بالأعمال الصالحة، وإن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية

اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه تجرى من تحتها الأنهار، وعد الله لايخلف الله الميعاد)،(أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب).

فصــــل

وقال تعالى: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء[1] بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا - إلى قوله تعالى - والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية .

يقول محمد : فى هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس فى سبيل الله، وما كانت الهجرة إلا للجهاد فى سبيل الدعوة إلى الإسلام، وإعلاء كلمة الحق ، وإبطال كلمة الكفر ، ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » وفيها أيضاً أبه ليس مؤمناحق الإيمان إلا الذين جاهدوا فى الله ونصروا وانتصروا لكتابه وسنن نبيه ، وهذا لا يكون إلا بالمثابرة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا من أوجب الواجبات على العلماء ، فإن قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنـــات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لايبغون عنها حولا) وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (إن الذين يكتمون) ومن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فإن هذا بعينه هو الإعراض عن ذكر الله الذى هو كتـــابه ، وقد قال تعالى فيه : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) وقال : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) .

---

(١) أولياء بعض : أى فى النصرة والمعونة والمحبة والأخوة ، وقيل : فى الميراث ، « مالكم من ولايتهم من شىء » أى مالكم من نصرتهم وإعانتهم ، أو من ميراثهم .

فصــــل

وقال تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول : المهاجر من هجر مانهى الله ورسوله عنه ، والمجاهد الذى يجاهد العدو ، ويجاهد الشيطان ، ويجاهد النفس على ما يصلحها ويصلح شأن المسلمين ، وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء وإظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله إذ قد أحسن عمله فى رضاه ، وهو سبحانه أخبر فى كتابه بذلك فقال : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذى سيدخله الله فى رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطاً مستقيما، كما قال : (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء .

فصــــل

وقال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) أقول : هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين فى الجهاد فى سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الاعظم ﷺ ، وإخبار منه سبحانه بمنح المجاهدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالهداية إلى سبل السلام ، وإلى رضوانه الاكبر ، وهذا كقوله تعالى : (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئاً لهم (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وقول الله سبحانه : (وإن الله لمع المحسنين ترغيب ثان للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد فى الامة أحسن منهم عملا (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من

المسلمين » ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن،فإذا الذى وبينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم[1]،وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) قال الإمام ابن كثير فى تفسير هـــذه الآية (والذين جاهدوا) قال : الذين يعملون بما يعلمون ، يهديهم الله لما يعلمون ، قال أحمد ابن الحوارى : فحدثت به أبا سليمان الدارانى فأعجبه وقال : ليس ينبغى لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه فى الأثر ، فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق مافى قلبه اهـ . وقال الإمام البغوى : والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا فى إقامة السنة ، لنهدينهم سبل الجنة اهـ .

فصـــل

وقال تعالى : (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) أقول : أقسم ربنا جـــل ذكره أنه ينصر أولياءه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله ، المجاهدين فى نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية ، ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوى عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض وورثة أنبيائه الذين قال الله فى إخوانهم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) فهؤلاء صفوة الله فى أرضه بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويدعون الناس إلى دار السلام وإلى مرضاة الله ، فصير هؤلاء وعاقبة

---

(١) ولى حميم : أى صديق قريب .

أمر جهادهم ، وصبرهم على ما يلاقون فى سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله تعالى ، فيجازيهم على ماصنعوا (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقوله تعالى : (ولله عاقبة الأمور) كقوله : (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى : (إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعناباً ، وكواعب أترابا[١] وكأساً دهاقا[٢] لايسمعون فيها لغواً ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا[٣]) .

فصـــل

وقال تعالى : (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أيها العلماء إن جاهدتم الكفريات والأضاليل الناشية بين سائر الأمة ، والكبائر التى ترونها ترتكب ليلا ونهاراً ، وسراً وجهراً ، والبدع والخرافات التى فشت فمسخت الشرائع ، وطمست الحقائق ، وأطفأت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الأمة فى جهالة وضلالة وعماية بعد الرقى الهائل ، والعلوم والمعارف والهداية ، فإن جاهدتم هذا كله ياعلماء المسلمين فإنما تجاهدون لأنفسكم ولراحتكم ومسرتكم عند مليككم ، فإنه تعالى قال (من عمل صالحا فلنفسه) أى فإنما يعود نفع عمله على نفسه ، فإن الله تعالى غنى عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى ملكه شيئا .

---

(١) كواعب أترابا : أى نواهد . يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكاراً عربا أتراباً : أى فى سن واحد .

(٢) أى مملوءة متتابعة صافية .

(٣) عطاء حسابا : أى كافيا وافيا ، تقول العرب . أعطانى فأحسبنى أى كفانى ، ومنه حسبي الله أى كافى .

قال الحسن البصرى : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف ، ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم، ومع بره وإحسانه بهم ، يجازى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ، ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ؛ فيقبل القليل من الحسنات ، ويثيب عليها الواحدة بعشرَ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجزى على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح ، كما قال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) وقال ههنا : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) ا هـ من ابن كثير .

فصـــل

والله يا علماء لستم على شىء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لا ملجأ لكم ولا منجا حتى تقتفوا آثار نبيكم وإخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كإهانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا ، وتنشروا بالمناشير كما نشروا ، وحتى يكون ذلك حلوا عندكم لا مرا ، إنكم لا تكونون من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم ، قولوا لهم كقول نوح عليه السلام « لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ، فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ،قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون، ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى

أراكم قوما تجهلون . ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ، ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين . قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون » .

يا علماء الدين قولوا للناس كقول نبيكم هود عليه السلام: (يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ، ونداء أصحابها ، والاستغاثة بهم ، والنذر والذبح لهم ، والتوسل بهم ، وبينوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآنى والنبوى ، وادعوا أمتكم إلى خير بالحكمة والموعظة الحسنة , وجادلوهم بالتى هى أحسن ، واقتدوا بهود عليه السلام حيث يقول : (يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها ومنهم هود عليه السلام إذ يقول لقومه : (ويا قوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم . ولا تتولوا مجرمين) أكثروا وألحوا عليهم حتى يقولوا لكم : (إنا لنراكم فى سفاهة وإنا لنظنكم من الكاذبين) كما قالوا لهود فقال لهم (يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) انصحوا يا علماء الإسلام إخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع[1] وأن الآخرة هى دار القرار ، من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها . ومن عمل

---

(١) متاع أى قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل « لا جرم » أى حقا « ليس له دعوة » أى لا تجيب داعية لا فى الدنيا ولا فى الآخرة « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من

صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ، تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم ، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لاجرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة، وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار،فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) .

فلا تكونوا علماء المسلمين أقل نصحاً ووعظاً وإرشاداً لإخوانكم من مؤمن آل فرعون ، إذ أنتم خير أمة والأمة الوسط كما قال ربكم ، عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلهم يهتدون ، فإذا نسوا ما ذكرتموهم به أنجاكم الله وأخذهم بعذاب بئيس[1] ، كما قال جل شأنه حاكيا عن أهل العصيان والطغيان : (وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديداً ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) .

فصـــل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء ويوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والسنة أيضاً كذلك. فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه لم يستطع فبقلبه ؛ وذلك أضعف الإيمان » رواه

—— لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » ، « فستذكرون ما أقول لكم » أى سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم وتتذكرونه وتندمون حيث لاينفعكم الندم .

(١) بئيس : أى شديد .

مسلم ، وعن ابن مسعود رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له فى أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن أبى الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنهما قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط[1] والمكروه وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لاننازع الأمر أهله ، الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم ، متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا[2] على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : ان خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخارى ، وعن أم المؤمنين أم مسلمة هند بنت أبى أمية رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « انه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول : « لا اله الا الله : ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج

«١» المنشط ، والمكره : بفتح الميم فيهما أى فى السهل والصعب ، والأثرة : الاختصاص بالمشترك ، أى إنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم و « بواحا » بفتحتين : أى ظاهرا لايحتمل تأويلا .

«٢» استهموا : اقترعوا .

ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، اذا كثرت الخبث ، متفق عليه . وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم والجلوس فى الطرقات ، فقالوا : يارسول الله ما انا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : فإذا أبيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، متفق عليه : وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن ، وقال ﷺ : « لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم (على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال : والذى نفسى بيده حتى تأطروهم[1] على الحق أطراً » .

فصل

وقد قال الإمام النووى رحمه الله فى كتابه « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر، وخالف قوله فعله ، ثم ذكر الآيات والأحاديث فى ذلك، وقد عدها من كبار الذنوب أيضاً الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر ، ولو لم يرد فى ذلك الا أنه يؤتى به يوم

« ١ » أى تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق

القيامة فيلقى فى النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه ، والحديث متفق عليه . لكفاه وعيداً، وزجراً وتهديداً.
قال الامام النووى رحمه الله ، باب النهى عن البدع ومحدثات الأمور ، قال الله تعالى : (فماذا بعد الحق إلا الضلال) وقال تعالى:(ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وقال تعالى : (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول)أى الكتاب والسنة ، وقال تعالى : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه ، وفى رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وعن جابر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ، ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه مسلم وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا،قال: « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى ، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح اهـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً قالوا: يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قدجعل الله لكم ما تصدقون به ؟إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة » رواه مسلم وغيره ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لايحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن لله فيه مقالا ولا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى رواه ابن ماجه ورواته ثقات ؛ وعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة ـ قاله ثلاثاً ـ قال : قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وروى عن ذرة بنت أبي لهب رضي الله عنه قالت : قلت : يارسول الله من خير الناس؟ قال : « أتقاهم للرب عز وجل ، وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر » رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره . وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم،إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لايدفع رزقاً ، ولا يقرب أجلا وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الأصبهاني .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم ياظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وعن أبي ذر قال : « أوصاني خليلي ﷺ بخصال من

الخير ، أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مراً ، مختصر رواه ابن حبان فى صحيحه ، وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال : « الإسلام ثمانية أسهم الاسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم ، وقد خاب من لاسهم له » رواه البزار . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لايعرفه ، فيقول له : ما لك إلى وما بينى وبينك معرفة ؟ فيقول : كنت ترانى على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهانى » ذكره رزين ولم أره اهـ . من الترغيب للحافظ المنذرى .

خاتمـــة

هذه نصيحتى إليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله هذه دعوتى لكم ، وما دعوتكم إلى الله الا بما دعاكم الله ورسوله به فى كتابه وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفى الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون ، ولأهل الكفريات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون ، وللسبع الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف , وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات مانعون ومحرمون،وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام ومطل الأغنياء،والأيمان الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الأجير والسرقة والقتل والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتم وسب الدين والعقوق والسعى بالفساد بين الأب وابنه ، والزوج وامرأته ، ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء والوشم والوصل والنمص والجور والظلم والرشاوى،وإعانة الظالمين، ومساعدة المبطلين ، والخمور والفجور والزور والطبول والزمور والتبذير والإسراف ، وكشف العورات وتتبعها ، والبخل والشح ، والغل والحقد والحسد والغضب والكبر والغيبة والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابر والحلف بغير الله ، والنذر لغيره ، والغدر وخلف الوعد وحب الاشرار ومصاحبتهم،وإتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابى الحصا والتصاوير واللعب بالنردد والميسر « القمار » والنياحة على الميت ، ولطم الخـــدود وشق الجيوب ، والإحداد على غير الزوج ، وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمائم والحروز ، فهل أنتم لهذا كله ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن محاربون ؟ ؟ .

روى ابن ماجه فى سننه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « يامعشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ماظهرت الفاحشة فى قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا . ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء . ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر[1] قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض مافى أيديهم . وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله فى كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا فى هذه المعاصى وغيرها فإنا لله، وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبى عمران قال : « بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن يدمراها بمن فيها ، فوجدا فيها رجلا قائماً يصلى فى مسجد ، فقالا : يارب إن فيها عبدك فلاناً يصلى ، فقال الله عز وجل : دمراها ودمراه معهم فإنه ماتمعر[2] وجهه فى قط ، ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الإمصار .

أما بعد . فإن هذا الرجف شىء يعاتب أو يعاقب الله عز وجل به العباد، وقد كتبت إلى سائر الأمصار أن يخرجوا فى يوم كذا وكذا . فمن كان عنده شىء فليتصدق به ؛ فإن الله عز وجل قال (قد أفلح من تزكى ◦ وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال آدم : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح : (وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) وقولوا كما قال يونس (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) اهـ . من الجواب الكافى .

«١» الخفر : نقض العهد والغدر .

«٢» التمعر : التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور .

فيا حماة الدين ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء فى الحديث أنه ﷺ قال: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا» رواه مسلم . يا حراس الشريعة عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد ورد أنه ﷺ قال : « إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً » ذكره فى الترغيب من رواية الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد . وفيه عن عبد الله بن مسعود بإسناد جيد أنه قال : « إن هذا القرآن شافع مشفع . من اتبعه قاده إلى الجنة . ومن أعرض عنه زج فى قفاه إلى النار » رواه البزار .

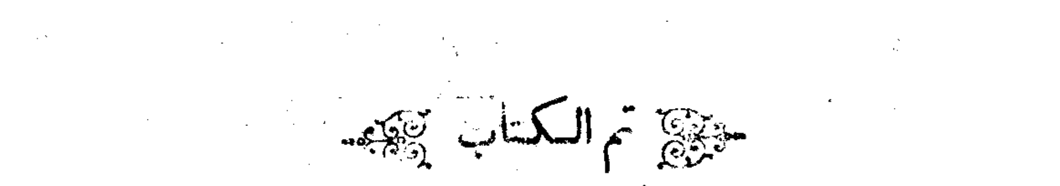
هذه دعوتى ونصيحتى لكم . فهلموا لنعمل جميعاً . ونتعاون على البر والتقوى كما أمرنا . فهيا ألفوا لنا الجمعيات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وإحياء الفضائل وقتل الرذائل . وإظهار الحق وإبطال الباطل . عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وقال (يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٥ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ٥ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) . (يا أيها الذين آمنوا إذا

تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) . (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده فى اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) وأقرضوا الله قرضاً حسنا (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دمتم بنصيحتى من العاملين .

وقد كنت ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ ، وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ ، وقد اعترتنى فى هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجعلت الفكر فى بلبال ؛ أسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنى به وجميع إخوانى المسلمين وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلينا معهم آمين .

كتبه محمد عبد السلام خضر



فهرس كتاب السنن والمبتدعات

صفحة	الموضوع
٥٢	قولهم: النبى عليه الصلاة والسلام عند صلاة النافلة وقولهم عند صلاة شفع العشاء الشفاعة، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد جهل و بدعة
٥٣	بدع صلاة التراويح
٥٣	البدع التى قبل تكبيرة الإحرام
٥٤	أدعية الاستفتاح
٥٨	قولهم وتكفى الآية القصيرة (كمدهامتان)
٥٨	السور التى كان يقرأ بها الرسول ﷺ فى الصلوات
٥٩	القراءة فى صلاة الصبح والظهر، والعصر
٦٠	القراءة فى صلاة المغرب والعشاء
٦٠	القراءة فى صلاة الجمعة والعيدين
٦٠	أمر النبى ﷺ بالتخفيف فى الصلاة
٦١	سنية الدعاء والذكر إذا مر المصلى بآية رحمة أو آية عذاب
٦٢	ضعف حديث « مازال يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا »
٦٣	فى أذكار الركوع والسجود
٦٥	بطلان حديث لا تسودونى فى الصلاة
٦٦	إثبات زيادة وبركاته ورد قول الأستاذ على محفوظ رحمه الله
٦٦	تحقيق القول فى صحة صلاة مكشوف الرأس
٦٧	الرأس ليست عورة ، بطلان أحاديث صلاة بعمامة أفضل من الخ
٦٨	قول النساء : ألا تغطون عنا إست قارئكم .
٦٩	سبب نزول آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد)
٦٩	فتوى شيخنا السيد رشيد رحمه الله فى صلاة مكشوف الرأس
٧٠	الباب الرابع عشر : بدع ما بعد التسليم
٧١	الختم الكبير والختم الصغير بدعتان فى الاسلام
٧٢	فصل: فيما يقال فى أدبار الصلوات
٧٤	« فى الذكر المبتدع فى سجود السهو
٧٥	فصل فى سجود التلاوة المشروع والمبتدع
٧٦	فصل فى أذكار الكرب والغم والحزن
٧٧	فصل فى سجود الشكر الشرعى والبدعى
٧٨	الباب الخامس عشر: فرضية الصلاة على المريض كيفما استطاع
٧٩	صفة صلاة المريض
٧٩	الباب السادس عشر فى بدع ومنكرات الجماعة

صفحة الموضوع

صفحة الموضوع

صفحة الموضوع

صفحة الموضوع